[illegible]
[illegible]

نسخه اسرار آداب الصفات تام
و معارف صدرا شیرازی

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا من بيده ملكوت الارض والسماء واليه يتشوف ويعود الاشياء
بامرك يا قيوم دائم قديم ولك نصلي نشوم ات منام الوجود وفائض الخير والجود ومنزل
الخيرات والبركات وغاية الميول والحركات ومبدأ الاشراق ومنتهى الاشواق ومدبر
ومبقي الامور ومنور النور وواهب حياة العالمين وجاعل السموات فوق الارضين
ايدنا بانوار كمالاتك ونور قلوبنا باسرار كتابك وآياتك وطهر نفوسنا عن غش
الطبيعة والجهالات واخرجنا من حجب عالم الظلمات الى مشاهدة انوارك ومشاهد
اضوائك ومجاورة مقربيك ومصاحبة سكان ملكوتك ومحبيك واحشرنا مع النبيين
والصديقين بنبينا محمد المبعوث الى كافة الخلائق اجمعين واهل بيته الاطهرين
الانجبين عليهم اشرف صلوات المصلين وازكى تسليمات المسلمين وبعد
فيقول اذل خلق الله واحوجهم الى كرامة رب العالمين محمد المدعو بصدر الدين
هذا بيان للناس وهدى ورحمة للمتقين هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا

ومن

ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين هذه انوار علوم الهية واسرار مسائل
ربانية ومقاصد قرآنية مستفادة من آيات الكتاب المبين النازل الى الخلق من عند
رب العالمين وهي مفاتيح تفتح بها ابواب الجنة والرضوان ويظهر بها كنوز خزائن الكرم
ويعاين بها جواهر عالم الملكوت وينكشف بها انوار عالم الجبروت بها قرة عيون
السالكين وشفاء صدور المؤمنين الموحدين ومرض لقلوب الجاحدين المنكرين
وبها هدى للمتقين وعمى وغشاوة على ابصار المنافقين المتكبرين يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين وسميتها باسرار الآيات وانوار
البينات وجعلتها في مقدمة واطراف مشتملة على مشاهد المقدسة في بيان طريق
السالكين الى الله ونهج الراسخين في العلم وبها عدة قواعد قاعدة فان راس
السعادات ورئيس الحسنات هو اكتساب الحكمة الحقة اعني العلم بالله وصفاته
وافعاله وملكه وملكوته والعلم باليوم الآخر ومنازله ومقاماته من البعث والحشر
والكتاب والميزان والحساب والجنة والنار وهو الايمان الحقيقي والخير الكثير والفضل
العظيم المشار اليه وقوله سبحانه ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله هو
الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب و
الحكمة الى قوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقوله آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله و
الآية وللاشارة الى الكفر والضلال مقابل هذا العلم اعني الجهل بهذه المعارف
قوله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا
فظهر ان الاعتقاد بهذه الامور هو الايمان الحقيقي وبه يحصل الكرامة عند الله

والزلفى لديه وذلك لان الانسان باكتساب هذه العلوم الالهية يصير من
حزب الملائكة المقربين بعد ما كان من جنس الحيوانات المبعدين لما تقرر في مقامه
بالبرهان ان النفس الناطقة تترقى في الاستكمالات العلمية من العقل الهيولاني
الذي هو جوهر نفساني بالقوة لكنه مادة روحانية الى حد العقل بالفعل وهو جوهر
نوراني فيه صور جميع الموجودات على وجه مقدس وهو نور يرى به الاشياء
كما هي وانما يحصل له هذا العقل البسيط والنور الشريف بالنظر في حقايق الموجودات
والتدبر في ايات الله الكائنة في الارض والسموات لا بالاعراض عنها كما قال تعالى
وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ومما يدل على
وجوب النظر والفكر واكتساب الحكمة والمعرفة قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموات
والارض وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباي حديث بعده يؤمنون وفي هذه الاية
دلالة على حيوة الانسان بعد الموت والمفارقة من هذه النشاة الزايلة بالعلم
والتصديق بحقايق الاشياء كما هي وقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا
الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة وهذا السير المعنوي ليس الا السير الفكري والحركة
المعنوية دون نقل الجوارح وستعلم بيان ما اشرنا اليه من ان بناء النشاة
الاخرة للانسان وعمارتها انما يتقرر في نفسه من صور الاعتقادات وقوله اولم
يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ثم انه قد مدح الله الناظرين في هيات
الاشياء والمتفكرين في خلق السموات والارض والذاكرين لله من ملاحظة اثار
صنعه وجوده في مواضع كثيرة وقوله يتفكرون في خلق السموات والارض وقوله
الذين يذكرون الله وقعودا ويتفكرون في خلق السموات والارض والانسان

الدالة

الدالة العروة الوثقى والعمدة العظمى في التقرب الى الله والفوز بالسعادة الاخروية
وهي انشاء العلم والمعرفة دون مجرد العمل بالطاعة وان كان العمل الصالح وسيلة
اليه وانما هي الثمرة والغاية والعمل كالزرع وهي النتيجة والعمل كالمقدمة وهي المخدوم
كالسلطان والعمل كالخادم والعبد والاجير قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وقال ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم
الاخر والملائكة والكتاب والنبيين وقال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
امن بالله واليوم الاخر فيه اشارة الى ان فضل الصلوة وفضل الحج اللذين هما العمدة في الاعمال
البدنية والطاعات ليسا مثل الايمان واليقين بالامور المذكورة وقال والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله هذا تعريف المؤمن ولم يدخل في حده الا هذه
المعارف الحقيقية لا شيء من الاعمال فلو فرض حصول هذه المعارف على وجهه في قلب احد
من الارضية من دون عمل حسنا كان او قبيحا لكان مؤمنا فائزا بالسعادة الحقيقية
من غير قصور وخلل في ايمانه وهذا وان كان مجرد فرض لكن الغرض التنبيه على ان العرفان
هو الاصل والعمود والعمل فرع وقد حث سبحانه عباده في كثير من الايات على اكتساب
العلم بالنظر والاعتبار والتامل في افعاله والتدبر في اياته واثاره مثل قوله فاعتبروا
يا اولي الالباب وقوله اولم ينظروا اولم يتفكروا وقوله ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب
وقوله ان في خلق السموات والارض لايات لاولي الالباب وقوله وفي الارض ايات
للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون تاسع فان التحلي بهذه المعارف الالهية وجود قاطع
الاستعداد وقوة التعقل ومكنة التخيل راس الشقاوات والعقوبات وانه مادة كل الم
ومرض نفساني ومغرس كل شجرة ملعونة وشجرة خبيثة في الدنيا والاخرة وهو منشا العذاب

الاليم والخسران العظيم والحسرة والندامة يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قوله
تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم
في الاخرة هم الخاسرون وقوله ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وقوله
استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون والوجه فيه ان من لم يذكر الله يكون من اهل العذاب وان يحشر اعمى والاعمى ان
بناء الاخرة على المعرفة والذكر لا على الآلات الادراكية والادراكات الجسمانية كما سنبين تمام انها بنا
بالاعتقادات والعلم والنيات الصالحة والادراكات الخالصة وبناء الدنيا على الظلمة
والمادية وعوارضها بالامور الشهوية والاماني الباطلة لا على الآلات كدرة جرمانية قوله تعالى
في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ثم ان من جهل بالله جهل بالاشياء كلها المقرر
في ان العلم بذوات الاسباب لا يحصل الا من جهة العلم باسبابها ومن جهل بالاشياء كان من الخاسرين لكن
في الاخرة لما مر من ان وجود الاخرة وجود ادراكي فيكون منسيا عند الله اذ لو كان مذكورا
كان موجودا في نفسه اذ المعلومية لا تنفك عن الموجودية في الامور التي وجودها وجود
ادراكي وصورتها صورة ادراكية وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وهذا بمنزلة عكس النقيض لقوله
تعالى من عرف نفسه فقد عرف ربه على ما اوضحناه قوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا
بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون
جعل الله سبحانه الجهل بالله وباياته منشأ الرجوع الى نار الجحيم والعذاب الاليم وذلك لان
نفوس الجهال لما توجهت نحو لذات الاجسام ولعراض الدنيا وشهواتها اذ لا عرفت غير هذه
الامور واما العارف الرباني فنفسه لاجل الاستكمال بالعلم والاعراض عن الامور

الدنية

الدنية كان حشرها اليه والجاهل لا يحب الا الامور الباطلة فهي به فكان حشره الى عالم البوار
والشرور الظلمة فاله الى النار الجحيم وبئسه العذاب الاليم قوله تعالى وويل للكافرين من عذاب شديد
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا اولئك
في ضلال بعيد **تنبيه** اعلم ان الكفر الذي هو منشأ العذاب الاليم الشديد هو ضرب من
الجهل اعني المركب مع الاعتقاد والشفوع بالاستكبار والعناد لا مجرد الجهل البسيط بالمعارف
ولذلك وصفهم الله اولئك الكافرين بمحبة الدنيا والصد عن طريق الحق والضلال
عن سبيله قوله تعالى ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين
لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو
مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا الى قوله لا تجعل مع معرفة الحق الله الها اخر فتقعد مذموما
مخذولا قوله تعالى ذلك مما اوحى اليك ربك الى معرفة الحق لذاته وعلى الحكمة لاجله ولا تجعل مع
الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا قوله تعالى وويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم
ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا
ويوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا اي غاية سلوك العارف
وما يؤول اليه سعيهم هو الله وغاية سلوك الجهال المنهمكين في الدنيا وشهواتها الى
النار والعلم ان الوصول الى الله خير من كل سعادة ونعيم لان كل خير ونعيم وسعادة في الدنيا كال
والاخرة رشح من بحر وجوده وفيض من نور شهوده قوله تعالى انه من يأت ربه مجرما فان له
جهنم لا يموت فيها ولا يحيى اذ ليس له حيوة دنيوية الحسية لانها بطلت ولا الحيوة الاخروية
اعني حيوة العلم والمعرفة لانها ما حصلت وما اكتسبت قوله تعالى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات

فاولئك لهم الدرجات العلى الى قوله وذلك جزاء من تزكى اي تجردت نفسه من الجنايات
البدنية والاعراض الدنيوية قوله ثم من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا خالدين فيه
وساء لهم يوم القيمة حملا لا شبهة في ان هذه الاوزار والاحمال التي تثقل ظهر العقل
القلب وتمنع النفس عن الصعود الى الدرجات العلى ليست اجساما ثقيلة محسوسة
بل هي من باب الهيئات النفسانية والاعراض العقلية التي تجرد النفس من عالم النور
الى عالم الزور وهي من سلاسل الشهوات واغلال التعلقات قوله ثم فالذين كفروا قطعت
لهم ثياب من نار الاية لما بينت في موضعه من ان الاخلاق والملكات ستصير صورا جوهرية
تتصور بها النفس الانسانية وتتلبس بها النفس الانسانية في الاخرة فيكون لها شعارا
ودثارا ثم ان الهيئات المتمكنة في نفوس الاشقياء المبعدين من دار الكرامة هي من باب
الشهوات الدنيوية واللذات الحيوانية والاعراض البهيمية من خواص القوى
العمالة للاجرام السفلية بالتقطيع والجمع والتفريق والتحليل ويفتح به ابدانهم ويصهر به
ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد قوة قوية لفاعل غليظ شديد يدفعهم
الى الاعمال الطبيعية وجنود الشهوات الشيطانية واشغال النزاعات الكائنة تذود
بهم عن السبل الى جنة السعادة وجانب القدس وتردهم الى الجحيم التي وعدها الله
وكلما ارادوا ان يخرجوا منها بواسطة سماع وعظ او نصيحة او قراءة اية او رواية حديث
او صحبة عالم اعيدوا فيها لغلبة دواعي سلطان الطبيعة على قلوبهم القاسية و
استيلاء النفس الامارة بالسوء على نفوسهم قوله ثم اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون
فدلت الاية على ان الغفلة والجهالة صارت سببا لخسران الاخرة وقد بيانه قوله
واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم

جهنم

جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى
والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم هذه الايات دلت على ان راس الشقاوة ومنشأ
العذاب الاليم هو الكفر الذي هو ضرب من الجهل والاحتجاب عن الحق بما يلزمه من الهيئات
والملكات المؤدية الى البعد عن دار الكرامة ومعدن الرحمة والانغمار في بحر الظلمات المحرقة
والهوي في الهاوية السفلية والقرية الظلمانية الظالم اهلها كما ان اصل كل سعادة
ونجاة هو الايمان بالله وكلماته واياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
والخروج من هذه النشأة الداثرة الظلمانية والصعود الى عالم الطهارة والقدس والنور
من عالم الطبيعة ومعدن الرجس والظلمة والدثور تنبيه اعلم ان محبة الدنيا والكفر
متلازمان ويتسبب احدهما بالاخر ولهذا ورد في الكتاب الالهي تعليل العذاب الاخروي
والشقاوة الاخروية تارة بهذا وتارة بذاك كما في قوله ثم من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدي القوم
الكافرين دلت على ان محبة الدنيا منشأ الكفر ومنبت النفاق لكن نتيجة محبة الدنيا
هي العذاب العظيم الحاصل من مفارقتها يوم الاخرة ونتيجة الكفر هي غضب الله في العقبى
ولا شك عند اهل العارف ان عذاب الغضب اشد من عذاب النار لان الاول عقلي
روحاني والثاني جسماني حسي والجحيم صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله
وكما ان لذة رضوان الله اكبر من لذة نعيم الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار
ونحوها كما قال ورضوان من الله اكبر وكذا الم الحجاب عن الحق اشد من الم النار ولذلك
وقع بعد ما في الذكر في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
يدل على ان الجهل بالمعارف الالهية يوجب السقوط عن الفطرة ويؤدي بالانسان
الى ان يصير قلبه مكدرة مظلمة بالغواشي والظلمات الحاجبة عن شهود

وبالجملة قوله تعالى بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى
اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم وقوله وجعلنا قلوبهم قاسية وغير
ذلك بالبيان الحكمي ان الروح الانسانية من جهة انه من شانها ان يتجلى فيها الاشياء
مشابهة للمرآة لكن هذه الحالة في اول الفطرة للنفس امر بالقوة كما لعدم الناسخ
بصيرته اولية الاعمال والافعال الخارجة من القوة اما الى الفعل والكمال او الى البطلان
والزوال فاذا وقع الانسان في السلوك العلمي والرياضة الدينية والكمالات الخيرية
الى حيث تصير بمنزلة المرآة يخرج النفس من القوة الى الفعل وبصيرتها بالقوة فيكون
كمرآة مجلوة يتراءى فيه صور الموجودات على ما هي عليها فاذا لم يشتغل بهذه الطريقة وهي
صراط المستقيم المذكور في القرآن ولم يخرج ذاته في طريق الآخرة بالتصفية والرياضة
والتطهير والتنوير من القوة الى الفعل بل سلك مسالك الدنيا وصارت نفسه منذ
بدن الشهوات محتجبة بحجب الظنون والشبهات بطلت منها القوة الاستعدادية
لان يصير منورة بانوار العلوم ولان يتجلى فيها حقايق الاشياء والرسوم ولان يكون
عقلا ومعقولا لا بالفعل ولا بالقوة وبالجملة قد بطلت القوة وزالت العرض فبالفعل
وصارت النفس حينئذ بالفعل بعد ما كانت عقلا بالقوة وظلمة بعد ما كانت نورا
بالقوة وبهيمة او شيطانا بالفعل بعد ما كانت ملكا بالقوة كحديد كانت قابلا
للاذابة والتصقيل لتظهر فيها مثل المحسوسات فاذا عاص في جرمه الصدأ والكدورة
والوسخ بطل استعداده مع كونه مرآة فكذا اذا استعداد النفس لان يكون جوهرا
ادراكيا وجودا عقليا صارت جوهرا من جواهر الدنيا بالفعل وكلما كان الشيء جوهرا
دنيويا ظلمانيا بالفعل يحترق في الآخرة بنار الحسرات الدنيا وما فيها يحشر يوم القيمة
بصورة نار جهنم وشرارها وظلالها تحترق عن فيها كما في قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم

يومئذ

يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى وقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله
الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقوله لو كنا
نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة
الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وقوله والذين كفروا يتمتعون ويأكلون
كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا وقوله من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون الى غير ذلك من الآيات الدالة على
ان الامور الدنيوية لا يمكن ان يكون لها وجود في يوم القيامة وان نفس الآدمية ما دامت
من جنس هذه الاكوان الدنيوية فهي حطب جهنم ووقود النار كما قال انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وانما يتخلص من النيران ويلحق باهل جوار الله والجنة من تبدل وجوده
وصار جوهرا اخرويا بعد ما كان جوهرا دنيويا وذلك بزوال اكتساب العلوم وسلوك التجريد
فظهر ان محبة الدنيا منشأ الكفر والاحتجاب ومادة الشقاوة والعذاب وان باب النعيم
والسلامة والحيوة الدائمة على العلم والمعرفة اذ بهما يصير جوهر الانسان جوهرا ادراكيا عقليا
ليحصل من جنس الجواهر العقلية القريبة من الله ودار كرامته المرتفعة من عذاب النار
ونزل البوار النقمة ونعيم دار الحيوان والتنعم في طبقات الجنان فائدة في الاشارة الى
هذا المنهج احق منهج التوحيد وهو طلب العلم بالله وآياته وملكوته وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر هو مسلك جميع الانبياء والاولياء عليهم السلام وان لا اختلاف بينهم في شيء
من العلوم الالهية والاصول الايمانية وان طريقهم في السلم واحد وبينهم وبين ... انما
الخلاف بين شرايعهم في المسائل الفرعية العملية التي قد تختلف باختلاف الازمنة والا

قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقوله
تعالى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقوله شرع لكم من الدين
ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا وقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين واوحينا الى ابراهيم واسحق
ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان الاية وقوله ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي
بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله ان
ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى واعلم ان هذا المنهاج العلي والايمان
الحقيقي في غاية الندرة والشذوذ لا يوجد منهم في كل عصر الا عدد قليل كواحد واثنين
كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد او ان يطلع اليه الا واحدا
بعد واحد وذلك لان علم التوحيد والايمان الحقيقي نور يقذفه الله في قلب من يشاء
من عباده ليس يحصل بمجرد اقرار بالشهادة ولا بحث وتكرار او تلقين ادلة كلامية كما هو
شان اكثر المنتسبين الى العلم المشهورين بالافادة والتدريس واكثر اهل الاسلام
ظاهرا اعم اهل الكفر في الاشراك بالله كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين
وقوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله
ورسوله والمراد يا ايها الذين امنوا ظاهرا ولفظا امنوا قلبا وعقلا وقوله قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون ومما يدل على ان المؤمنين بالحقيقة هم الراسخون في العلم
الكاملون في الحكمة والمعرفة قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون

بما انزل

بما انزل اليك وما انزل من قبلك وقوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك
من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد هذه الاية دالة على ان هؤلاء القوم
حقية الرسول ولا يعلم حقيته انزال الكتاب الهادي الى صراط التوحيد وبالجملة ان المؤمنين
بالحقيقة هم العلماء بالله واليوم الاخر وهذا العلم نور عزيز المنال وفضل رفيع المنال
لا يوجد بمجرد القيل والقال والبحث والجدال او رواية الحديث وحفظ الاقوال قال بعض
العارفين اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت وهذا العلم المشار
اليه هو علم الوراثة لا علم الدراسة يعني ان علوم الانبياء لدنية فمن كان علمه
مستفادا من الكتب والرواية والدراسة فليس هو من ورثة الانبياء لان علومهم
لا يستفاد الا من الله كما قال تعالى وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
ولا تظن ان التعليم من عند الله يختص بهم لا يتجاوز عنهم قال تعالى فاتقوا الله ويعلمكم الله
فكل من وصل الى حقيقة التقوى فلا بد ان يعلمه الله ما لم يعلم ويكون معه كما قال ان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **فائدة** في نعوت القرآن واساميه اعلم ان القرآن في
في اللغة بمعنى الجمع كما ان الفرقان بمعنى الفرق والتفصيل قال تعالى ان علينا جمعه وقرانه
فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه والاول اشارة الى العلم الاجمالي المرتفع عند
العلماء بالعقل البسيط وهو العلم بجميع الموجودات على وجه بسيط اجمالي وذلك العقل هو
مثال تفاصيل العلوم النفسانية المتكثرة بصور تفصيلية حاصلة في النفوس الفاضلة و
ربما يحصل الثاني دون الاول لكن الاول لا ينفك عن الثاني فكل قران لا ينفك عن
الفرقان دون العكس ومن تنبيهاته وفي مقام قاب قوسين او ادنى عقل بسيط قرآني يتحد
مع المعقولات كلها وهو قلم الحق الاول وكلمته بوجه وهو كلمة الله التامة التي فيها جوامع الكلم
كما في قوله اوتيت جوامع الكلم وفي مقام اخر لوح نفساني فيه تفاصيل العلوم وصور

او يجعلها هو الكتاب الفرقاني فهذا المصحف الذي بين اظهرنا قرآن بوجه فرقان بوجه وهو
كلام الله بوجه وكتابه بوجه وسينكشف لك وجوه الفرق بين كلام الله وكتابه
المنزل على سائر الانبياء ثم كتابه لا كلامه وان ذلك فرقان لا قرآن اذا علمت هذا فاعلم
ان من اسمائه النور لانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدأ والمعاد ويتراءى به حقائق
الاشياء ويهتدي به في سلوك طريق الجنة وطريق الجنة كما قال الله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك
لتهدي الى صراط مستقيم وقال الله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى
صراط مستقيم فقوله نور اشارة الى مرتبة العقل القرآني البسيط وقوله كتاب اشارة
الى مرتبة العقل العلم التفصيلي كما قال كتاب فصلناه بآياته وقال كتاب احكمت آياته ثم
فصلت من لدن حكيم خبير وقال تفصيل الكتاب لا ريب فيه ومن اسمائه العظام الحكمة كما
في قوله وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب فان الموجودات اعني الكائنات متميزة على حالها
الكونية في علم الله الواحد ويعلم الله تعالى بعلم واحد بسيط صور جميع الاشياء وبرابطة
بارزة بالكون بامر واحد هو كلمة كن الوجودية فما عند الله اجمال بل الامر كله في نفسه
وفي علم الله مفصل وان كان كله معلوما بعلم واحد لكن معلوماته كثيرة لا تحصى وانما
وقع الاجمال في حقنا فمن كوشف بالتفصيل في عين الاجمال فقد اعطي او حظي بذلك
العالم الذي اعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس ذلك الا للانبياء والورثة لهم
من العلماء الراسخين واما الفلاسفة المشهورون فليسوا من هذا المقام في شيء ولا يعلمون
التفصيل في عين الاجمال كما يراه صاحب المقام الذي اعطاه الحكمة وفصل الخطاب
وهذه الحكمة عناية ربانية وموهبة الهية لا يؤتى بها الا من قبله تعالى كما قال يؤتي

الحكمة

الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب فان
هذه الاية تدل على ان هذه الحكمة من مواهب الله التي لا تحصل بمجرد السعي والاكتساب
بل حصولها بالمشية الربانية لا غير ولاجل ذلك ذكر انه من فضل الله في قوله تعالى
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم بعد قوله تعالى
ويعلمهم الكتاب والحكمة ففي هذه الاية اشارة الى هذه الحكمة المعبر عنها تارة بالقرآن
وتارة بالنور وعند الحكماء بالعقل البسيط هو فضل الله وكمال ذاته انما اعطاه الله لمن
اختاره واصطفاه من خواص عباده ومحبوبيه كما ان من الملوك يعطي خلعته ولباسه
الخصوص لخاصته من مقربيه لان الحكمة الحقة من صفات الله الذاتية ولا ينالها احد
من الخلق الا بعد تجرده عن الدنيا وعن نفسه بالتقوى والزهد الحقيقي والفناء عن نفسه
الخلقية والانخراط في سلك المقربين من ملائكته وعباده المقربين حتى يعطيه الله من لدنه
علما ويؤتيه حكمة وخيرا كثيرا وفضلا عظيما ويحييه حيوة طيبة ويجعل له نورا يمشي به
في ظلمات الدنيا وبرازخ القبور كما في قوله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فقوله كان ميتا فاحييناه
اي جاهلا من عز الله باحيائه والنور الذي يمشي به في الناس هو نور الله كما في قوله
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ومن اسمائه الروح قوله تعالى يلقي الروح
من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق وقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا دون تعويفه الحق قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق
ليثبت الذين آمنوا هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وقوله تعالى
ان الكتاب الذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقوله
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب

ومن القابه الشريفة الهدى لانه يهدي الى الحق بل هو الحق قوله تعالى ذلك هدى الله يهدي
به من يشاء وقوله هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ومن القابه الذكر لانه يذكر
به امور الاخرة واحوال المبدأ والمعاد فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط
مستقيم انه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ومنها الشفاء لان به يدفع الخبائث
الامراض النفسانية والاسقام الباطنية والالام الاخروية من الجهل والحسد والكبر
والنفاق والرياء والرعونة والشهوة والغضب وحب الجاه وسائر المهلكات والامراض
التي اذا استحكمت اعيت الاطباء الروحانيين عن علاجها قوله تعالى قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان
بعيد يعني ان القران هدى وشفاء بالقياس الى قوم وهم الذين لا يفسد فطرتهم ولم
يتغير فطرتهم الاصلية التي فطرهم الله عليها وهو بعينه ضلال بالقياس الى من فسدت
فطرته وتغيرت فطرته كما ان نور الشمس يقوي الابصار وهو عمى للخفافيش كما في قوله
في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب عظيم اليم وقوله يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا وما يضل به الا الفاسقون ومنها الهدى والرحمة قال وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وصفات
القران ونعوته كثيرة يؤدي ذكرها الى الاطناب فاكتفينا بما ذكر لانه كاف للمتدبر
المستبصر **فائدة** في وجوه الفرق بين كلام الله وكتابه الفرق بين كلامه تعالى وكتابه
كالفرق بين البسيط والمركب كما مر وقد قيل ان الكلام من عالم الامر والكتاب
من عالم الخلق وان الكلام اذا تشخص صار كتابا كما ان الامر اذا تشخص صار فعلا
كما قال الله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وقوله انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالفرق بين الكلام والكتاب بوجه كالفرق

بين الامر

بين الامر والفعل فالفعل زماني متجدد والكلام مستمر والامر بري عن التغير والتجدد والكلام
غير قابل للنسخ والتبديل بخلاف الكتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
فصحيفة وجود العالم الفعلي الخلقي هي كتاب الله عز وجل واياته اعيان الموجودات
ان في اختلاف الليل والنهار لايات لقوم يتقون واما كلمات الله التامات فهي
الهويات العقلية النورية التي وجودها عين الشهود والاشعار والعلم والاعلام
وكان كتاب الله مشتمل على الايات تلك ايات الكتاب المبين فكلام الله مشتمل
على الايات تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق واعلم ان الامر منه تكويني ومنه
تشريعي والامر التكويني موجب للطاعة والقبول فاطاعه الملك والملكوت بخلاف
الامر التشريعي لانه امر بالواسطة فيتطرق اليه الاباء والعصيان والطاعة والانقياد
فمنهم من اطاع ومنهم من عصى واعلم ان النازل على اكثر الانبياء عليهم السلام من الله هو
الكتاب دون كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين واما سائر الكتب السماوية المنزلة
على سائر المرسلين الرسل عليهم السلام فانما الكتب بكلام الله بل كتب بيد رسولها وكتبت
بايديهم فهذا المنزل مما هو كلام الله نور من انوار الله المعنوية النازل من عنده على
قلب من يشاء من عباده المحبوبين وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقوله ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله نزل على قلبك بالحق وقوله وبالحق
انزلناه وبالحق نزل ومنها ما هو كتاب نقوش وارقام وصور والفاظ ومنها ايات
احكام نازلة من السماء مكتوبا على صحايف قلوب المحبين والواح نفوس السالكين وما
الطالبين ومنهم يكتبونها في صحايفهم والواحهم الحسية بحيث يتلوها كل قار
كل قار ويتكلم بها كل متكلم ومنها يهتدون ومنها يعملون ويتساوى في هذا اما
الناس العوام والخواص والانبياء عليهم السلام كقوله هدى للناس وبينات من الهدى

والفرقان وبقوله وانزل التورية من قبل هدى للناس وقوله وعندهم التورية فيها
حكم الله واما القران العظيم الكريم ففيه عظايم الامور الالهية التي لا سبيل الى
دركها الا اهل الله خاصة كقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وفيه كرايم اخلاق الله التي تخلق بها رسول الله صلعم لقوله وانك لعلى خلق عظيم وكان
خلقه القران كما نقل ويدل على ذلك قوله هو الذي ينزل على عبده ايات بينات
ليخرجكم من الظلمات الى النور بيان ذلك ان القران نور كما من قوله قد جاءكم من الله
نور فاذا اخرجت به نفوس امته من الظلمات الى النور صاروا مستضيئين بالنور متطهر
به فاذا كان حال الامة هذا الحال فما ظنك بحال نبيهم صلعم **دقيقة كشفية** واعلم انه
قد يكون شيء واحد كلاما وكتابا باعتبارين لما علمت ان الامر كلام والفعل كتابه وان
القايم بالمتكلم كلام والصادر عنه كتاب فالانسان مثلا لكونه ذا درجات بحسب [النفس]
والبدن وهو بحسب كل مقام مخرج بخارج من الهوية الانسانية اذا تكلم بالفاظ وحروف
مسموعة فانا ثبت تلك الالفاظ والحروف الى نفسه كان كلاما له وفعلا صادرا
عنه صنعه وكتبه في لوح الهوا او في مخارج الحروف من الاعضاء واذا ثبت الى الشخص
بدنه كان كل ما فاتما الشخصية لا كتابة صادرة عنه وكذا القياس اذا احدث
حديث نفس كان باعتبار نسبته الى عقله المجرد بالصدور كلاما ومن حيث قيامه
بالنفس وانتقاشها به كلاما ما لها فهو كتاب لعقله وكلام لنفسه وكذا الحال في [الكتابة]
الموجودة في لوح او قرطاس يمكن اعتبار الحالتين فيها بالصدور والقيام ولو تمهل
تأمل في ذلك فانه دقيق للبحث يرتفع به الخلاف بين الطائفتين **فاصدع** في وجوه
الفرق بين انزال الكلام الله على قلب النبي صلعم وبين انزال الكتب السماوية وبين نزولها
على سائر الانبياء صلعم قوله تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه ونزل

على قلبك حقايق القران وانواره متجلية لذاتك لا صورة الفاظ مسموعة او مكتوبة
على الواح ذو برية مفروزة لكل ثابت دليل ذلك قوله وبالحق انزلناه وبالحق [نزل] تنزيل
نزل بالحقيقة لا بالصورة والحكاية وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا يعني ما كنت تكتسب بالدراية والتعلم [صورة]
ما في الكتاب العلمية ولست تعلم الايمان من معلم غير الله ولكن جعل الله قلبك
نورا عقليا تنور به حقايق الاشياء وتهتدي به الى ملكوت الارض والسماء وقوله
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون بل هو ايات
بينات في صدور الذين اوتوا العلم وفيه ايضا الاشارة الى ان تعلم القران من
قبل الله بان يجلي بنور الحكمة الذي هو صفة الكلام ونور الايمان على قلب
من كان من عباده الكرام واحبائه العظام وبالجملة القران خلق النبي صلعم كما روي
لكن ليس كذلك وبالجملة من علمه الله القران هذا التعليم كان عليه من الله نعمة
عظيما كما قال لحبيبه صلى الله عليه واله وسلم وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما بل يقول التعليم على ثلاثة اقسام تعليم بشري وتعليم ملكي وتعليم
الهي والاول كما لسائر الناس والثاني كما لسائر الرسل كان يتمثل لهم الملك
ويعلمهم الكتاب والثالث كالخواص الانبياء صلعم وبعض الاولياء عند عروجهم المعنوي [وعظماء]
الى الله والى هذه الاقسام الثلاثة اشارة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فالاول هو التعليم الالهي والثاني هو [الملكي]
والثالث هو البشري فافهم ان كنت من اهله والا فامن بهذه الرموز الى ان تخرج لطائف
روحه الامري من قالبه البشري ونفسه فانه ما لم تطو الطبقات بعد بقية نحو
بالقشر الصوري ليس من السابقين في اراضي الملكوت ولا من الطايرين في سماء [الجبروت]

وجه آخر من الفرق انه قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقال
وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وقال في حق القرآن ذلك الكتاب
لاريب فيه والفرق ظاهر بين كتاب فيه هدى للناس ولمتبوعين من الانبيآء
والامم وبين كتاب فيه هدى الانبيآء آدم والمتقين من هذه الامة المخصوصة
سيبين بالسابقة كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال في حق
قال وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وقال في حق القرآن فاوحى الى عبده
ما اوحى وقال يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
والفرق العظيم بين الكتابة والوحي وكذا بين الموعظة والبرهان ثم انه صلى الله
لقرب سائر الانبيآء ثم سأل لقرب هذه الامة المرحومة المحمدية حيث قال هذه
الامة اولئك كتب في قلوبهم الايمان فشتان بين من لقرب بكتابة الموعظة
له في الالواح وبين من لقرب امته بكتابة الايمان لهم في قلوبهم وجه آخر القرآن
نزل على قلب الرسول وسائر الكتب نازلة على صورة الانبيآء ثم فرق بين تعليم
الكتاب وبين تعلم نبينا الكتاب فكانوا يتدارسون الكتب وختامهم ثم كان حفظنا
بالقرآن وجه آخر في الفرق بين ما افاد لهم تنزيل الكلام وبين ما اتاه لهم ثم انزال
الكتب فان افاد الانزال لهم الحكمة فقد افاد له ثم اتاه به في جوامع الكلم وبه فضل
على الانبيآء ثم محنته هاهو لمخرج لقوله ثم فضلت على الانبيآء بست وكذا فضل القرآن
بين شرف تنزيل الكلام على قلبه وشرف الانزال عليهم فان كان انزال الكتب شرفا
بينهم بان كان الكتاب مع احدهم نورا من الله يجيء به الى امته ليكون هدى لهم كما
قال تعالى من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فان شرف تنزيل
القرآن على قلبه جعله نورا من الله يجيء الى الامة ومعه الكتاب لقوله قد جاءكم

من الله

من الله يجيء الى الامة ومعه الكتاب لقوله قد جاءكم من الله نور وهو محمد وكتاب
مبين فشتان بين من يجيء ويكون معه نور من الكتاب وهذا وقد انكشف عليك
نشأ من ماذكرناه للشأن الكلام بين الكتاب وان الحكمة والنور والقرآن والكلام
الالهي يجري مجرى الالفاظ المترادفة في لسان هذا الكتاب ولها احيلها عبارة عن
العقل البسيط الذي فيه حقائق الاشياء مجملة وان الكتاب عبارة عن مقام يتجلى
فيه صور العلوم التفصيلية ونسبة الاول كنسبة الكيميا الى الذهب وكنسبة البذر
الى الشجرة او كنسبة المبدا الفعال الى مجعولاته

اعلم اولا ان سر نزول القرآن ومقصده الاقصى ولبابه الاصفى
دعوة العباد الى الملك الاعلى رب الآخرة والاولى والغاية المطلوبة فيه تعليم
ارتقاء العبد من حضيض النقص والحرمان الى اوج الكمال والعرفان وبيان كيفية
السفر اليه فقال طلبا للقائه ومجاورة لمرتبته ونعم الروح السعيدة بجواره في حضرة
ملكوته وانزلها للنفس في درجات جنانه ونجاتها عن دركات الجحيم ومجاورة
موذياتها والعذاب ليرايها ومعاديها وحبونها لاجل ذلك انحصرت فصوله ابوابا
وسوره وآياته في ثلاثة مقاصد هي كالدعائم والاصول والاعمدة المهمة اخرى هي
الروادف والتمات واللواحق والتتمات اما الاصول المهمة فالاول معرفة الحق الاول
وصفاته وافعاله والثاني معرفة الصراط المستقيم ودرجات الصعود الى الله وكيفية السلوك
عليه ونعت الانجذاب عنه والثالث معرفة المعاد والمرجع اليه واحوال الواصلين اليه
او الى دار رحمته وكرامته واحوال المبعدين عنه والمعذبين في دار غضبه وعقوبته
وهو علم المعاد والايمان باليوم الآخر واما الثلاثة الاخيرة فاحدها معرفة المبعوثين
من عند الله لدعوة الخلق ونجاة النفوس من عقبات الجحيم وسوقهم الى الله وهم قواد سفر الآخرة

وقد وساء الفوائل والمقصود منه الترغيب الى الاخرة والتشويق الى الله وثانيها حكاية
احوال الجاحدين وكشف فضائحهم وتسفيه عقولهم في غوايتهم وضلالتهم ونحريهم
طريق الهلاك والمقصود منه التحذير عن طريق الباطل والتثبت على الطريق المستقيم
وثالثها تعليم عمارة المنازل والوصول الى الله والعبودية وكيفية اخذ الزاد والا
برياضة المركب وعلف الدابة لسفر المعاد والمقصود منه كيفية معاملة الانسان مع
اسباب هذه الدنيا التي بعضها داخلة فيه كالنفس وقواها الشهوية والغضبية برياضتها
واصلاحها حتى لا يكون جموحا بل راضية ذلولا لا يصلح للركوب في السفر الى الاخرة و
الذهاب الى الرب ثم كما في قوله تعالى حكاية عن الخليل اني ذاهب الى ربي سيهدين
وهذا العلم يسمى تهذيب الاخلاق وبعضها خارجة اما مجتمعة في منزل واحد كالوالد والولد
والاهل والخدم ويسمى تدبير المنزل او في مدينة واحدة او اكثر ويسمى علم السياسة واحكام
الشريعة كالقصاص والديات والاقضية والحكومات وغيرها فهذه ستة اقسام من
مقاصد القران ونحوه تقتصر في هذا الكتاب على ايراد القواعد المتعلقة بالثلثة المهمة
التي هي بالحقيقة اركان الايمان واصول العرفان وقد فتح الله على قلبنا ابوابها ما لم
يذكر في شيء من المصنفات من اسرار الايات ورموز الكلام الالهي واما قواعد العلوم
الرسمية فقد سبب الله لها اقواما استفرغوا جهدهم في تحصيلها وافنوا اعمارهم في تحريرها
وتفصيلها شكر الله حسنات مساعيهم واثابهم جنات الاعمال جزاء بما كانوا يعملون
فالمقصد الاول وهو المعرفة بمعرفة الربوبية يشتمل على الاشارة اليه على ثلث مراتب معرفة
الذات الالهية ومعرفة صفاتها واسمائها ومعرفة افعالها اما معرفة الذات فهي اعلى منها
مقاما واعلاها واغمضها منالا وابعدها عن التكون والذكر اذ حقيقة الواجب جل مجده هوية
بسيطة عزيزة ماهية الشدة في النورية والوجود وحقيقته عين التحصل والتعين فهو لا

له

له ولا مثل ولا مجانس ولا مشابه له ولا حد له ولا برهان عليه بل هو البرهان على كل شيء
ولا اعرف من ذاته ولا شاهد عليه بل هو الشاهد على الكل اولم يكف بربك انه
على كل شيء شهيد وهو القائم على كل نفس بما كسبت وهو القاهر فوق عباده وعنت
الوجوه للحي القيوم وليس للمعلول المقهور عليه ان يحيط بعلة العلل له والقاهر عليه
والا انقلب المعلول علة والمقهور قاهرا وهو محال ويحذركم الله نفسه والله رؤف
بالعباد ولهذا ورد النهي عن التفكر في ذات الله لقوله ع تفكروا في آلاء الله ولا
تتفكروا في ذات الله ولانه يحرق النفس في ادراك اشعته من وجه ينكشف في وجه
وجه فلا يمكن الوصول الى معرفة ذاته الا بذاته السالك في سيره بانه كالدليل
انه حين شهد ذاته تعالى على ذاته كما قال بعض العارفين عرفت ربي بربي ولولا
ربي ما عرفت ربي وعن ابي عبد الله ع من زعم انه يعرف الله بحجاب او بصورة او بمثال
فهو مشرك لان حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد فكيف يوحده من زعم
انه عرفه بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره ولاجل
ذلك لا يشتمل القران من معرفة الذات في الاغلب الا على تنبيهات محضة وتنزيهات
صرفة وسلوب عن نقائص وامكانات كقوله لا اله الا هو وكقوله ليس كمثله شيء وكقوله
والله الغني وانتم الفقراء وكسورة الاخلاص او على تلويحات واشارات الى التعظيم المطلق
كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقوله فسبح باسم ربك العظيم وسبح اسم
ربك وقوله تعالى عما يصفون واضافات محضة كقوله بديع السموات والارض وقوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله واما الصفات فالمجال للفكر فيها افسح
فلان النطق بها اوسع لانها مفهومات عقلية يقع فيها الاشتراك الا انه

على اشرف واعلى وان سيد انهاف الاول فالك ذاته بذاته وفي جزء ليس كذلك ولاجل ذلك
اشتمل القرآن على ذكر صفاته واسمائه في كثير من الايات كما في قوله وهو السميع العليم وقوله هو
العزيز الحكيم وكقوله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى ففي هذا القسم ايضا غموض شديد و
تام ولا يمكن معرفة بعض الصفات كالكلام وكالصفات التشبيهية الا لاهل البصائر
الثاقبة كالسمع والبصر والاستواء على العرش والاتيان والمكر والتردد والرضا
والمحو والكراهة والتأذي وكالوجه واليد والجنب والقدم وغير ذلك مما لا يعرفه الا
الراسخون في العلم واما الافعال فبحر متسع اطرافه ولكل احداث بحوم فيه ويتيح غوايتها
نفيد وعدادة علمه ونحو تسبيحه لكن لا ينال بالاستقصاء اطرافه لاختصار ربطه بالصفات
كالصفات بالذات بل الغير في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله التي هي صور اسمائه ونكات
صفاته لكن القرآن مشتمل على الجلي منها الواقع في عالم الشهادة شرحا وتفصيلا و
على الخفي منها الواقع في عالم الغيب تلويحا واجمالا فالاول كذكر السموات والارض والكواكب
والشمس والقمر والجبال والسحاب والبحار والامطار وسائر اسباب الكائنات من الحيوان
والنبات لكن اشرف صنايع الله واعجبها واعظمها وادلها على جلال الله وعلوه ومجده
ما هو محجوب عن الحس بل هو من عالم الملكوت وهي الملائكة والروحانيات والروح
والعقل والقلم واللوح والعلم بل العرش والكرسي عند بعض فان هذه كلها خارجة عن
عالم الملك والشهادة ومن ادانى عالم الملكوت هي الملائكة العمالة الموكلة بعالم [illegible]
ومنه كتبة الاعمال وملائكة جانب الشمال والكرام الكاتبين قوله ما يلفظ من قول
الا لديه رقيب عتيد وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق للعمل والشهيد للحفظ

وقال

وقال قرينه هذا ما لدي عتيد وقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تفعلون ومنهم اعوان ملك الموت وسدنة النيران خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في
سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ومنهم الساكنين في البراري والجبال و
ومنهم الجن والشياطين المسلطين على جنس الانس الذين استنكفوا عن السجود لادم [illegible]
اما اليهم الملائكة السماويون ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه
وله يسجدون يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون واعلاهم حملة العرش و
الكروبيون وهم الماكثون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل لا التفات
لهم الى غير الله لاستغراقهم في شهود الحضرة الالهية وهم من اهل الفنا
في التوحيد ويقال لهم الملائكة المهيمة ولا يستبعد ان يكون في عباد الله من يشغله مطالعة
جلال الله عن الالتفات الى نفسه فضلا عن غيره وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلعم
ان لله ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلاثون يوما هو مثل ايام الدنيا ثلاثين مرة مشحونة
خلقا لا يعلمون ان الله يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله خلق ادم وابليس واكثر الخلق
ادراكهم مقصور على عالم الحس والخيال وانهما الثمرة الاخيرة من نتاج عالم الملكوت وهي
القشر الاقصى من اللب الاصفى ومن لم يجاوز هذه الدرجة لا يعرف من القرآن الا
نسبة القشر الاخير من الجوز والبشر من الانسان فهذه مجامع القسم الاول من الثلثة
الاصول وقد انقسم الى ثلاثة اقسام ومع مع القسمين الاخيرين الذين احدهما معرفة
النفس واحوال الاخرة وكيفية صعودها الى الله وورودها على الصراط المستقيم وسلوكها
درجات طريق الحق او حبوطها وانحرافها عن الصراط وسقوطها عن الفطرة وورودها على
دركات الجحيم وثانيهما معرفة المعاد واحوال يوم القيمة والبعث والحشر والصراط والميزان
والحساب والكتاب والثواب والعقاب في الجنة والنار فالمجموع خمسة اقسام قد ذكرناها

والمرتب ثلاثة الطرف الاول علم الربوبية وفيه مشاهد المشهد الاول
وفيه قواعد **قاعدة** شهد الله انه لا اله الا هو اعلم ان اعظم البراهين
واسد الطرق وانور المسالك واشرفها واحكمها هو الاستدلال على ذاته بذاته وذلك
لان اظهر الاشياء هو طبيعة الوجود المطلق بما هو وجود مطلق وهو نفس حقيقة الواجب تعالى
وليس شيء من الاشياء غير الحق الاول نفس حقيقة الوجود لان غيره اما ماهية من الماهيات
او وجود من الوجودات الناقصة المشوبة بنقص او قصور او عدم فليس شيء منها مصداقا
معنى الوجود بنفس ذاته والواجب الوجود هو صرف الوجود الذي لا اتم منه ولا حد له ولا
نهاية ولا يشوبه شيء آخر من عموم او خصوص او صفة غير الوجود بخلاف غيره فنقول لو لم يكن
الوجود موجودا لم يكن شيء من الاشياء موجودا لان غير حقيقة الوجود اما ماهية من الماهيات
ومعلوم انها من حيث ذاتها غير موجودة او وجود ناقص غير تام بحاله بل لزمه تركيب وتخصيص بمرتبة
معينة وحد خاص من مطلق الوجود يفتقر بالضرورة الى سبب به يتم وجوده ويحد وجوده
بحده الخاص ويخرجه من القوة الى الفعل ومن الامكان الى الوجوب اذ كل ما ليس حقيقته
حقيقة الوجود ولا يقتضي حقيقة الوجود ولا هويته حدا خاصا من الوجود فيحتاج الى ما هو
علة محددة له مقيد لمرتبته المعينة في الوجود وذلك المقتضي يجب ان يكون متقدما
في الوجود على الجميع لتقدم البسيط على المركب والواحد على الكثير والتام على الناقص والغني
على الفقير والفائض على الفائض عليه فحقيقة الحق الاول هو البرهان على ذاته والبرهان
على كل شيء كما قال جل ثناؤه اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فهذه سبيل الصديقين
الذين يتوسلون به اليه ويستدلون به عليه ويستشهدون بوجوده على
سائر الاشياء لا بوجود الاشياء عليه كما في طريقة غيرهم من السالكين الذين يستدلون
بوجود الآثار على الصفات وبالصفات على الذات وهي طرق كثيرة اجودها منها

معرفة

معرفة النفس الانسانية وفي انفسكم افلا تبصرون وهذا اجود الطرق بعد طريق الصديقين
لان السالك هنا عين الطالب وطريقه عين المطلوب وثانيهما النظر في الآفاق
والانفس كما اشار اليه تعالى بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين
لهم انه الحق وفي القرآن آيات كثيرة في هذا النهج فقد مدح الله على الناظرين في خلق السموات
والارض واثنى على المتفكرين في آثار صنعه وجوده **قاعدة** في تحقيق الايمان بالله واليوم
الآخر قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملا
ئكته وكتبه ورسله الآية وقال ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فقد ضل ضلالا بعيدا دلت الآيتان على ان الايمان يحصل بمعرفة هذه الامور و
المصدقين بها وقال الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا
وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة دلت الآيتان على ان المؤمن
الحقيقي من يكون قلبه منزل الكلمات الله ومورد الملائكة وقال تعالى الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال هو الذي ينزل
على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وقال يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى
نورهم بين ايديهم وبايمانهم الآية وقال والذين آمنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وقال قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرجكم من الظلمات الى النور دلت الآيات على
ان الايمان نور عقلي يخرج به النفس من القوة والنقص الى الفعل والكمال ويرتقي بها

الاجسام والظلمات الى عالم الارواح والانوار ويستعد للقاء الله تعالى وذلك النور
هو المسمى عند الحكماء السابقين بالعقل بالفعل وبالوان النفس بسبب زوال العلوم
الظلمانية الغيبية تبصر انها لمحات قدسية سابوة نور الهيات من جنس الملائكة المقربين
تنبيه واعلم ان الايمان ايمانان احدهما تقليدي سمعي كايمان العوام يصدقون
بما يسمعون ويثبتون عليه وبه يمتازون عن الحيوانات ونتائجه في الدنيا حفظ الاموال
والدماء وايمان كشفي قلبي يحصل بانشراح الصدور وتنور القلب بنور الله كما اشار تعالى
اليه ثم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر
الله وينكشف بذلك النور حقيقة الاشياء الاصلية على ما هي عليه فيتضح ان الكل
من الله ابتداء والى الله رجعته ومصيره وهذا الصنف هم المقربون النازلون في الفردوس
الاعلى بهم على غايات القرب من الحضرة الربوبية وهم ايضا على اصناف فمنهم السابقون ومنهم
من دونهم بحسب تفاوت معرفتهم بالله وصفاته وانما الدرجات العارفين غير محصورة
كما قال ويرفع الله الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات اذ الاحاطة بكنه جلال الله
غير ممكن وبحر المعرفة ليس له ساحل يكل له درجة فوقه دونه فوقه وتحته ثم ولما
المؤمن ايمانا تقليديا فهو من اصحاب اليمين ان كان عمله صالحا فهو ثابت في الاخرة بحسب
برات عمله وسلامة صدره من الغل والغش عن ادى الفرائض واجتنب الكبائر فيدخل
في الجنة وكذلك من اهل الفرائض وارتكب الكبائر الا انه طاب توبة نصوحا فان التائب
من الذنب كمن لا ذنب له واما من لم يتب من الكبائر حتى مات فهو خطر اذ ربما يكون موته
على الاصرار سببا لزوال ايمانه فختم له بسوء الخاتمة والعياذ بالله اذا كان ايمانه تقليديا
كان التقليد وان كان جزما فانه قابل للانحلال بادنى شبهة والعارف البصير ابعد
من ان يخاف عليه سوء الخاتمة وكلاهما ان ماتا على الايمان يدخلان الجنة ولو بعد

حين

حين يعذبان عذابا يزيد على عذاب المناقشة في الحساب بحسب قوة الاصرار وكثرة تلك
ويجب بتبح الكبير على ان يعفو الله ويتجاوز عنه فانه غفور رحيم وكما ان الايمان على ضربين
حقيقي وتقليدي فالكفر ايضا كفران كفر عن جحود وعناد واعراض عن نتيجة السداد وهو
مضاد الحق لانه صفة وجودية ويحصل بشيوع الاصرار والاستكبار مركب مع العتو
اللجاج وكفر عن قصور ونقص وعدم استعداد وكلاهما يقتضيان الخلود في النار الا ان ثانيهما
اشد عذابا واسوء حالا من الكافر المقلد لكنه استعداده وقوة نفسه وفضل
المقام ان الاشقياء على ضربين اما المطرودون في الازل الذين حق عليهم القول وهم المردودون
اهل الظلم والحجاب الكلي لغلظ طبائعهم وكثافتها وانغمارهم في بحر الطبيعة فهم المختوم
على قلوبهم ازلا كما قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا
يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل وكما قال وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وفي الحديث القدسي هؤلاء خلقتهم للنار ولا ابالي
واما المنافقون الذين كانوا مستعدين في الاصل قابلين للنور بحسب الفطرة الثانية
ولكن احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل النفسانية الحاصلة من ارتكاب
المعاصي ومباشرة الاعمال السبعية والبهيمية ومزاولة المكايد الشيطانية حتى
رسخت الهيئات الفاسقة والملكات المظلمة وارتكبت على افئدتهم فبقوا اسارى
حايرين تائهين في تيه الجهالة وظلمات الحيرة وقد حبطت اعمالهم وانتكست رؤسهم
فهم اشد عذابا واسوء حالا وادنى منزلا واعظم جرما من الفريق الاول المنافقات
سلامة استعدادهم لاحوال مالهم ودوامهم والفريقان هم اصحاب النار لانهم اهل الدنيا
احدهما اهل الحجاب والاخر اهل العقاب فالفريق الاول ما اشار تعالى اليهم بقوله

ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم والفريق الثاني ما اشار اليه بقوله ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما
يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم
فالفريق الاول من الاشقياء الذين اهل القهر الالهي لا ينفع فيهم الانذار ولا سبيل الى
خلاصهم من النار كما حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون وكذلك
كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار وهؤلاء سدت اليهم الطرق وجعلنا من بين
ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون واغلقت عليهم الابواب لان
القلب هو اصل الابواب وهو السر الالهي الذي هو محل الالهامات وقد حجبوا عنه
بختمه وكذا السمع والبصر اللذان هما بابان للفهم والاعتبار للانسان وقد حجبوا لوجود ولهما
لامتناع نفوذ المعنى منهما الى القلب فلا سبيل لهم في الباطن الى العلم الكشفي الباطني
ولا في الظاهر الى العلم النقلي الكسبي فحبسوا في سجون الظلمات وعظم عذابهم وحجابهم
الفريق الثاني من الاشقياء هم الذين سلب عنهم الايمان مع ادعائهم له لان محل
الايمان هو القلب لا اللسان قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ومعنى قولهم فيما حكى الله عنهم امنا بالله وباليوم
الاخر ادعائهم على التوحيد والمعاد اللذين هما اشرف العلوم الالهية واجل المعارف
البرهانية فكذبهم الله بقوله وما هم بمؤمنين واشار الى ان علومهم خدع وتلبيسات
يشبه بها الجهل بالعلم ويظهر بها الباطل بصورة الحق كما هو دأب المتفلسفين الماكرين على
ما قال تعالى ومكروا مكرا كبارا انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم
رويدا لكن اهل البصيرة يعرفون وجوه الخلط والتلبيس ويدفعون خداع اصحاب الوهم و

الظلمات

والظلمات وادهامهم بانوار الالهامات واضواء البينات كما قال ولا يحيق المكر
السيء الا باهله ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته وفي القران ايات كثيرة مشيرة
الى احوال هاتين الطائفتين اعني الضالين والغاوين والمضلين المغوين المكذبين
كقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك الذين من قبلهم
فانظر كيف كان عاقبة المكذبين الظالمين وقوله ومنهم من يستمع اليك افانت تسمع
الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون
في توحيده تعالى واحديته وصمديته البرهان على وحدانيته ايضا ذاته
كما دلت عليه اية شهد الله فانك قد علمت انه حقيقة الوجود وصرفه وحقيقة الوجود
امر بسيط لا ماهية له ولا تركيب فيه اصلا فثبت انه احد صمد وكلما هو احد صمد فهو واحد
فرد لا شريك له ولا تعدد فيه اذ لا يتصور كثرة في صرف حقيقة شيء وكلما هو حقيقة
نفس الوجود الصرف الذي لا اتم منه فلا يمكن فرض الاثنينية فيه فضلا عن جواز
وقوع الفرض اذ تفاوت الوجودات المحضة والانوار الصرفة بنفس الاتمية والاشدية
ومقابليهما فلو فرض وجودان بسيطان لا بد ان يكون احدهما اشد من الاخر فيكون
الاخر معلولا له لان كل انقص معلول اذ لو كانا تامين غير متناهيين في الشدة لزم ان
يكون كل منهما نفس حقيقة الوجود بلا شوب شيء اخر فلزم ان يكون حقيقة واحدة من
ما هي تلك الحقيقة مكررة اذ لا ميز هناك زائدا على نفس تلك الحقيقة وايضا كل
اثنين فتغايرهما اما من جهة الذات والحقيقة كالسواد والحركة واما من جهة جزء الحقيقة
خارجا كالانسان والفرس او ذهنا كالسواد والبياض او من جهة كالبياض وعرض في نفس الحقيقة

الشركة كالسواد الشديد والسواد الضعيف او بسبب امور زائدة عارضة كالكاتب والامي
وشيء من هذه الوجوه لا يتصور ان يكون منشأ لتعدد الواجب اما الاول فلاتحاد حقيقة
الوجود واما الثاني فلبساطتها واما الثالث فلتمامية الذات الواجبة وكون كل ناقص
محدود معلولا لغيره واما الرابع فلاستحالة كون الواجب متأخرا عن مخصص خارجي لكل
ما افتقر الى مخصص من كم او كيف او غير ذلك يجب ان يكون متأخر الوجود عن حقيقة الوجود
فاذن ذات الواجب يجب ان يكون متعينة بذاتها فذاته شاهدة على وحدانية ذاته
والايات الدالة على وحدانيته تعالى كثيرة منها قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ومنها ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل
وان الله هو العلي الكبير ومنها قوله سبحان الله وتعالى عما يشركون ومنها قوله هو الله
لا اله الا هو وقوله ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو وقوله قل انما يوحى الي
انما الهكم اله واحد وقوله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون
وقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم
بضياء افلا تسمعون الى قوله افلا تبصرون ومن البراهين الدالة على الواحدية و
الاحدية قوله تعالى وقل هو الله احد الله وقد علمت ان معنى الواحد هو الذي يمتنع
من وقوع الشركة بينه وبين غيره ومعنى الاحد هو الذي لا تركيب فيه ولا اجزاء له بوجه
من الوجوه فالواحدية عبارة عن نفي الشريك والاحدية عبارة عن نفي الكثرة في ذاته
ومعنى الصمد الغني الذي يحتاج اليه كل شيء وهذا دليل على انه احدي الذات اذ لو
كان له جزء لكان مفتقرا الى جزئه فلم يكن غنيا وقد فرض غنيا هذا خلف وكل واحد فرد ذاتي
لا شريك له اذ لو كان له شريك في معنى ذاته لكان مركبا مما به يمتاز ومما به يشترك فيكون
مركبا ولو كان له شريك في ملكه لم يكن غنيا بل مفتقرا الى غيره فصمديته دليل احديته فاحديته

دليل

دليل فردانيته في ذاته وملكه وقوله لم يلد ولم يولد دليل على ان وجوده الازلي
ليس بمثابة النوع وتعاقب الاشخاص التي يحفظ بها بقاء النوع كالانسان الطبيعي
نوعه بتوارد الافراد المتماثلة وكذا غيره من الامور الطبيعية المنتشرة انواعها بتجدد الامثال
وان كانت على نعت الاتصال وقوله ولم يكن له كفوا احد دليل على انه لا يمكن ان
يوجد في مرتبة وجوده موجود اذ كل موجود سواه معلول له مفتقر اليه متأخر وجوده
عن وجوده تعالى عن وجوده فلا مكافئ له ولا ند ولا ضد اذ نسبة الكل اليه
كنسبة الاشعة والاظلال الى ذات الشمس المحسوسة لو كانت نورا قائما بذاته
في توحيده في الالهية في وجوب الوجود قال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو
اله العالم واحد لا شريك له في الالهية وبراهينه كثيرة فمن جملة الطرايف منه انتقل
في وحدة العالم فانه قد ثبت بالبرهان ان العالم كله شخص واحد ووحدة طبيعية
بعض اجزائه اعلى واشرف من بعض فالكل حيوان واحد ناطق يسمى بالانسان الكبير وان
عالم الاجسام بمنزلة بدنه وعلته وعالم الارواح بمنزلة روحه وسره والمجموع منتظم
في سلك واحد ولا يمكن تعدد العالم الجسماني ولا تعدد العالم الروحاني الاعلى
سبيل احاطة بعضها ببعض او علية بعضها لبعض وارتباط بعضها ببعض كارتباط الجسم
بالروح فاذا كان كذلك ثبت وحدة اله العالم لان الالهية لا تتم الا بكون الاله
صانعا للعالم واذا كان العالم واحدا كان اله العالم وصانعه واحدا لا شريك له
في الالهية كما لا شريك له في ذاته كما قال افي الله شك فاطر السموات وقال وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يصفون قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا

بجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا ولذلك لان تشخص المعلول بتشخص علته المفيض لوجوده اذ الوجود
في كل شيء عين تشخصه وتشخصه عين وجوده فمفيض وجوده مفيض تشخصه فكما لا يكون
لشيء واحد شخصي وجودان ولا تشخصان فكذا لا يكون له موجدان متشخصان لان نحوي
الوجود والتشخص متباينة متنافية والاضافات بكل منهما بشخصية تتنوع الاضافات بتنوع
فكذا الحال في الاضافات بعينه بعينه وجود وتشخصا فاذا فرض لشيء واحد وجودان تعالى
متفاسدان اذ لا ترجح لاحدهما على الاخر فهذا هو معنى الاية لا الذي يتوهمه بعضهم من نوع
المدافعة والتزاحم بين الحيثين مع وضوح بطلانه لانه كلام خطابي لم يشرع حل حجاب القرآن
من امثال هذه النقصانات ومن بعد ذلك قوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق
عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار قاعدة في توحيده تعالى في حقيقة
الوجود قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال الله نور السموات والارض وجودهما
والنور والوجود حقيقة واحدة لا فرق بينهما الا بمجرد الاعتبار والمفهوم وكذا الظلمة
العدم فهو نور السموات والارض وجودهما وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد برهان
ذلك ان الباري جل ذكره بسيط الذات احدي الوجود كما مر بيان واجب الوجود بالذات
واجب الوجود من جميع الجهات فلا يوجد فيه جهة امكانية فلو فرض في ذاته فقد شيء
من الاشياء الوجودية او امكان امر من الامور الثبوتية لم يكن واجب الوجود من جميع
الوجوه فيلزم ان يكون فيه حيثيتان مختلفتان حيثية وجوب وجود شيء
وحيثية امكان وجود شيء اخر وامتناعه فيلزم التركيب في ذاته ولو بحسب العقل وهو
فلا بد ان يكون كل وجود وكل كمال وجمال رشحا من رشحات بحر جماله ولمعة من لمعات

نور كماله

نور كماله فجميع الوجودات ثابتة له على وجه اعلى واشرف ولا سلب له الا سلب الامكان
الذي هو معنى سلبي بسيط وصفاته السلبية كلها راجعة الى سلب النقائص التي
المندرجة كلها تحت سلب الامكان قال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة
ولم يقل ثالث اثنين اذ لم يصر بذلك كافرا بل هو ثالث الاثنين ورابع الثلثة وخامس
الاربعة وسادس الخمسة وهكذا كما دلت عليه الاية المذكورة وهي قوله ما من نجوى
ثلثة الا هو رابعهم الاية وذلك لان وحدته ليست عددية بل وحدة الهوية جامعة
لجميع الاعداد والاعداد فلو كانت وحدته عددية لكانت داخلة في باب الاعداد فلم يكن
فرق بين ان يقال ثالث ثلثة او ثالث اثنين ولم يكن احد القولين كفرا دون الاخر فلما
ما اذا كانت وحدته خارجة من باب الاعداد فكان القول بكونه ثالث الثلثة او رابع
الاربعة كفرا والحادا اذ ثالث الثلثة داخل في عدد الثلثة وكذا رابع الاربعة وهكذا
ثم لما كانت وحدته نحوا اخر مغايرا لساير الوحدات وليست من جنسها فهي مع كونها
مغايرة لها جامعة لها فاستوت اليها فلكونه تعالى كل صح ان يقال انه رابع الثلثة فاذا
انضم الى الثلثة واحدة من جنسها صار هو سبحانه خامس الاربعة وهكذا الى غير
النهاية وهذا مما لا يخفى دركه الا على الراسخين فهو الاول والاخر والظاهر والباطن
وهو بكل شيء محيط وفي كلام سيد الموحدين امير المؤمنين ع مع كل شيء لا بمقارنة وغير
كل شيء لا بمزايلة واعلم ان لنا اصل الكشف والشهود براهين متعددة على هذا المطلب
تركنا ذكرها الغرض في هذه الرسالة بكفاية ما اوردناه من البرهان المذكور لان ثبوت
بالملة بنور الحق الاول نشاهد انه مع كونه واحدا فردا بلا تكثر ولا انقسام انبسط
على هياكل الموجودات ووسع لجميع ما في الارض والسموات ولا يخرج منه شيء من الاشياء
ولا ذرة في ذرات الكائنات وهو مع كونه مقوما لكل وجود مستغن بذاته عن كل موجود

لا يخلو من معيته لسائر الاشياء نقص ولا شين ولا تغير ولا تكثر وانقسام كالنور الحسي
الواقع من الشمس الى الروازن والثقب وعلى النجاسات والقاذورات من غير ان يتكثر فانه
ويتلوث بشيء منها او يمتزج بها فاذا كان حال النور الحسي هكذا فما ظنك بحال نور الانوار
العقلية في انبساطه على الاشياء وعدم مخالطته بها **تنبيه** مشرقي وما يبتهل على ان
وجوده تام وجود كل شيء ان وجوده عين حقيقة الوجود وصرفه من غير شوب عدم وكثرة
فلو لم يكن وجودا لكل شيء لم يكن بسيط الذات ولا محض الوجود بل يكون وجودا للبعض
وعدما للبعض فلزم فيه تركيب من وجود وعدم وخلط بين امكان ووجوب وهو محال لانه
يجب ان يكون وجوده تاما لكونه صرف حقيقة الوجود فوجوده لجميع الموجودات لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فلا يخرج من كنه ذاته شيء من الاشياء لانه تمام كل شيء ومبدؤه
وغايته وانما يتعدد ويتكثر ويتفصل لاجل قصوراتها وامكاناتها وقصور انياتها عن
درجة التمام والكمال فهو الاصل والحقيقة في الموجودية وما سواه شئونه وحيثياته و
هو الذات وما عداه اسماؤه وتجلياته وهو النور وما عداه ظلاله ولمعاته وهو الحق وما
خلا وجهه الكريم باطل وكل شيء هالك الا وجهه ما خلقنا السموات والارض الا
بالحق **الشاهد الثاني** في اسمائه وصفاته وفيه قواعد **قاعدة** في توحيد صفاته الكمالية
اعلم ان صفات الله مجردة احدية ليس فيها جهة امكانية اصلا وكل صفة منه حق صمدي فيجب
ان يكون قد خرج فيه جميع كمالاته الى الفعل لم يبق شيء منها في مكمن القوة والامكان
لانه لا جهة فيه سوى ما كان وجوده فانه حقيقة الوجود من غير شوب عدم وامكان
فيكون كل الوجود وكله الوجود فكذا جميع صفاته الكمالية التي هي عين ذاته فعلمه
حقيقة العلم وقدرته حقيقة القدرة وما هذا شأنه يستحيل فيه التعدد والا
لكان الشيء غير تام فانه يكون علمه علما بكل شيء وقدرته قدرة على كل شيء وارا

ارادة

ارادة لكل شيء وهكذا في جميع ما له من الصفات فالعلم هناك واحد ومع وحدته يجب
ان يكون علما بكل شيء ولا يعزب عنه شيء من الاشياء الكلية والجزئية اذ لو بقي
شيء من الاشياء لا يكون ذلك العلم علما به ولا شك فيه ان العلم به من جملة مطلق
العلم فلم يخرج جميع العلمية في ذلك الى الفعل وقد قلنا ان ذلك واجب فيه
والا لم يكن صرف حقيقة العلم بل علما من جهة وجهلا من جهة اخرى ففيه شوب تركيب
من علم وجهل ووجود وعدم ووجوب وامكان فهو تعالى بكل شيء عليم وكذا قدرته تامة
القدرة فلا يخرج عنها شيء من المقدورات والا لم يكن قدرته المحضة بل قدرة من وجه
وعجزا من وجه والله على كل شيء قدير له ما في السموات وما في الارض وقوله والله خالق
كل شيء وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وهكذا قياس ارادته لقوله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وقوله وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وقس عليه سائر صفاته الكلية فعليك بهذه القاعدة الشريفة الجليلة
الله فهما من لدنه فانها اعظم الحكم في باب التوحيد الخاصي لكن يجب عليك ان تعلم هذه
القاعدة انما تجري في الحقائق الكلية والمعاني الكمالية العامة التي هي من الوجود بما هو
موجود ولا يدخل في حدها تخصص بمادة معينة او استعداد خاص او تجسم او تغير كالانسانية
حيث انها عبارة عن جوهر مخصوص بنمو واغتذاء وحس وحركة وهو لا محالة مغاير للفلكية
والنارية والفرسية وغيرها فلا يمكن ان يكون حقيقة شاملة لكل شيء ويكون الانسانية
انسانية لكل شيء وكالسواد فانه عرض مخصوص ينفعل عنه البصر الذي هو ايضا قوة
مخصوصة في مادة وضعية مخصوصة فلا يمكن ان يكون السواد سوادا لكل شيء والسر في
ذلك ان كل حقيقة من هذه الحقائق المختصة محض تلك الحقيقة بل هي بالعرض ومرتبة
غيرها من الاعدام والنقائص والمضادات فالانسان مثلا لا يمكن ان يوجد في الخارج

الا انانية من غيرها الله اشياء مباينة له مخالفة لمعناه فلا محالة ينبغي في ذاته بان
يكون مباينا لسائر الانواع وذلك مخالفة الامور الشاملة كالوجود والعلم والقدرة و
الحيوة وغيرها اذ يمكن ان يكون من افراد مفهوم الوجود وجود بسيط هو محض حقيقة الوجود
من غير ان يكون معه شيء مباين للوجود فيكون لا محالة وجود الكل شيء ولا يعوزه شيء من
الاشياء وكذا من افراد العلم علم هو محض حقيقة العلم لا جنبية له مغاير العلم فيكون علما
بكل شيء وعلى هذا القياس القدرة والارادة والحيوة فان قلت مفهوم العلم غير مفهوم القدرة
ومفهومها غير مفهوم الارادة ومفهومات هذه الثلثة غير مفهوم الحيوة فكيف يكون الجميع
في حق الواجب تم حقيقة واحدة بسيطة لا تغاير فيها قلنا الاختلاف في المفهوم لا ينافي
لا ينافي البساطة لان قولنا صفات الواجب عين ذاته معناه ان وجوده بعينه وجود و
هذه المعاني وحيثية ذاته بعينها حيثية سائر الصفات وهي ليست بامور زائدة
من حيث وجودها وحقيقتها على وجود الواجب وحقيقته وليس معناه ان هذه الالفاظ
مترادفة لها مفهوم واحد والا لم يكن حملها مفيدا وقول امير المؤمنين ع كمال التوحيد المراد
نفي مغايرتها عن ذاته ولا يلزم التعطيل وهو كفر صريح بل معناه نفي كونها صفات زائدة
على ذاته بحسب الوجود والحقيقة فعلى هذا صح قول من قال انها غيره وصح قول القائل لا
ولا غيره لو علم ما حققناه فكن على بصيرة في هذا الامر ولا تكن من الغافلين فائدة في تحقيق
اسمائه تم قال الله سبحانه ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون
في اسمائه واعلم ان العلم باسماء الله الاسماء الالهية علم شريف دقيق ومعرفة الحقيقة
فاسفه وبه فاق ابونا آدم ع على الملائكة حيث قال تم وعلم ادم الاسماء كلها ثم
عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما قال الم اقل

لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ويستفاد من هذه
الايات احكام علمية شريفة منها ان المراد من الاسم ليس كما فهمه المتكلمون من انه لفظ
موضوع في اللغة بازاء معنى من المعاني يدل على ذلك امور احدها قوله ولله الاسماء
الحسنى فوصفها بالحسن من قبل الله يشعر بانها ليست من قبيل الهيئة العارضة للصوت
اذ لا شرافة معتدا بها لبعض الالفاظ على بعض اذ كلها من نوع واحد فكما لا فرق بين لفظ
الايمان والكفر والنور والظلمة في الحسن والقبح من حيث انها مسموعة بل في معانيها فكذا
ومعانيها التي وضعت هذه الالفاظ بازائها وثانيها قوله تم سبح اسم ربك الاعلى
اذ معلوم ان الاسم ما يسبح به لا ما يسبح له وثالثها ان الذي صار سببا لمزية منزلته
على الملائكة لم يكن مجرد حفظ الالفاظ بل اسم هو ما يعرف به حقيقته وحده كمفهوم
الناطق للانسان فقد يكون لشيء واحد في الوجود والهوية والذات مفهومات كثيرة
كلها موجودة بوجود واحد كالجوهر والجسم والنامي والحساس والموجود والممكن والمتحرك
والمتقدر والمتكلم وغير ذلك في باب الانسان فانها مع كثرتها بحسب المعنى والمفهوم
واحدة موجودة بوجود واحد فالمراد من الاسم في عرف العرفاء هو المعنى المحمول على الذات
والفرق بين الاسم والصفة كالفرق بين المركب والبسيط بوجه فان الاسم كالابيض
والصفة كالبياض والفرق بين العرضي والعرض عند محققي اهل النظر ان المأخوذ لا بشرط
شيء هو العرضي والمأخوذ بشرط لا شيء هو العرض فالمسمى قد يكون واحدا والاسماء كثيرة
وهي محمولات عقلية وليس المراد بها الالفاظ لانها غير محمولة حملا اتحاديا وهذه الالفاظ
التي هي بازائها هي اسماء الاسماء عندهم واما تلك المحمولات فهي في الحقيقة علامات
ومعرفات لذات الموصوف بها واعلم ان عالم الربوبية عظيم الفسحة جدا فيه جميع ما في
عالم الامكان على وجه اعلى واشرف مع ما يزيد عليها مما استأثر الله بعلمه

ومن لم يكن عنده علم الاسماء تعذر عليه اثبات عالميته تعالى بجميع الموجودات لانها
بحسب وجوداتها الخاصة متاخرة عن مرتبة ذاته تعالى مع انه تعالى عالم بجميعها علما
سابقا على وجوداتها الامكانية فلو لم يكن الممكنات على كثرتها وتفصيلها موجودة بنحو ما
واحد في مرتبة الذات الاحدية لم يكن علمه تعالى بخصوصياتها وماهياتها سابقا
عليها ثابتا له قبل وجودها ومنها انه يعرف الاشارة على ما ذكرناه من كيفية علمه بالموجودات
من جهة اشتماله لاسمائه تعالى على كل شيء بقوله تعالى فلما انبئهم باسمائهم قال
الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ومنها
كانهم حيث حصل لهم العلم بالاسماء لم يعرفوا كيفية علمه تعالى بكل شيء جلي وخفي
وكلي وسبب اختصاص الانسان بهذا التعليم دون الملائكة وعجزهم ان حقيقة الانسان
مظهر جامع لمظاهر كل الاسماء بخلاف غيره من الموجودات فان كل واحد منها مظهر بعض الاسماء
كالملائكة للسبوح والقدوس والسلام ونحوها والشياطين للمضل والمتكبر والعزيز والجبار
وما يجري مجريهما والحيوانات مظهر للسميع والبصير والحي والقدير واشباهها والنار مثلا
للقهار والهواء للطيف والماء للنافع والارض للصبور والادوية المتشتتة للضار والنافع
للاول والاخرة للاخر وعلى هذا القياس فلو لم يكن الانسان ما يوجد منه مظاهر جميع
الاسماء والصفات لم يكن من شانه العلم بالاسماء معرفة الاشياء كما هي والملائكة
كل منهم له مقام معلوم فالقائم منهم لا يركع والراكع منهم لا يسجد ومنها ابطال مذهب من يقول
في قوله انبئهم باسمائهم كلها كما دل عليه سياق الاية نفيه اشعار بما ذهب اليه
اساطين الحكماء الاقدمون من ان لكل نوع من انواع الموجودات جوهرا نورانيا عقليا
هو كلي في ذلك النوع وتمام حقيقته ويسمونه رب النوع عند الله فهي المظاهر الاول للاسماء الالهية
والصور النوعية الخارجية هي المظاهر الثانية ومظاهر المظاهر كما بين في مقامه محقق

البيان

البيان الحكمي البرهاني ولعل غرضنا في هذا الكتاب الاشارة اجمالا الى اسرار بعض
ايات القران ولما اتى به الراسخون على وجه مبسوط مشروح فهو موكول الى سائر كتبنا التي
كتبناها في تفاسيرها سيما كتاب الاسفار الاربعة فاذا تقرر ما ذكرناه فنقول اسماء الله تعالى
بالحقيقة هي المعقولات العقلية المشتملة عليها ذاته الاحدية لا بمعنى انها حاصلة في ذاته بل
هي موجودة بالوجود الثابت للذات ولها احكام ثابتة واثار لازمة هي مظاهرها وربما
يطلق عند العرفاء الاسم ويراد به المظهر لانه اعتبار من معنى ذلك الاسم كما في قوله تعالى
قل كل يعمل على شاكلته والتي المجعولات بان يعرف بها ذاته تعالى ويكون مظاهر لاسمائه
وصفاته هي كلمات الله التامات والارواح العاليات التي هي بمنزلة اشعة نور وجهه
وكالة ومعرفات جلاله وجماله فهي الاسماء الحسنى والله اسم للذات الالهية باعتبار جامعيته
لجميع النعوت الكمالية وصورته الانسان الكامل واليه اشير بقوله ص اوتيت جوامع الكلم
والرحمن هو المقتضي للوجود المنبسط على الكل بحسب ما اقتضته الحكمة ويحتمله القوابل على
وجه البداية والرحيم هو المقتضي للكمال المعنوي للاشياء بحسب النهاية ولذا قيل يا رحمن
الدنيا ورحيم الاخرة فمعنى بسم الله الرحمن الرحيم بالصورة الكاملة الجامعة للرحمة الخاصة
والعامة التي مظهر الذات الالهية والاسم الاعظم مع جميع الصفات والى هذا المعنى اشار
النبي ص اوتيت جوامع الكلم وبقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق اذ الكلمات هي حقايق
الموجودات واعيانها وخصوصا صورها المجردة كما سمي عيسى ع كلمة من الله وسميت المفارقات
العقلية كلمات الله التامات ومكارم الاخلاق كالايمان واشباهها التي هي مصادر
افعالها جميعا محصورة في الحقيقة الجامعة الانسانية فائدة في تحقيق الاسم الاعظم
ينبغي ان يكون معناه مشتملا على معاني جميع الاسماء الالهية على الاجمال وكذا مظهره يجب
ان يكون حقيقته مشتملة على مجموع حقايق الممكنات التي هي مظاهر الاسماء ولا يصلح من الاشياء

لهذه الحجبة الاسمائية الا اسم الله كما ذكر وكذلك الحي القيوم الا ان الاول بحسب الوضع
العلمي والثاني بحسب الوضع اللغوي لاشتماله على جميع معاني الاسماء الالهية تضمنا
او التزاما ولاجل ذلك التكلف كرار دعاء قيل انه الاعظم فهو شامل لاسماء الله على اعدادها
او ليهما جميعا كقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وانما قلنا ان الحي القيوم مشتمل
على جميع الصفات الكمالية والنعوت الالهية لان اسمه الحي مشتمل على جميع الاسماء الذاتية
فيدل على وجوب الوجود ووجوب الايجاد ويستلزم من الارادة والقدرة والسمع والبصر
والكلام والقيوم لكون معناه مبالغة في القيام لادامة الموجودات على وجه التمام
عدة وصلة وشدة فهو مشتمل على جميع الاسماء الفعلية كالخالقية والرازقية والكرم
والجود واللطف والرافة والرحمة والعطوفة والابداع والتكوين والاحياء والاماتة
والتقديم والتاخير والارسال والانزال والبعث وغير ذلك من صفات الفعل فاذا
تجلى الباري لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند صفة الحي بمعاني جميع اسمائه
وصفاته الكمالية وعند تجلي اسمه القيوم معاني اسمائه وصفاته الجلالية اذ يرى
عند فناء جميع المخلوقات لان قوامها وفناؤها بها فبقيوميته القيوم الحق الا باقيهم بل
يرى في الوجود الا الحي القيوم وايضا انه يحقق وانكشف من شاهدتنا المهدية المذكورة
في توحيد صفاته ان حيوته حقيقة الحيوة وحقيقة الحيوة يجب ان يكون حيوة كل شيء
فلو لم يكن كذلك لم يكن حيوة صرف الحيوة وكذا قيوميته يجب ان يكون محض حقيقة
القيام والاقامة فلا تنام ولا تنتهم الاشباه واقامته فهذان الاسمان هما الاسم
الاعظم لمن يتجلى له فمن ذكرهما بلسان الجنان لا بلسان البيان فقط فقد ذكر الله
باسم الاعظم الذي اذا دعا به اجاب واذا سئل به اعطى وكذا الذاكر اذا غاب عن ذاته
فقد غيبته عن ذاته وفنائه في عظمة الوحدانية فكل اسم دعا به يكون الاعظم ولذلك

لما سئل ابو يزيد عن الاسم الاعظم قال ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته
فادعه بكل اسم هو الاسم الاعظم قال صاحب الفتوحات المكية في الجواب عن اسئلة الحكيم
محمد بن علي الترمذي الاسم الاعظم الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وفيه الحي القيوم
فان قلت فهو الله قلنا لا الا دعي بانه يفعل بالخاصية وهذا اللفظ انما يفعل بالصدق اذا
اصغى المتلفظ به بخلاف تلك الاسماء فانه قال في موضع اخر منها ويعلم عند الخاص والعام ان
ثمة اسما عاما اسمى الاعظم وهو في اية الكرسي واول آل عمران ومن الاسماء ما هو حروف كثيرة
ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن الرحيم وهو اسم مركب كبعلبك واعلم ان الحروف
كالعقاقير لها خواص بانفرادها ولها خواص بتركيبها **قاعدة** في علمه تعالى بذاته وبغيره كل وجود
لا يشوبه عدم ولا يغطيه حجاب وغشاوة ولا التباس ولا غشاء الظلمات فهو مكشوف
لذاته حاضر غير غائب عن ذاته فيكون ذاته عالما بذاته ومعلوما لذاته اذ الوجود
والنور شيء واحد ولا حجاب له الا العدم والقصور فكل وجود يجب بسنخه صالحا ان يكون
معلوما وانما المانع له من ذلك اما العدم والعدمي كالهيولى الاولى لتوغلها في الابهام
او الخلط بالعدم الذي هو اصل الظلمات كالجسم وما يحله اذ كل جزء من الجسم محجوب عن
صاحبه غائب عن جزء اخر وكذا كل بعد وحجم وكل ذي بعد وحجم مكاني او زماني كالحركة
وما معها حكمه هذا الحكم سواء كان بالذات او بالعرض كالسواد والبياض وغيرهما من
الموصوفات المادية فالكل مما لا يتعلق به ادراك وانما المدرك من كل منهما صورة
اخرى وجودها من جهة الوجود المادي الوضعي الواقع في جهة من جهات هذا العالم
فكل ما وجوده وجود صوري غير منقسم الذات الى امور متفصل بعضها عن بعض فهو معلوم
الهوية مدرك الذات بالفعل لا يمكن انسلاب الشعور عن ذاته ولا احتياج في كونه مشعورا
به الى محل من جوهر او جسم بل وجوده بعينه ادراكه وهو حي بحيوة ذاتية وهكذا جميع الصور

الاخروية سواء كانت محسوسة او معقولة والواجب جل ذكره لكونه بريئا من شوب
العدم والجسمية والتركيب والامكان فهو في اعلى رتبة المدركية والمدركية لما فيه
والمعقولية ولانه مبدا وجود العقلاء ومفاض الصور العلمية على ذواتهم وواهب
الروح والحيوة على الكل فيكون عاقلا لذاته ولسائر الاشياء فان العلم بالعلة يوجب العلم
بالمعلول ثم الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قوله وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في
الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين **قاعدة** في مراتب علمه
تعالى بالاشياء اجمالا وتفصيلا فمنها العناية وهو العلم بالاشياء الذي هو عين ذاته
المقدسة وهو البسيط الذي لا تفصيل فيه ولا اجمال فوقه والعناية علم تفصيلي متكثر وهو عرض
زائد على ذاته ثم عند اصحاب ارسطاطاليس واتباعه من المشائين والمحققون انها عرض لازم
على الذات وليس لها محل لما اشرنا اليه سابقا من ان حقيقة الوجود يجب ان يكون
تحت كل الاشياء على وجه مقدس عقلي واليه الاشارة بقوله وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو ومنها القلم واللوح فالقلم موجود عقلي متوسط بين الله وبين خلقه فيه
جميع صور الاشياء على وجه العقلي وهو ايضا عقل بسيط الا انه دون الحق الاول في
البساطة والشرف وايضا الحق الاول واحد حقيقي بسيط من كل وجه والعقول الفعالة
متعددة والى تلك الاقلام اشار ثم بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم وقوله ولله خزائن السموات والارض وانما سمي العقل الفعال قلما لان شانه
تصوير الحقائق في الواح النفوس وصحائف القلوب وبه تستكمل النفوس بالصور العلمية
ويخرج ذاتها من القوة الى الفعل كما ان الاقلام تنقش الالواح والصحائف ويصورها
بصور الارقام ونقوش الكتابة واما اللوح فهو جوهر نفساني وملك روحاني يقبل
العلوم من القلم ويجمع كلام الله منه ومنها القضاء والقدر فالقضاء عبارة عن وجود
جميع

جميع الموجودات بحقائقها الكلية وصورها الكلية العقلية في العالم العقلي مجتمعة
ومجملة على سبيل الابداع وتلك مرتبطة بالحق الاول موجودة في صقع الحق لا ينبغي
عدها من جملة العالم يعني ما سوى الله بل الحق انها معدودة من لوازم ذاته غير المجعولة
لانها صور علمه التفصيلي بما عداه ولذلك قال وان من شيء الا عندنا خزائنه فيكون
كل موجود وجهة وخزائن جوده ورحمته يجب ان يكون مثل الجود والرحمة فلو كانت
تلك الخزائن من جملة جوده اعني من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها ايضا خزائن سابقة لعلها
فظهر ان خزائن الله ليست من جملة المصنوعات والاثار بل هي صور ادراكات نورية و
جمالية وجلالية واما القدر فهو تقدير نفسي جزئي فالاول فهو عبارة
عن وجود تلك الاشياء مقدرة مصورة بشخصياتها وجزئياتها في قوة ادراكية وتصور
انطباعية واما الثاني فهو عبارة وجودها في موادها الخارجية مفصلة واحدا بعد
واحد بعد واحد مرهونة باوقاتها وازمنتها موقوفة على موادها واستعداداتها مسلسلة
من غير انقطاع كما قال ثم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقال وما ننزله الا بقدر معلوم
واشار الى تقديره العلمي بقوله انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وسياتي لذلك مزيد توضيح وتفصيل لهذا المقام **قاعدة** في ان سعة
الاشياء المكونة عن علمه فالذي تعقلها الغافلون ويعرفها الحكماء الالهيون في
كيفية صدور الاشياء المتجددة عن علمه ان الرحمة الالهية والعناية الربانية لما لم
يجز انقطاعها على عدد دون عدد لم يكن وفيضها عند حد يقف دونه الامكان الغير المتناهي على
القوة والكون من غير ان يخرج الى الوجود والظهور وعالم الاجسام المادية عالم ضيق
الفسحة قليل الوسعة اذ لا يسع الصور الغير المتناهية دفعة بل المكان الواحد لا يسع مجتمعة
ولا المادة الواحدة لصورتين في زمان واحد فضلا عن غير المتناهي بل بقدر فيه

وعلة زمانها من جميع منقطع الطرفين ومادة ذات قوة اتصالية جزئيات هيئة في الاتصال
التجددي كان الواهب ذو قوة جزئيات هيئة في الفعل حيث لا يبدو في دوام تجدد الفيض
من امر تجدد الذات من وجوب الحركة والتغير في ذاته فاوجد البارئ بوسايط عقلية اشخاصا
فلكية دوارة باذن الله دائمة الدوران لاغراض علوية وغايات قدسية كمالية يتبعها
استعدادات وانفعالات جزئيات هيئة في مادة سفلية بنضم الى كمال جزئيات هي التاثير وقابل
جزئيات هي القبول فانفتح بذلك باب نزول البركات وتواتر الرشحات وقطرات امطار الرحمة
من بحار خزائن السموات على الدوام وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبين السور كلها موجودة
في جميع ذلك الزمان على الغائب الذي يجيء واحدة بعد واحدة في موادها الخارجية على نعت
الاتصال التعاقبي والمادة مستكملة بها ثم لا يخفى ان اشرف الحوادث وما بها ما يتعلق بالهيولى
هي النفوس الانسية الناطقة ولم يمكن حدوثها الا مع الابدان ولم يمكن خروج جميع ما هو
الممكن منها من القوة الى الفعل دفعة واحدة لان عددها غير متناه وعدد الابدان الموجودة
معا متناهية لوجود تناهي الابعاد وجهات انقضاء العلل منتا اسباب فلا بد من وجود
مدة غير منقطعة وادوار غير منصرمة لحصول سبب الادوار والحركات والاستعدادات المتوالية
التعاقبات نفوس ناطقة قرنا بعد قرن ونسلا بعد نسل الى يوم الازل بالابد ويتصل البداية
بالنهاية ولا يعبر نعمة الله تراوح وجوده منقطعا وفضله معطلا ولذلك قال وما كان عطاء
ربك محظورا وقال ما نفدت كلمات الله وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فاذا عرفت هذا فالقضاء كما اشرت اليه
عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة بعد وجودها في العناية الالهية
مجملة ومحلها القلم والقدر عبارة عن وجودها المفصل في كتاب المحو والاثبات وفي
موادها الخارجية الجارية بسواد مداد الهيولى الظلماني كما جاء في التنزيل وعنده مفاتح الغيب

لا يعلمها

لا يعلمها الا هو اشارة الى وجودها الى النحو البسيط في العناية الالهية وقوله وان من شيء
الا عندنا خزائنه اشارة الى وجودها في الخزائن العقلية على سبيل الاجمال والاتحاد و
قوله وما ننزله الا بقدر معلوم اشارة الى تفصيلها الا جزئية القدرية فالتنزل
هو القدر الخارجي لكونه اخر التنزلات والمقدار المعلوم هو القدر العلمي وهو سبب للقدر
كما دلت عليه باء السببية فالجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر مرة واحدة
باعتبارين والجواهر الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين فظهر بما ذكرنا ان علمه تعالى
محيط بجميع الاشياء الكلية والجزئية لان كل شيء من لوازم ذاته بتوسط او بغير توسط
يتادى اليه بعينه قضاء وبقدره الذي هو تفصيل قضاء وبقدره الذي هو مفصل
قضائه تادى اليها واجبا اذ كل ما لم يجب وجوده اولا لم يوجد اجزاء العناية الالهية هي حالة
علمه البسيطة الذي هو محض وجوده بالكل وبالواجب ان يكون عليه الكل حتى يكون
على غاية الجودة والنظام وابلغ الكمال والتمام واحسنه وبان ذلك واجب عنه تعالى
عن ابطاله علمه به ليكون الوجود على وفق المعلوم على اكمل الوجوه في النظام فعلمه سبحانه
بكيفية الخير والصواب في ترتيب وجود عالمي الغيب والشهادة هو منبع لفيضان
الكل فائدة في شمول قدرته وانبساط جوده وسعة رحمته على الاشياء قال الله تعالى
وهو على كل شيء قدير وقال ورحمتي وسعت كل شيء وقال والله واسع عليم ان وجود ذاته
الكامل بهويته الحق الاول وبه قوام كل شيء وجوهر كل حي كما ان بالروح الانساني وهو
خارج من هذا العالم وجود اجزاء البدن وقوام الالية وقواه وبه حيوة كل عضو من الاعضاء
وحسه وحركته الا ان الروح قد ينفعل من البدن ويستفيد به وبالالية واعضائه قد يستكمل
الكمالات بخلاف البارئ الاول فانه غني عن العالمين وهو سبب وجوب وجود الاشياء
بذاته وهو واسع لها منبسط على كلها الا انه بسيط الذات لا يعزب عنه وعن علمه الذي

هو بعين ذاته شيء من الاشياء كلها بالقياس اليه ولعيان وان كانت بالقياس الى اشخاصها
ممكنات فلو فرض شيء من الاشياء مسلوبا عنه تعالى من حيث هو هو فحيثية كونه هو غير حيثية
كونه ليس كذا والا لكان شيء واحد من جهة واحدة هو ولا هو مثلا لو فرض ان ذاته ليس
صدق انه ليس ب فنقول حيثية كونه آ اما هي بعينها حيثية كونه ليس ب ام لا فعلى الثاني
يلزم من انه شيء دون شيء فلم يكن واحدا محضا وهذا خلف وعلى الاول يلزم ان يكون المعقول
من كونه آ هو بعينه المعقول من كونه ليس ب وهو محال لان المعقول من الاول هو الثبوت
ومن الثاني هو السلب ويستحيل ان يكون المعقول من السلب نفس المعقول من الايجاب
وان كان كل منهما مضافا الى شيء آخر فان المضاف اليه مما خارج من معنى المضاف فلا شائبة
فالتضمن تخصص ما بامر خارج والتضمن بالامر الخارج لا بمن حيثية الشيء في نفسها فاذن لو كان
معنى ثبوت آ بعينه معنى سلب ب لكانت حيثية الثبوت بعينها حيثية السلب فيكون
الشيء بنفسه وهو محال فقد ثبت ان الاول لكونه بسيط الحقيقة يجب ان يكون كل الاشياء
الوجودية على وجه اعلى واشرف ولهذا ورد في الاذكار الشريفة يا هو يا من ليس الا هو يا من لا اله الا
هو فاذا كان هذا هكذا فجميع الموجودات اثار ذاته فلا قدرة بالحقيقة الا قدرته كما لا
وجود الا لمعة من وجوده وكما لا ابتداء في كونه اصل الوجود لتعدد الموجودات المعبر بها
الشاني والامكانات كذا لا ابتداء في كونه مؤثرا في جميع المقدورات شؤون الوسايط
من القادرين بينه وبين المقدورات فان الايجاد كالوجود مترتب ذو درجات
ومراتب بعضها اعلى وبعضها ادون قال ثم الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه
بكل شيء محيط وقال هو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقال هو الذي يصوركم في
الارحام كيف يشاء وقال افرايتم ما تحرثون وانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وقال افرايتم
النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشؤن اشارة الى ان الافعال القوى

الى القوى

الى القوى المؤثرة كالمصورة في تصوير الاعضاء وتشكيلها وكالماء والنار في التحجير
والتربيد وكالانسان في افاعيلها الصادرة عنه وجزء تلك كلها بالحقيقة صادرة
عنه تعالى واقعة بمباشرته مع كمال وحدانيته وفردانيته وكل ما هو مستند ومجعول
وهو من حيث صدوره من تلك الفاعل صادر من الحق تعالى كما ان وجود كل ممكن
من حيث هو وجوده شان من شؤون الحق ووجه من وجوهه ولذلك نسب الافعال الى الله
تعالى من حيث نسب الى مباديها المباشرة لها كما في قوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال ايضا ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات وغيره دلالة على ان الوجود كله خير لكن الخيرات متفاوتة بعضها اشد وبعضها
اضعف فبعضها خير محض لا يشوبه شرية بوجه من الوجوه اصلا وبعضها مشوب بشرية قليلة
قليلة او كثيرة بالاضافة فالخير الذي في عالم الجسم ليس مثل الخير الذي في عالم الروح بل
عالم الامر خير كله وعالم الخلق لا يخلو من شر او شرور ومع ذلك خيره غالب على شره لان
وجود محض وعدمه شر محض والانسان من جملة المخلوقات له ان يسلك سبيل القدس
صراط الحق يتطور في الاطوار الوجودية ويستبق في الخيرات حتى يزول عنه الشر بالكلية
ويدخل في دار السلام ولذلك امر الله لنا بالاستباق في الخيرات والافتراق من الشرور
والظلمات والدخول في دار السلام كما في قوله ادخلوها بسلام امنين وقال الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور   في حقيقة كلامه تعالى اعتقادنا في
الكلام ليس كما زعمه الاشاعرة من انه معان نفسية قائمة بذاته تعالى ويسمونها الكلام
النفسي ولا كما ذهب اليه المعتزلة من انه خلق اصوات وحروف دالة على المعاني في
جسم من الاجسام والا لكان كل كلام كلام الله وهو باطل ولا يكفي تقييده على قصد اعلام
الغير من قبل الله او على قصد الالقاء من عنده ولو اريد بغير واسطة فهو غير ممكن والا

ثم يكرا صوتا وحروفا بل حقيقة الكلم انشاء كلمات تامات وانزال ايات محكمات والحروف ثابتات
في كونه الالفاظ والعبارات والكلام قران وهو العقل البسيط والعلم الاجمالي وفرقان
وهو المعقولات التفصيلية ويجاب بما فيه الكتاب لانهما من عالم الامر وعالم القضاء وظرفهما
ومحلهما القلم واللوح المحفوظ والكتاب من عالم الخلق والتقدير ومحله عالم القدر الذي هي
والمقدار العيني والالواح عرضنا مرة للنسخ والتبديل لانهما فوق الزمان والمكان بخلاف
الكتاب لانه موجود زماني ومحله لوح قدري نفساني هو لوح المحو والاثبات او مادة
خارجي وكلاهما منفردان والكتاب بيد كل احد والقران لا يمسه الا المطهرون من ارجاس
البشرية وربما يقال الكتاب للفرقان فانه بالنسبة الى القران كتاب منزل او باعتبار انها
نزلت سورة مكتوبة في لوح القدر بل الذي بين الظهر كلام منزل من عند رب العالمين
نزله الاول القلم الرباني والثاني اللوح المحفوظ والثالث اللوح القدري والسماء الدنيا
والرابع لسان جبرئيل لقلبه الرسول الامين في جميع المقامات تارة اخذه من الله بلا
ملك كما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب
الفؤاد ما رأى افتمارونه على ما يرى وتارة بواسطة جبرئيل وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ففاده في مقام
ذلك المقام الشامخ الالهي ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى
اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى وتارة
كان يسمع كلام الله في هذا العالم الحسي وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه اول ما نزل به الروح في هذا
المقام ما كان في اول بعثته في جبل حراء او في جبل فاران فاتاه جبرئيل بسورة
محسوسة منه اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم

الذي

الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كما سمع موسى كلامه تعالى النازل في طوى
اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار
هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى
وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وسمع نبينا كلام
ما يدون في الكتب والقران يقرأ بعد وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله
ثم قد اختص محمد ص من بين سائر الانبياء ع بتلقي الوحي والكتاب بان جاوز مقام الانبياء
ع كلهم وجاوز منازلهم كلهم في السموات السبع ووصل بالعروج الى مقام الاعلى والافق الاعلى
اخبر النبي ص عن ليلة الاسرى فقال ورأيت آدم ع في السماء الاولى ويحيى ع في الثانية
ورأيت ابراهيم ع في السماء السابعة فجاوز عن مقاماتهم جميعا الى كمال القرب ونهاية
الوصول وقال ثم وقع على اطباء امته واولياء سلته لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي به يسمع الحديث وهذا هو حقيقة الوصول
والاتصال الكلي القربي بين النبوة والولاية في ذلك لان النبوة تستلزم في نفسه في السير
الى الله والوصول ويكون حظه في كل مقام بحسب استعداده الاتم الاكمل والولاية
بحكم السير الافقي منافية النبوة وشاركه اباء في سبيل الله كما قال قل هذه سبيلي
من ٣ ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ويكون حظه في كل المقامات بحسب استعداده
وقوته نظرية فافهم جيدا في دوام امره وخطابه للمكونات قال تعالى وما امرنا الا
واحدة كلمح بالبصر وقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ولا شك ان
ارادته ازلية وتخصيص بعض الاشياء بتعلق الارادة في اوقاتها القضية الجزئية فعند
حضور استعدادها انما هو لاجل قصور قابلياتها عن القبول الاتم ونقصانها الذاتية
عن الوجود الدائم واذا كانت الارادة دائمة فالقول والحدود والخطاب دائم وان كان

[illegible]

القول له والمخاطب مادة تأخذ ما فيه من جهل اهل العناد بانهم الذين لا يعلمون ان
الله متكلم بالقول الثابت والمتكلمية صفة من صفاته وكل صفة من صفاته واحدة سرمدية
ثابتة لم يزل ولا يزال لا كثرة ولا انتقال في عالم الوحدة فكلامه القديم هو ما به تعلق في جميع
المكونات امر التكوين وهو خطاب بكلمة كن وهي كلمة وجودية فسمعت اعيان المكونات
خطابه ودخلت في باب الوجود بامره واذنه والماهيات قوله وكلمته ودعوته
ائتيا طوعا او كرها فسمعتا كلمته واجابتا دعوته والماهيات فقالتا اتينا طائعين وفيما بل
المكلفين امره تكليف وتشريع والى هذا اشار بقوله قال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله
او تاتينا آية وما علموا ان الله يكلمهم على الدوام ولكن لهم آذان لا يسمعون بها وانهم عن السمع
لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كما اسمع قوما آخرين اخبر عنهم بقوله واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فالسمع الحقيقي ما هو الا من سمع قلبي
لا استكاك الصماخ بالهواء الخارج وكل قلب يكون محجوبا بحجب المرية لا يسمع كلام الحق واما القلوب
الميتة بموت الجهل فحالهم كما قال فيهم انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ولو اسمعهم لتولوا
بمقارعة الهوى لسمعهم الظاهر وقلوبهم موتى وقلوبهم وهم معرضون كما اسمع قوم موسى
موسى تم خطابه ثم الى يوم القيامة ولم يعلموا سماعه فبعد ما راوا من عظم الآيات
وانا الله اماتهم ثم احياهم حرفوا وبدلوا فانهم الآيات والدلالات وبعض من حق عليهم القول
ولزمهم الشقاوة وطبع على قلوبهم وقال فيهم ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها الآية ولتعلم بان
بازاء هؤلاء من ارتفع ما بينهم وبين الله فكانت حقيقته يكلمهم الله وينظر اليهم وهم يسمعون
كلامه بسمع قلبي بلا واسطة متكلم وترجمان خارجي فيكون الفهم لا من السامع ويعتقد الحجب
ان في امة محمد متكلمين ولا يشترط ان يكون هؤلاء المكلمين انبياء تشريع ورسالة

لان

لان الرسالة قد انقطعت وابوابها قد غلقت وختمت بمبعثه نبينا وما بقي الا الالهامات
من الحق واعلامات وتعليمات اليه الاشارة بقوله ان لله عبادا ليسوا بانبياء يغبطهم
النبيون اي ليسوا بانبياء تشريع يغبطهم في الشريعة تابعون لمحمد وقد علمت ان التكلم
ليس من شرطه تمثل المتكلم بصورة شخصية بل القاء كلام معنوي الى القلب مستمع من الله
قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون دلت
هذه الآية ان المراد بالسمع هو العقل وهو السمع الباطني كما ان المراد بالبصر هو الرؤية
الباطنية قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك الحق ويهدي الى هو
الصراط المستقيم افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى ففي الآيتين دلالة
على ان اولوا العلم هم الذين يرون الحق ويرون بنور بصائرهم ان المنزل على الرسول
علوم حقيقية ومعارف الهية ولولا ان وقع لهم بالسمع الباطني الكلام المعنوي بالبصيرة
الباطنية مشاهدة آيات الملكوت لم يروا حقيقة الكلام المنزل على الرسول تنزلا
الحق من ربه   في سر الحروف المقطعة القرآنية اعلم ان الانبياء وضعوا بامر الله
حروف التهجي اعني حروف الجمل بازاء مراتب الموجودات وقد وجدت في كلام ابيه الحق
ما يدل على ذلك واذا كان كذلك فالالف اشارة الى المبدأ الاول لانه اول الاعداد
ومبدأ الافراد والاعداد والباء يكون الباء اشارة الى عالم العقل ولذلك قيل ظهرت
الموجودات من باء بسم الله اذ هي الحرف الذي تلي الالف الموضوعة بازاء ذات الله فهي
اشارة الى العقل الكلي وهو اول ما خلقه الله المخاطب بقوله ما خلقت خلقا اكرم علي
ولا احب الي منك بك آخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب وهذا
حديث متفق على روايته جميع فرق الاسلام بحسب العقول وان وقع الاختلاف في صورة

اللفظ والمراد به جملة عالم العقل لما بيّنا في مقامه ان العقول المفارقات كلها موجودة
بوجود واحد والتعدد فيها باعتبار مراتب الشدة والضعف على حسب تفاوت الاثار الصادرة
من الله بتوسطها وبتوسطها فيها في القرب والبعد من الله بحسب القوة النورية والوجود
وضعفهما وبالجملة الكل كأنها شيء واحد ذو درجات متفاوتة متصلة بعضها ببعض منطوية
بعضها في بعض وان يدل بالجيم على النفس الكلية وعالمها وبالدال على الطبيعة السارية
في الاجسام وعالمها وانواعها من الصور النوعية للافلاك والعناصر والمركبات الطبيعية
فهذه حروف اربعة لموجودات اربعة مرتبة في الوجود والايجاد اذا اخذت من حيث ذواتها
ووجوداتها واما اذا اخذت من حيث اضافاتها وسببيتها فالحري ان يدل بالهاء على الباري
وبالواو على العقل وبالزاء على النفس وبالحاء على الطبيعة وبالطاء على المادة الجسمية
وعالمها والبرهان وجوده انه على اضافة الى ما دونها لا انها ثابتة بحسبه ووقوع مرتبتها
بها تقدمت رتبة الاحاد وعالم الابداع للبسائط والافراد ثم ينبغي ان يكون المأخوذ
من اضافة الاول الى العقل والعقل ذات هي مضافة الى ما بعده مدلولا عليه بالياء
لانه من ضرب ه في ب ولا يحصل من اضافة الباري او العقل الى النفس عدد يدل عليه
بحرف واحد لان ضرب ه في ج به ومن ضرب و في ج يح وان يكون الامر وهو من اضافة
الاول الى العقل مشارا مدلولا عليه بالميم وهو من ضرب ح في ح لان الحاء دالة
الطبيعة مضافة ويكون التكوين وهو من اضافة الباري الى الطبيعة وهي ذات مدلولا
عليه بالكاف ويكون جميع نسبتي الامر والخلق اعني ترتيب الخلق بواسطة الامر اعني اللام
والميم مدلولا عليه بحرف ع وجميع نسبتي الخلق والتكوين كليهما اعني الميم والكاف مدلولا
عليه بالسين ويكون مجموع نسبتي طرفي الوجود والتكوين اعني ل و م مدلولا عليه
بالصاد ويكون نسبة الجملة في الابداع اعني من ضرب ق في نفسه مدلولا عليه بغين

دونيا

وهو ابتداء جمع شيء ويكون رده الى الاول ومبدأ الكل ومنتهاه على انه اول
واخر اعني انه فاعل وغاية كما بيّن في الالهيات مدلولا عليه بالراء ضعف ثاني فاذا
ثم هنا نرجع الى بيان المطلوب فنقول ان المدلول عليه بالف لام هو قسم بذات الاول ذي
الامر والخلق وبالراء القسم بالاول ذي الامر والخلق الذي هو الاول والاخر والمبدأ
والغاية وبالقاف القسم بالاول ذي الامر والخلق المنتهى لكل وبعض القسم بالعناية
الكلية وبنون القسم بالابداع المشتمل على الكل بواسطة الابداع المساوي للعقل و
ويكهيعص القسم بالنسبة التي لكاف اعني عالم التكوين الى المبدأ الاول بنسبة
الذي هو ي ثم الخلق بواسطة صاد لوقوع لوقوع الاضافة لسبب النسبة الى
وهو ع ثم التكوين بواسطة الخلق والامر وهو صاد فيبين ان كهيعص نسبة الابداع
نسبة الخلق والامر ونسبة التكوين والخلق والامر وطس قسم باول الفيض وهو الابداع
واخره وهو التكوين وحم قسم بالازل العالم الطبيعي الواقع في الخلق وحمعسق قسم بعلل اول
وسائط الخلق في وجود العالم الطبيعي بالخلق بينه وبين الامر بنسبة الخلق الى الامر
ونسبة الخلق الى التكوين وبان نأخذ هذا ونرده الى ذلك قسم به بالابداع الكلي
المشتمل على العوالم كلها فانها اذا اخذت على الاجمال لم يكن لها نسبة الى الاول غير الا
بداع الكلي الذي يدل عليها ق وحس يمين بعالم الهيولى الواقع في التكوين وتقسيم
بعالم التكوين وعالم الامر اعني ق بمجموع الكل ولا يمكن ان يكون للحروف دلالة غير
هذا النمط وهذه جملة ما ذكره بعض حكماء الاسلام في سر هذه الحروف الجملة التي لا يوجد
ما يبلغ في هذا الباب والحكم والله الهادي الى طريق الصواب فقط   في ان العالم
الربوبي والصنع الالهي عظيم جدا واعلم ان حقائق الاشياء كلها وصورها العلمية
الاصلية موجودة عند الله تعالى واجبة بوجوبه الذاتي باقية ببقاء الله لا ببقاء

لا بيناء انفسهما فهي واحدة من حيث الوجود بحيث لا كثرة فيه بوجه ما وان كانت كثيرة من
معانيها واعيانها التي هي صور اسماء الله وصفاته كما قال الله سبحانه وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وقوله قل لا تبديل لكلمات الله وقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم وقوله وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقوله
وان كل لما جميع لدينا محضرون وقوله ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات
الصدور وقوله ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون وقوله وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا شك ان قبضته
ويمينه مقدستان عن التجزي والتعدد ومعنى الاية ما قدروا حق قدره اي اليهود حيث
جحدوا لحدثهم ويجري مجراهم من لم يعلموا ارتفاع ذاته عن عالم المقارنات فضلا عن عالم
الاجسام فشبهوه ونسبوه الى المثل والنظير والصاحبة والولد وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله وايضا نسبوا اليه التعطيل في الافاضة والامساك عن
الجود واذ قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء مبدأ امره بالجنان بل هما تامتان قائمتان بالجود والرحمة وقوله واشرقت الارض
بنور ربها اي ارض الاخرة وهي الاعيان الثابتة المنورة بنور الوجود الفائض عليها
من ذات الله تعالى او المراد بها ذات النفس الكلية المنورة بنور العقل الكلي المتحدة معه بالفنا
ايام بسبب الاستكمال الذاتي من حيث التفصيل فنسبتها اليه نسبة القابل الى القبول
ونسبة ما بالقوة الى ما بالفعل ويحتمل ان يكون المراد بارض الاخرة جملة النفوس الانسانية
القابلة لفيضان النور العقلي الالهي على ذواتها ومعقولها الهيولانية او النفوس الحيوانية
الخيالية من الانسان القابلة للانوار الحسية التي تتمثل بها عند النفس الاشباح الجزئية
والصور الشخصية المثالية فان صور المكونات الموجودة في هذا الارض متمثلة

ونفوس

ونفوس السموات وقواها المنطبعة على الوجه الجزئي والاشارة الى معنى القضاء
والقدر باللوح والقلم اعلم ان العالم الجسماني كله بمنزلة انسان كبير وان جوهر السماء
بمنزلة ام الدماغ في بدن الانسان وطبقاتها بمنزلة تجاويف الدماغ وكما ان الدماغ لانسان
لكان روح النفساني الذي هو الطف الاجرام الكونية مظهر تظهر فيه صور الادراكية
والاشباح العينية والاشخاص المثالية للنفس وكان الاجرام الفلكية مظهر تظهر فيها
الصور للنفس وكذا الروح الدماغي بلطافتها وصفائها مرآة روحانية للنفس لما صح في محله
ان الصور الادراكية سواء كانت كلية او جزئية عقلية او حسية مجردة عن جرم مادي
كوني ولا ايضا قائمة بمادة جسمية فكذلك جوهر السماء وجرمها اللطيف مرآة يظهر فيها الصور
الموجودة في نفسها الكلية من عالم الامر وبيان ذلك ان العالم الروحاني بجوهره المجرد
المجرد القدسي مخزن القضاء الرباني وكذلك العالم النفساني بجرمه السماوي مظهر القدر
اذ الصور العقلية التي في عالم القضاء في غاية الوحدة والصفاء لا تنفصل ولا تتمثل
في معلومها الا بعد تنزلها الى كثرة متفننة نزول البصر عن ادراك ما يماس الصور ويتمثلها
كما قال ثم وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فيثبت في تلك الصور العقل الكلي الذي بمنزلة
القلم الناسخ في لوح النفس الناطقة الكلية التي هي قلب الانسان الكبير كما ينسخ بالقلم
في اللوح صورا معلومة مضبوطة بعللها واسبابها على وجه كلي كما يظهر في قلوبنا العلم
للمعلومات الكلية كالصور النوعية وكرايات القياس عند الطلب الاثر الجزئي انبعث
عند العزم على الفعل وهو اللوح المحفوظ لانضباط تلك الصور بها واتقانها عن التغير
كما قال وعندنا كتاب حفيظ وقال انه لقرآن كريم في لوح محفوظ ثم ينبعث ويتمثل منها في
النفوس السماوية الجزئية التي هي بمنزلة الخيالية فينا نقوشا ومثلا جزئية متشخصة بهيئات
واشكال واوضاع معينة مقارنة لاوقات معينة مثل ما يوجد في الخارج كما يتمثل

في حبائل الصور الجزئية وصغريات القياس مثلاً ليحصل بانضمامها الى تلك الكليات
الكبريات رأي جزئي ينبعث عنه ارادة وقصد جازم الى الفعل المعين فيجب عنه الفعل
وذلك العالم هو لوح القدر أي مرآته ومظهره وهو خيال العالم والسماء الدنيا التي تنزل
اليها الكائنات الجزئية اولاً من غيب الغيوب ثم تظهر في عالم الشهادة على وجه
مطابق لما فيها من تلك الصور والنقوش من قوى النفس الناطقة السماوية كالصور الخيالية
من قوة الخيال لنفوسنا وكل منهما كتاب مبين لقوله تعالى ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله وما من غائبة في السماء والارض الا في
كتاب مبين وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في
كتاب مبين وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان
نبرأها وحصول تلك الصور العينية الوقتية بوقتها المعين في موادها الخارجية هو القدر
الخارجي كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ولا شك ان وقوعها في الخارج عند حضور
ذلك الزمان من غير تعقيب لا راد لحكمه ولا دافع لقضائه لانها موجودة قبل وقوعها الخارجي
في عالم آخر وذلك العالم هو عالم الملكوت العالي باذن الله تعالى المسخرة لامره المطيعة
لكلمته المدبرة لامور العالم بتحريك المواد واعدادها وتهيئة القوابل واستعدادها فهو
حامل القدر وما فوقه هو عالم الملكوت كما ان لوح القضاء وما فوقه هو عالم الجبروت

في كيفية نزول القضاء من عند الله وورود الاحكام من مكامن الغيب الى مظاهر الشهادة
اعلم انه تعالى قد عظم امر السماء وجعلها واسطة الارزاق وقبلة الدعوات ودفع
الحاجات قال وفي السماء رزقكم وما توعدون اذ جعلها منشأ الحركات الكلية وجلب (?)
الكائنات وتولد النبات والحيوانات سيما النوع الانساني الفائق بنفسه الناطقة
الفاردة له بما على سائر الاكوان وذلك لاجل انه جعلها ذوات نفوس ناطقة كاملة

متشوقة

متشوقة الى لقاء الله تعالى دائمة الشوق للملكوت الاعلى طائفة حول كعبة الجلال ولها ادراكات
وارادات عقلية بنفوسها الكلية ولها ايضا ادراكات وارادات عقلية بنفوسها
الكلية ولها ايضا ادراكات وارادات بنفوسها الحيوانية الجزئية كما لنفوسنا
المدركة للكليات المريدة ارادة كلية من جهة العقل والمدركة للجزئيات المريدة ارادة
جزئية من قوة الخيال كل بحسب مرتبة ومقام وكل منها تشتاق الى جوهر قدسي هو نفس (?)
هو منقبض بوجودها وكلها الفرب (?) تقربا اليه وتشبها به لادراكها الكمال الذي
من شأنها التشبه به والخروج من القوة الى الفعل بسببه والتقرب الى المبدأ الاعلى
بواسطته فان النفس بحسب الكمال العقلي بالقوة والامكان ومن شأنها ان تخرج من
القوة الى الفعل ومن الامكان الى الوجوب وهذا الخروج لا محالة حركة والحركة لا تكون
الا للمتعلق بمادة جسمانية لان المفارق الكلي من الاجسام الكلية المجردة عن المادة ولما
لا حركة له فحركة السماء نفسانية تابعة لحركة جسمانية فلا بد فيها من ارادة كلية واخرى
جزئية اما الاولى فلان اغراض الفلك ليست كاغراض الحيوان العنصري الشهوية او
غضبية او لاجل طلب غذاء او دفع آفة او عدو وان اجسادها ليست مخلوقة من العناصر
المتضادة المتكونة من مادة قابلة متشكلة بالصورة حتى تحتاج الى التكميل والتأليف
والتصوير وليس لصورة جسمها ضد ولا لنفسها من يقبل لها شهوة ولا غضب فاذن غرضها
ليس لاجل امر جسماني بل لاجل مقصد مطلوب ونيل كمال قدسي يكون من شأنها التي
اليه ولا يمكن ذلك الا بالسعي والتوجه لنفوسها ولابدانها لما علمت ان نيل النفس كمالها
لا يكون الا مع البدن فلا بد لاجرامها ان تتحرك ضربا من الحركة وحركة الاجسام منحصرة
في ان تكون في احدى مقولات اما في الاين او في الكم او في الكيف او في الوضع لكن الفلك
لا يمكن لها من الحركة الا الوضعية فقط لانه بالفعل في جميع ما يمكن له في المقدار والاين

والكيف لا الوضع بمعنى النسبة الى الغير يطلب وضعا كليا يستعد به لذلك الكمال ويتمم
الى ادراكه الكلي ادراكات جزئية متقدمة بعضها ومتاخرة بعضها ينبعث من ارادتها الكلية
ادراكات جزئية بوجب حركات جزئية يقع الوصول بها الى ارادات جزئية فانها
الجزئية كنسبة المراد الكلي الى المراد الجزئي ولما علمت ان المراد الكلي للفلك التشبه بجوهر
كامل عقلي بل الاتحاد به والبرهنة اياه لا مجرد حصول معنى التشبه فانه امر ذهني لا وجود
له في الخارج وما لا وجود له لا يكون مقصودا حقيقيا فالمراد الكلي جوهر كامل عقلي والمراد
الجزئي احد جزئياته وهو جوهر نفساني جزئي فدائما يتجدد في النفس الفلكية امثال ويتصل كل
منها الى العالم الاعلى ويتحد بالجوهر المفارق ويوجد بدله وبحق ما بيناه في سائر كتبنا
ان طبيعة كل جسم التي هي مبدأ حركته وسكونه وسائر صفاته الذاتية وافعالها الطبيعية
امر متجدد وسيال دائما فكذلك طبيعة الفلك امر متجدد وسيال دائما فقد بينا ان النفس الحيوانية
في الفلك ينبعث في كل حين من عالم الطبيعة الى عالم الملكوت العقلي ويعبر الى الملكوت على
ويوجد بدلها ثانيا الى الفلك من ذلك العالم وهكذا يتوارد الامثال النفسانية
ويتجدد الاشكال والاوضاع والطبايع والمواد الجسمانية في هذا العالم في كل وقت ونشأة
الاخرى بعد الدنيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها والله خير الوارثين والخلق غافلون
عن ذلك لتشابه الامثال كما قال تع افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد
ومن ههنا يعلم ان العالم حادث كله افلاكه وكواكبه وبسائطه ومركباته حدوثا زمانيا
وان اشخاصها الفلكية والعنصرية كلها متبدلة اما الفلكيات فعلى نهج الامثال واما
العنصريات فعلى نهج الاتصال وصورها العقلية ثابتة عند الله باقية في علم الله فان
علم الله مصون عن التغير والتصرم كما قال تع ما عندكم ينفد وما عند الله باق وهي كلمات الله
التامات التي لا تبيد ولا تنفد وقال تع قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر

مدادا

مدادا الكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا واعلم
ان كل حركة سماوية شوقية دورية يحصل للمتحرك بها في كل آن وضع جديد يقتضي
بذلك الوضع على نفسه من مبدئه العقلي المتشوق اليه صورة عقلية هي كمال له
والتذاذ به يوجب لها بقاء بعد فناء ووجودا جديدا بعد موت وانبعاثا
بعد خلع فيتجدد منه حركة اخرى وشوق جديد الى كمال اخر فينبعث من تلك الصورة
في قوة الخيال صورة حيوانية جزئية اخرى مع لذة جزئية اخرى ينبعث منها شوق
جزئي والتذاذ وطلب لوضع جزئي يحاكي به الصورة النفسانية الحاكية لتلك الصورة
العقلية فيتخصص لذلك الوضع الارادة الاولى الكلية في ذلك الوقت المعين ويتنزل
بحسب كل وضع شخصي وارادة جزئية من تلك المبادي العقلية ثم النفسانية على مواد
هذا العالم بحسب استعدادها القابلة الناشية للاوضاع السماوية صور تشاكلها
تلك المواد وتهيئها لقبول الصور التالية لهذه الصور الحاصلة التي سيحدث بالوضع
اللاحق السماوي لهذا الوضع الحاصل وعلى هذا القياس يتعاقب الحركات ويتوارد
الاوضاع ويتوالى الصور على جواهر السماوات ويتلاحق امثال النفوس فنائها وتشوقها
العقلية فمن كل آن لها حشر جديد ونشأة سابقة قائمة ورجوع الى الله عقده وحل ثان
فان قيل كيف تكون الحركة المتقدمة علة للمتأخرة والوضع السابق علة للوضع اللاحق والعلة
يجب ان تكون مع معلولها والحركة المتقدمة لا تبقى مع الحركة المتأخرة والوضع السابق
لا يبقى مع الوضع اللاحق قلنا ان النفوس المحركة لها ارادة كلية سابقة لحركة دائمة
لغرض عقلي دائم ولها ارادة جزئية من نقطة كذا الى ان يضع شخصي الى وضع شخصي اخر
والارادة علة الحركة والحركة علة الوصول الى ذلك الوصول والى الغرض الجزئي الاخر فلا
يزال الوصول مع الارادة والكلية علة للارادة الجزئية لغرض جزئي اخر ولا يتوقف الارادة

جزئية على نعت تلك الحركة التي توقفت عليها وان توقفت على جزء من حدها اعني الامر التدريجي
المستقبل ولا بشرع الارادة الكلية السارية وان تعرضت جزئيا فانما يتبدل من اجزائها على ما يتجدد
وتتم بها امر الكون والفساد على هذا الوجه من جهة التضاد بين المتفاسدات من الكائنات
كما دل على ذلك قوله تعالى فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون
وقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقوله الذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار
لا يستكبرون عن عبادته وهم وإناته ولذلك نقول تجدد اللازم وتجدده قبل تجدد الملزوم
وتقرره كما ان عدم اللازم مستلزم لعدم الملزوم ولا شك ان ارادته وحركته دون نفسه لا نفسه
الطبيعة وهويته واذا تجددت الارادة والحركة والوضع بالعرضية يكون الفلك في كل
وقت نفس اخرى وطبيعة اخرى وجود فلما لم يكن كل ذلك الا ذات واحدة ثابتة لها حد
واحد شخصي وجب ان يكون لها من جهة كل لازم الا شخص واحد مستمر بالعدد وابينا المادة
من تجدد اللازم تجدد الملزوم فيلزم ان يكون عالم الاجرام الفلكية عالم الكون والفساد
فنقول لما كان تجدد النفوس الفلكية وطبائعها على نعت الاتصال والتسلسل الواحد موجودا
بوجود واحد متحد بالوحدة وان كان على سبيل التدريج وكذا اوضاع الفلك وضع واحد
متجدد ونسبة ذلك الواحد الى المتجددات الوضعية كنسبة الحركة التوسطية الى الحركة القطعية
فكذا الجهة الفلكية شخص واحد من حيث لها وحدة مستمرة واحدة محفوظة بواحد عقلي هو مثله
المدبر له الحافظ لنفسه باذن الله وان كان له في نفسه تشخص اخر به ذلك الواحد العقلي الحافظ
التدريجي صح القول بان الفلك له ذات واحدة باقية مستمرة ولا كائنة فاسدة ويكون
في كل آن له هوية اخرى غير الهوية السابقة وصح القول بانه يحدث في كل منه شخص اخر
لا بقاء له زمانين وبهذا الطريق التزم ابن الحكمة في القول بحدوث العالم جملة لانه في كل آن
يحدث منه شخص غير الذي كان قبله ولا ابعد ومن الحكمة ان العالم العقلي مصون عن التغير والفساد

ولكل موجود في عالم الطبيعة صورة باقية في القضاء الالهي واللوح المحفوظ عن المحو
والزوال وله صورة ادراكية في كتاب المحو والاثبات وله ايضا صورة اخرى مادية غير
ادراكية في المادة الهيولية التي شأنها التجدد والانفعال وهي القدر الخارجي الا ان و
هي القدر العلمي وكل منها قابل للتغير والتبدل غير الاولى المحو والاثبات وفي الاخرى
الكون والفساد هكذا عند المحقق وعند بعضهم ان القدر هو الثانية دون الاول
ويرون ان المحو والاثبات لا يكونان الا في المواد العنصرية والصور الجزئية المنطبعة
في الفلكيات ثابتة ابدا لجلالة جوهرها وصفاء ذاتها وتشبهها بمباديها من جهة العقل والقرآن
جميعا ينفي خروج المحو والاثبات في نفوسها وفي اجزائها جميعا فتمتنع في اللوح نفوسها المحو
والاثبات في نفوسها وفي اجزائها الا وبينهما الكون والفساد في مواد اجزائها ثابتا
ثم في سائر المواد الجزئية العنصرية ولا شك ان الثاني لازم للاول وكذا الثالث
للثاني ومن نظر الى احوال عقله ونفسه وبدنه نظرا دقيقا وجد انها كما نجد ان عقله ارتقاء
من اول العمر الى اخره وان كلا من نفسه الحيوانية وبدنه الطبيعي في التبدل والسيلان
وكما ان بدنه الطبيعي لاجل الحرارة الغريزية والخارجية في الذوبان والانحلال والسيلان
فكذلك هويته نفسه الجزئية الحيوانية المدركة له بادراك حضوري شعوري باعلى التوحيد
الجزئي ليست الا متجددة وهو ان الحاضر الآن من ذاته التشخصية المعبر عنه هو الهوية الحقيقية
الحاضرة له فيما سبق من الزمان فانا نعلم جزما الآن مع حكمنا باستمرار ذاتنا من اول العمر
ان هويتنا الحاضرة فقدنا الآن غير هويتنا التي كانت منذ الشباب وان هذه الحضور
الآن غير تلك الحاضرة من قبل ان ندرك نفسنا التي الآن نعلم شهودها وجودها والتي
كانت حاضرة لنا في الامس ندرك نحو وجودنا الامسي بعلم ذهني حصولي ثم نعلم استمرار
ذاتنا على نعت الاتصال التجددي ولنا كتاب حفظ يحفظ السابق والآن والغائب

والغائب والحاضر من هويتنا وجوهرنا النطقية وكان شيئا من هذا الامر لاح لاعتبار
وحيث انكرنا الذات الانسان وباحث مع شيخه ابي علي ابن سينا في ذلك الا انه لم
يتهيأ له التفصي عما ذكره الشيخ في المعارضات بينهما بقوله فلست انا المسؤول عنه لم يخرج
جوابك وكان لاعتبار ان يقول له ان للنفس الانسانية وجهتان في الوجود احدهما متعلق
بالطبيعة البدنية والاخرى متصلة بالجوهر العقلي مستمدة منه فبوجهها الذي الى الطبيعة
ويتعلق بالبدن ويدرك الجزئيات الزمانية يكون متبدلة متجزية فانية وبوجهها الذي
الى العقل يكون ثابتة باقية مستمرة وحال هاتين الوجهتين من ذات الانسان كحال الحركة
التوسطية المستمرة والحركة القطعية المتجددة وبالجملة العالم العقلي محفوظ عن التغير والانقطاع
والعالم الطبيعي متجدد كائن فاسد والنفس مترددة بين العالمين ولها وجه الى الطبيعة
ووجه الى العقل فبوجهها الطبيعي تدثر وتضمحل وبوجهها العقلي تحشر الى عالم العقل ومأوى
الارواح وترجع الى الله تعالى   واعلم ان السابقين الاولين من الفلاسفة
الكاملين كارسطو واتباعه رأوا ان نفوس الافلاك منطبعة لا تجزيها والمتاخرون منهم كابي
علي بن سينا ومن يحذو حذوه ذهبوا الى انها مجردة فقط وبعض المتاخرين رأوا ان الفلك
ذا نفسين احديهما منطبعة والاخرى مجردة والذي لاح لهذا الفقير بنور الهداية الربانية
ان لكل من الافلاك هوية واحدة نفسانية جامعة للرتبتين التجرد والتجسم فلها شأنان
احدهما عقلية باقية عند الله والاخرى نفسانية جزئية متجددة في كل وقت فبالنظر الى
الجهة العقلية قالت الفلاسفة ان العالم قديم وبالنظر الى هويتها المتجددة قالت اصحاب
الشرائع الحقة ان العالم حادث والقول الفصل هو الذي نطق به الكتاب الالهي ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولو اجتمع علماء العالم كلهم على ان يأتوا بمثل هذا الكلام الفصيح المعرب
لهذا المعنى اللطيف والمطلب الشريف على هذا الوجه من الوجازة والبيان لما قدروا على .

ذلك

ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فصل اعلم ان صورة العالم كصورة
فكما ان الافعال الانسان من لدن صدورها من عينها من مكمن غيبها الى ظاهر شهادتها
اربع مراتب لكونها اولا في مكمن روحه الذي هو غيب غيوبها في غاية الخفاء والبطون كأنها
عن حس شعوره ثم ينزل الى مخزن خياله ولوح نفسه متشخصة جزئية ثم تحريك الاعضاء
هذا ارادة اظهارها في الخارج فيظهر في مادة جسمانية ذات وضع شخصي وهذا اخر تنزلاتها
فكذلك ما يحدث في هذا العالم من الحوادث فالمقام الاول بمنزلة القضاء البسيط الالهي
والثاني بمنزلة صور لوح المحفوظ ومعدنها العرش الاعظم والثالث بمنزلة نقش القدر
ومحلها السماء الدنيا اعني السموات السبع من حيث نفوسها الانطباعية الخيالية وعلومها
بزاوه والرابع بمنزلة الصور الحادثة المواد الخارجية ولا شك ان النزول الاول لا يكون
الا بارادة كلية ونزول الثاني بارادة جزئية تنضم الى الارادة الكلية فتخصص وتصير جزئية
فتبعث بحسب ملايمتها او منافرتها داعية جزئية وشوق جزئي فيستلزم ارادة جزئية
جازمة داعية الى اظهارها في الخارج ويبرزه من الغيب الى الشهادة فتحرك الاعضاء بواسطة
الاعصاب والرباطات في الانسان الصغير بمنزلة حركة السماء بواسطة الاشعة والانوار
في الانسان الكبير وظهور الفعل في الخارج هو القدر الخارجي وكان سلطان الروح
الكلي الذي هو روح العالم الكبير لا يكون الا في العرش فهو من العالم الكبير بمنزلة الدماغ
هنا وكذا ان مظهره الاول منا هو القلب الذي هو منبع الحيوة والحرارة الغريزية فكذا
مظهره في العالم هو الفلك الرابع الذي هو ركن فيه الشمس وهي سلطان الكواكب ومنبع النور
ومعطي الاضواء والانوار الحسية ومنبع حيوة العالمين فهي من العالم بمنزلة القلب
الصنوبري منا واما القلب المعنوي الذي هو محل الايمان والمعرفة والحكمة وهو المذكور
في لسان الشريعة والقرآن كقوله تعالى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد بقوله

فويل للقاسية قلوبهم وقوله لما يدخل الايمان في قلوبكم فهو النفس الناطقة من الانسان
لتعلقها بالمواد وكونها نارية مع الطبيعة ونورية مع العقل فهي مجاذبة الى الجانبين
مترددة بين الشانيين كما ورد في الحديث عن النبي قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن يقلبها كيف يشاء وروح هذا الفلك الرابع بمنزلة نفس الحيوانية وهي المتعلقة
بالبخار اللطيف الدخاني المنبعث من القلب الذي هو جوفه كما انها ذاتية كالاجسام المكونة
التي هي جوفها ذاتية لا واردة عليها من خارج كما ستكشف في مباحث المعاد وهذا الروح
يحيي جميع الاعضاء وهو كجرم الفلك ولذلك وصف الله السماء بالدخان للطافة و
تولدها النارية والنورية لمرية وهو في الفلك الرابع البيت المعمور المشهور في الشريعة
انه في السماء الرابعة الذي اقسم الله به في التنزيل في قوله والطور وكتاب مسطور في رق
منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور فهذا اجل مقام عيسى روح الله
وكانت محيي احياء الموتى لغلبة روحانية وتجرده وضعف جسمانيته وضعف ... والطور
هو العرش والكتاب المسطور هو القلم الاعلى وهو صورة القضاء الاولى والرق المنشور هو
النفس الكلية المدبرة للعالم والسقف المرفوع هو السماء الدنيا المعنى الذي هي سبعون من هذه
السموات الجسمانية بازاء سموات عقلية روحانية في العالم الاعلى العقلي هي السموات
العلى في الحقيقة اذ لا شك ان عالم الاجسام كله بالنسبة الى عالم الروحانيات بمنزلة
الارض السفلى والمنزل الادنى والبحر المسجور هو بحر الهيولى السيالة الممتلية بالصور الطبيعية
الكائنة الفاسدة المتواردة عليها على التعاقب كامواج البحر وانما وصف بحر الهيولى
بالمسجور لان هذه الطبائع الحسية والصور الكونية بالحقيقة نار الجحيم وهي نار كامنة في
كل جسم وان كان مثل الماء والارض والجبال الا انها مستعدة في بعضها بحيث لا يبرز الا
بجهد جهيد ومع شدة ... العض الآخر ولذلك ما من جسم ليبقى الا وينقلب الى

النار

الى النار بالحركة والتلطيف والتسخين واهل الكشف يشاهدون النار الكامنة في
بواطن الاجسام الطبيعية كلها لطيفها وكثيفها وباردها وحارها ويرون النار الاخروية
في باطن جواهر الدنيا كما قال الله تعالى في حق آل فرعون اغرقوا فادخلوا نارا وقوله ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب وبعض الصحابة رأى فقال البحرين تحت البحر نارا في
دوام الجنة ووجوده ورحمته وكيفية صنعه وابداعه ونفيه قواعد انه جاء به من
من الكتابين الحاكمين بما لا شبهة فيه ان العالم كان في ازل الآزال ممكن عدم
وجوده واعدامه واقتضاه نفسه ولعسانه ثم سنح له ان يفعل فشرع في الفعل والتكوين
والتقويم فخلق هذا الخلق العظيم الذي بعضه مكشوف بالحس والعيان وبعضه معلوم
بالقياس والبرهان وهذا الرأي من محض الآراء ومن فيح الاهواء فان صفات الحق عز
ذاته وكمالاته الفعلية التي هي مبادي افعاله كالقدرة والعلم والارادة والرحمة والجود
كلها غير زائدة على ذاته وكذا الغاية في فعله ووجوده والداعي له على ذلك الفعل الافضل
علمه بالنظام الاكمل الذي هو عين ذاته فان ذاته هو النظام المعقول الواجب الذي
يتبعه النظام الموجود الممكن لا كاتباع الضوء للمضيء واتباع السخونة للجوهر الحار والذي
دعاهم الى هذا القول القبيح المستنكر ما توهموا ان حدوث العالم حسبما اتفق عليه اهل الشرائع
الحقة من اليهود والنصارى والمسلمين تبعا لاجماع الانبياء لم يستقم ذلك ولا
يستمر الا بتعطيل اسباب الجود وتعطيل الفيض الى الله تعالى وقد اوضحنا السبيل اليه
الدليل كما سيقف عليه اذ حسبما حصلنا في كتبنا ورسائلنا على ان العالم بكليته وجزئيته
وكليه وجزئيه حادث زماني وذلك لا ينافي كونه تعالى دائما القسط والعدل والجود
والكرم ازلا وابدا ودعا ما توهموا ان مختاريته تعالى اوجبت تجدد الفاعلية واستيناف
الفعل بعد ما لم يكن وهذا ايضا من مغلطات الاوهام ومختلفات الذهن التي من قبيل

اصناف الاعلام فان اجتناب حمل ذكره احمل وارفع من اللفظ الذي تشوق به من طرفي الجرح
والاختبار اذ لم يمنهم جمهورهم من الجري الاوفق الطبايع العدمية الشعور ولا من الاختيار الا بعد
الذي يكون في الحيوان بعد حصول الداعي عقيب القدرة التي شانها القوة الامكانية
المتساوية نسبتها الى الضدين او الطرفين وهذه لا يوجد الا في الناشئين في القدرة
المصرح المقتدرة في كونها سبب للفعل الى انضمام الداعي من الخارج واما القدرة الازلية
كما نحوه وجلت وتقدست عما تعتقده في حقها لا فيها بين الارادة وبين الداعي الذي
هو علمه تم بالكل على الوجه الاتم الاعلى هو تام بنفسه فاذن هو حق خالق لما يشاء كيف شاء
فاعل لما يريد فكان فاعلا لم يزل ولا يزال فاعلا للعالم كما علم في الازل ولا يزال فيكون
الخلق قديما والمخلوق حادثا والعلم قديما والمعلوم متجددا وكذا الارادة والافاضة والربوبية
كلها مستمرة ازلية لكن المرادات والفاعلات والاثار حادثة متجددة ولن تجد لسنة
الله تبديلا لعدم تغير في ذاته وكمالات ذاته وما يقتضيه صفاته الكمالية ولن تجد لسنة
الله تحويلا اذ لا تحول في نفسه ولعطائه ولا تعطيل لفيوضاته واثاره ولا تبدل لكلماته فقوله
لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فقوله لا تبديل للقول لدي وقد علمت ان قوله انما امره
وامره كلمته وتكوينه وقوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره وامره دائم والامر القديم
لا يتغير ولا يوجب تغير المأمور في ذاته تغير الامر كما لا يوجب تغير الاثار الاثر من عالم الالهية
والبقاء والمأمور من عالم الخلق والفناء والدثور واياك ان تشبه عليك وتلتزم ما لزم
من تجدد الخلق والتكوين مع بقاء الامر والابداع لكلام الاشاعرة اتباع ابي الحسن الاشعري
حيث قالوا ان العلم قديم والخلق حادث وكذا القدرة قديمة وتعلقها بالمقدورات
حادثة فشتان بين ما ذكروه وبين ما ذكرناه فان الذي قيل لو لا يمكن تصحيحه على نمط
البيان العقلي لان مبناه على الارادة   الذي زعموا انها الى ابطالهم القول بالعلة

والمعلول

وايضا كون العلم والقدرة ونحوهما من الصفات التي يلزمها الاضافة قديمة وتعلقاتها
حادثة غير معقولة بناء على ما ذهبوا من انقطاع الفيض وتخصيص ان من الاوقات باول الحدوث
وكذا قول جمهور قدماء المعتزلة بكون علمه تعالى بالاصلح علة مقتضية لوجود العالم في الوقت
الذي وجد فيه دون غيره من الاوقات ولا يلزم من هذا تخلف المعلول عن العلة المقتضية
لان الذي اقتضاه العلم بالاصلح هو وجود المعلول على هذا الوجه فلا يلزم تخلفا اصلا كذا
قول بعضهم بان الداعي ذات الوقت على سبيل الاولوية او على سبيل الوجوب اذ لا وقت
قبله ونحو ذلك من الملفقات الكلامية التي لا يعبأ بها الا بتتبع الوهم فان كون
كون الصفات الفعلية قديمة والاثار اللازمة حادثة انما يستقيم ويتيسر اذا كان نحو
وجود الخلق والمواد الجسمانية وطبايعها متجددة مقتضية بحيث لا بقاء لها زمانين كلا اثنين
التجدد والحدوث وصميمها يقتضي الزوال والانصرام والانقضاء كالحركة والزمان لكن
معنى الحركة ليس المعقول من تجدد شيء وخروجه من القوة الى الفعل تدريجا بالمعنى الذهني
المصدري واما الذي كان منافيه فهو نفس الموجود الذي وجوده بعينه يخرج من القوة
الى الفعل على التدريج وهو من مقولة الجوهر الذي يتجدد به وبها الحركة الذاتية والتجدد
والتجدد من لوازمه الجزء المجهولة يحصل مستانف فحال بين الشيء وموصوفه فالجاعل الذي
يجد دنه القديمة ونحو ثباته يجعل الجواهر الجسمانية ونحوها من اصل ذاتها وثبات
وجودها الذي هو عين الثبوت الحدوث والتجدد مرتبطة بالفاعل وتجدديته الثابتة
ولا ان لها في حد وجودها تجددها اذ لا ينفصل لها وجود خارجي الا على هذا الفرد كما
للفاعل الا في افاضة الوجود بل بهما على الوجه الاتم الابلغ لا في كونها حادثة الوجود
الكون متجددة الهوية والذات اذ الذاتي لا يعلل فعلى هذا الوجه صح القول بان القدرة
والارادة والجود ازلية والعالم حادث لا على ما تفهم كما لا يخفى على ذي بصيرة قولهم

ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
وقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض وقوله عطاء غير مجذوذ وقوله
وما كان عطاء ربك محظورا   وتحقيق كلماته التامات انها وسائط
بين البارئ جل مجده وبين العالم وسائط نورية واسبابا معنوية هي كانها
ودون الخالق لانها حجب الحقيقة وسرادقات نورية واضواء معنوية كاضواء ضوء الشمس
كانها برزخ بين الذات الحق وبين الاشياء المستنيرة بها وتلك الوسائط قد يعبر عنها
بكلمات الله وبالكلمات التامات كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في الادعية والاذكار اعوذ بكلمات
الله التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر كل شيطان رجيم واعوذ بكلمات الله من شر ما خلق
وانما وقعت الاستعاذة من الشرور بكلمات الله لانها من عالم الامر وهو خير كله ولا شر فيه
وكل ما في عالم الخلق كالاجسام وعوارضها اللازمة والمفارقة مشوبا بالشرور والفناء
والآفات قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا فالكلمات اشارة الى ذوات نورية بها يتصل فيض الوجود الى الاجسام
والجسمانيات والبحر اشارة الى هيولى الاجسام التي شانها القبول والتجدد وانما يتبع
تجدد الفيض بحسب توارد اقتضاء الاتمام واستعداداتها وانما يتلاحق استعداداتها بحسب
تعاقب مدد من الحوادث فشان المواد النفاد والانقطاع وشان الكلمات الافاضة بعد
الافاضة ولا شك ان الوسائط هويات وجودية بسيطة وذوات مجردة من المواد الجسمية
مرتفعة من عالم الازمنة والامكنة وكل مجرد امر روحاني وجودي معلم اسبح العلم والاعمال
فهي لا محالة عقول قدسية وارواح عالية قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه وسمي
متصلة بالحق الاول اتصال الشعاع بالشمس ولهذا اضيفت اليه ثم بقوله وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وانما وصفت لانها تامات تجمع بالفعل الكمال لهو

بالفعل

بالفعل ليس فيها شوب قوة استعدادية ولا كمال منتظر ولا احوال مترقبة الحصول وقد
يعبر عنها بعالم الامر كما يعبر عن الاجسام وما يتبعها بعالم الخلق قال الا له الخلق والامر
فجميع ما في الارض في عالم الاجسام انما يستمد من المبادئ الاعلى بواسطة وقد يعبر عنها
بقول الله قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقال لقد حق القول   حق
على اكثرهم فهم لا يؤمنون والاسماء متكثرة فالمسمى واحد فباعتبار حيثيات مختلفة فمن
حيث بها اعلام الخلايق من الله تعالى يقال لها الكلمات ومن حيث يجب بها وجود الكائنات
كل في وقته يقال لها امر الله وقضاؤه الحتم ومن حيث يكون بها حيوة الموجودات يقال لها
روح الله قل الروح من امر ربي وهي في ذاتها واحدة وما امرنا الا واحدة وانما يتعدد
بتعدد انواع الاثار ووجه في كل منها اثرها باعتبار جهات تضافها الى الاشياء
باعتبار تعلقاتها لا انها تتكثر بتكثرها كالوجود حقيقة واحدة يتكثر بتكثر الجهات
لا بان يكون للجهات تاثير في الوجود بل باعتبار اتحاد الماهية بالوجود وبالجملة كلمة الله
امر وجودي روحاني موجد للاشياء ثم بالوحي ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا وملهم
للاولياء بالكرامة ومحيي لقلوب السالكين من المؤمنين بالايمان وايدهم بروح منه
وهو والد النفوس المكرمين وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذا هو الروح الحق
الذي قيل انه لم يقع تحت كن لانه نفس كلمة كن وهو بعينه نفس الامر لانه امر الله
الذي به يوجد الاشياء ولا شبهة في ان قول قول الحق وكلامه فوق الاكوان و
اعلى منها اذ بها يقع الفعل والتاثير والتكوين فكيف يقع تحت الكون قال وكلمة الله
هي العليا   فان الله سبحانه فاعل لما سواه وموجد لما عداه على انحاء
الاول الابداع وهو ايجاده لا من مادة ولا بآلة ولا بزمان وهو الابداعيات ومعنى الابداع
هو ايجاد الشيء من العدم اي ايجاده لا من شيء ليس القول من لا شيء والابداع بقوله كن

بديع السموات والارض وقوله انما امره الاية والثاني التكوين وهو ايجاد افعال استمد
بها ملائكته وسماه نوع التكوينات والثالث التدبير وهو اخراج الشي من النقص الى الكمال
اخر لما هو محسوس وهو معنى الربوبية كقوله الحمد لله رب العالمين وقوله رب السموات والارض
ولذلك وصف الله ملائكته بقوله فالمدبرات امرا والمقسمات وهم ثلاثة اضرب ضرب اليهم
القيام بالاجرام السماوية ومنهم اسرافيل وميكائيل وجبريل ورضوان والمحفوفون بالعرش
الموصوفون بقوله تعالى حافين من حول العرش وقوله الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم وضرب اليهم تدبير الاركان الهوائية كالملائكة السائقة للرياح
والمزجية للسحاب الموصوفين بقوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكالموكلة
بالنجمة في سنة الجنين ان الله يبعث ملكا ينفخ فيه الروح وكالحفظة كما في قوله له
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله ثم يمددكم ربكم بثلاثة الاف
الاف من الملائكة منزلين الى قوله يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين والرابع
التسخير وهو ما سخر الله لها موجودات هذا العالم كالاضاءة للشمس والانارة للقمر والاحراق
والاذابة للنار والرطب للماء وفي الجملة ما سخر الله له شيئا من الاجسام كالاتلال او النبات
والجمادات والنباتات وغير ذلك ونبه عليه بقوله وسخر لكم الشمس والقمر وقوله وسخر
لكم البحر وسخر لكم الليل والنهار الى غير ذلك من الايات الخامس الصناعة وهي المهن التي
استعبد الانسان بها واستخلفه وهي الاشياء التي يحتاج صنعه اكثرها الى ستة اشيا
الى عنصر يعمل منه والى مكان والى زمان والى حركة والى اعضاء والى الة وهذا الضرب خص
الانسان به ولم يستصلح لها الملائكة كما استصلح الملائكة لامور لم يستصلح لها الانس
وجعل لكل من الملك مقاما معلوما كقوله وما منا الا له مقام معلوم وكذا جعل لكل
من اصناف الناس مقاما معلوما كما نبه بقوله قل كل يعمل على شاكلته وقوله كل حزب

بما لديهم

بما لديهم فرحون وقوله قد علم كل اناس مشربهم ولكن ما يفعله الملائكة لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون لسلامتهم وعدم تركيبهم من الاخلاط والناس بما امروا وكلفوا بين
مطيع وعاص وهم على القول المجمل ثلاثة اضرب ضرب اخلدوا الى الارض واستجلبوا ما خلقوا لاجله
واتبعوا خطوات الشياطين وعبدوا الطاغوت وضرب وفقوا على ما بذلوا جهدهم حسبما وفقوا كالموصوفين
الموصوفين بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وضرب ترددوا بين الامرين
كالذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فرجع حسنا الله على صبابته هو موعود بالاحسان اليه
وعلى الانواع الثلاثة دل قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
الايات وعلى هذا قسم في اخر السورة وقال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
الى اخرها واكثر من الناس يعبدون الله ولا يأمرون ولكن ليعلم الله ثم يجزيهم ما في الجم
في ضربه من حيث لا يشعرون كما يعمون في اخذ موسى ثم ابنا الله وزينه اياه وبجمعه السحرة
في ايمانهم بالله وبموسى وكاخوة يوسف في ظلمهم يوسف ثم ما افضى به الى ملك مصر
وتمكنه مما تمكن منه ويكون مثلهم في ذلك كما قيل قد ينت سعى ناجحا بشرى
وقد يعمل الناس من حيث لا يدري فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل رب
امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعال في عالم الامر ثم اول الموجودات مراتبه
ثم بذاته يجب ان يكون اشرف الكائنات وافضل المخلوقات واكمل المربوبات وهي الصور
الالهية والانوار المفارقة العقلية دون شي من الجواهر الجسمانية وطبائعها وقواها
التي هي من عالم الظلمات ومعدن الشياطين والشرور والافات فان الواهب الحق
والجواد المطلق لا يترك الاشرف ويفعل الاخس بل يجب ان يبدأ من فيض جوده الاشرف فالاشرف
الى ان ينتهي الى الاخس فالاخس فما من شي من الكائنات سواء كان شريفا او خسيسا قليلا
او كثيرا روحانيا او جسمانيا الا ويجب ان يبلغ اليه وجوده ولا يقصر جود الجواد

اذ لا شيء في فاعليته ولا راد لقضائه ولا قصور في احسانه ولا دافع لامره لكن يجب في حكمة
البرهان ان يصدر عنه الاشياء على حسب الترتيب والنظام وجوده الحكمة والتمام وعلى
حسب توسط وسايط في جوده ووسائل لكرمه وبعض وجوده عبر عنها تارة بالملكوت
لقوله وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وتارة باليمين
المقدس والسموات مطويات بيمينه وتارة باليد المبسوطة المنسوبة اليه بقوله تعالى
فوق ايديهم قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء وتارة بالاعين الالهية لقوله تعالى باعيننا ووحينا وتارة بمفاتح الغيب
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وتارة بالخزائن لاختزان الصور العلمية فيها وان من
شيء الا عندنا خزائنه وتارة باسم الله تبارك اسم ربك سبح اسم ربك وتارة بجنود ربك
وما يعلم جنود ربك الا هو لانها من غاية القدرة عن ان يحيط به ادراك الجن والانس
لذلك قال ويخلق ما لا تعلمون واليه الاشارة بقوله وما لا تبصرون والعقل الاول
اول ما ينفتح به باب الفيض والابداع ونسبته الى ساير الجواهر الروحانية نسبة آدم
الى اولاده قال النبي اول ما خلق الله العقل وهذا العقل له وجه الى الحق لا به يجب
به وجوده ووجه الى ذاته لانه هوية صادرة عن الحق الاول مغايرة له فلا بد ان يلحقه
بنفس معنى النقص والامكان والا لم يكن بين الفيض والفائض عليه فرق فلعقله جهة
جهة الحق والوجوب يصدر عنه جوهر عقلي وبجهة الامكان الاستعدادي وهو اول
الافلاك واعلاها وهكذا يصدر عن كل عقل بجهة جوهر قدسي وجرم سماوي
الاشرف من الاشرف فالاخس من الاخس حتى استوفى عدد الكرات الى فلك القمر
وعدد العقول الى العقل الجزئي والحق ان ها هنا كثرة حدا حسب كثرة الانواع الطبيعية حتى
يكون لكل كرة سماوية او كوكبية ولكل نوع من الطبايع النوعية البسيطة كالنار والهواء

والماء والارض والمركبة كانواع المعادن والنباتات والحيوانات عقل فعال ذو
عناية وتدبير وحفظ لافراد ذلك النوع فهي عالم الارواح العقلية كثيرة وافرة خارجة
عن احصائنا وضبطنا لا يعلم عددها الا الله كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو واليها
الاشارة بقوله تعالى والصافات صفا فالمدبرات امرا وقوله والسماء بنيناها بايد
وخلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فالخلق الاول بيديه الذي هذه الانواع جسمانية بل روحانية
قدرية هي وسايط جوده وجهات فاعليته وافاضته على الاشياء وهي كالهيئات في طريق
الايجاد ومبادي لها ذاتية فهذه الانواع منها كالمبادي لوجود طبايع الاشياء وحركاتها
كلها هي غايات لوجود هذه الطبايع واشكالها وافعالها ثم ذواتها ويكمل بوجوداتها كمالها
فيحصل آثارها كما لها واستخراج افعالها بها يتم النظام ويكمل الخلق والتشوق الى الغايات وبدوام الافلاك
وتبدل احوال الاملاك ليلا ونهارا وسرا وجهارا ولسبب ذلك نظام الدنيا وبدوام الحركة
الفعل صنع الله الذي اتقن كل شيء اشارة الى النظام المحكم والقوام الاتم الادوم لاجل
وجود هذه المقومات العقلية للانواع الطبيعية كلها قال ما ترى في خلق الرحمن من
تفاوت واليها الاشارة بقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق و
الامر وذلك لان هذه الطبايع النوعية هي كالاظلال والقوالب لتلك الذوات النورية
والارواح العقلية وهي ايضا كالاظلال والقوالب للاسماء الالهية التي هي عند
العرفاء بمنزلة ارباب الارباب لتلك الاعيان الثابتة النوعية العقلية وتلك
الاسماء كلها موجودة بوجود واحد التي هو الغيب المطلق وغيب الغيوب وما في هذا العالم
شهادة مطلقة واما الاسماء والاعيان العقلية وكذا الصور المثالية ما كل منها غيب
بالنسبة الى ما تحتها وشهادة مطلقة بالنسبة الى ما فوقها ونحن علمنا ان ما هو غيب
يكون موجودا مفارقا عن الاكوان الخلقية فهو لا محالة متقدم على عالم الاكوان الخلقية

ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وهم العارفون بكيفية صنعه تعالى في الابداع والايجاد والتربية
وحفظه للاشياء حسبما يحتمله الاشخاص والانواع فيما يحتمل الدوام الشخصي ويمكن حفظه
بالعدد يحفظه بالعدد وما لا يحتمل الا الدوام النوعي ولا يمكن حفظه الا بالنوع لا بالعدد
يديمه بالنوع ويحفظ نوعه بالصور المثالية التي حقيقته الثابتة في صنع العالم الربوبية
وبتواردها الامثال التي هي كالاظلال والاشباح فما من شيء من الموجودات الكونية الا وله
ظاهر بالحس ظاهره في الظاهر وباطنه لب نوراني مثل اظلال الاشباح في الخزانة الجسمية
فالمنسوب الى الله من كل شيء لبه وحقيقته وباطنه النوراني لا قشره وظاهره الكدر الظلماني
لان الظلمة والكدورة منشأهما العدم والنقصان ومنبعهما الامكان فسبحان الذي بيده
ملكوت كل شيء واليه ترجعون له ما في السموات وما في الارض اي الطائعين واحيا بذلك
عقيبه بقوله كل له قانتون فان جميع الموجودات متوجهة نحو الخير الاقصى والمبدأ الاعلى
لانه الذي ساق الكل في طريقه متشابهة الى الغاية قال تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وكثير من الناس وهذا سجود تكويني
ذاتي من غير قصد واختيار من قبل الله لهم فاخبره بانبعثوا الى الخضوع له تقربا اليه لعبادة ذاتية
وحركة جبلية هو من جنس تحركه وقال ايضا الم تر ان الله يسبح له من في السموات والا
رض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه فلزم ذلك وثابر عليه وداوم وهذا
ايضا تسبيح تكويني وثناء ذاتي انبعث من ذواتهم وبواطنهم الذي هي عند ربهم بمنزلة
حكم السجود التكويني والصلوة الحقيقية والتسبيح الذاتي الى خواطرهم واتاه اليهم بالالهام
كما في قوله اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله
وهم داخرون ومن لطائف كلام الله انه قال في الايتين السابقتين من جملة الباقية
قوله في هذه الاية اي بمعنى اللفظ الجمع المراد به عامة الاشياء وكل ما دل وذلك لان [illegible]

بينما هو

بينما هو الله من حيث كونه مسجودا ومسبحا له وفي هذه يتعلق الرونق بما خلق الله وكانت
في ان تلك الرونق شرطية تعظيمية مخصصة بالجنس ثم شهود ربها باتا فعجبه ثم عيان كشفي وليتا
اثبات على فاشهد الله شهود كل شيء وتسبيحه كما اعلمنا بها فانه ونبيه وكتابه وبالجملة دلت الا
على ان هذه الموجودات حتى الجبال والشجر والدواب عبادة ذاتية لله ونسك
فطرية ثم قال لنا لما سبق ولله ما في السموات وما في الارض من دابة اي فوق من يدب
عليها بين اهل السموات والارض اشارة الى حركتها الذاتية الفطرية تعبها تشبيها بالرهان
وقوله والملائكة وهم لا يستكبرون يعني الملائكة التي ليست من سما ولا ارض ولا يستكبرون
وبين الملائكة التي عن عبادة ربهم ثم وصف الساجدين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم
قال فالذين عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون كلفت
عند حركتها وسبحها اليه يوم تعبا ساتية او غاية جوانية شهوية او غضبية لم تتسونا اليه
ذهنيا بعيدة وتخلصها من الم الفراق ونار الاشتياق كل ذلك يدل على ان العالم كله في
مقام الاستقامة على الصراط والعبودية والخضوع الا كل مخلوق له قوة الفكر وتسلط
الوهم واغواء الشيطان وليس الا النفوس الانسانية الناطقة من جنسا عبادات تلك النفوس
واما البدائية وهياكلها فهي ايضا كسائر العالم في التسبيح والعبودية الذاتية فاعضاء
البدن كلها مسخرة فالشفة الانية لما اشهد على النفوس المنظمة لها يوم التشهد من الجلود
والايدي والارجل والسنة والبشرة والشعر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير في
الايات الدالة على الحركات الذاتية للموجودات نحو البارئ ثم جل ذكره قوله قل
سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله على كل
شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله وله اسلم من في السموات
والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وقوله طوعا او كرها واليه يرجعون وقوله ومن

ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وقوله ثم استوى
الى السماء فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله طوعا دفع
ما لاهل السماء في اتيانهما فان حركات السماء ارادية نفسانية تقربا الى الله ثم كما بين في
مقامه من ان نفوسها بجزئيات اجرامها لاجل غايات عقلية ومعشوقات قدسية هي اشعة
وانوار للهوية الالهية نور الانوار ولها اتصالات بها واستشراقات بانوارها وكل
منها يتصل بمعشوقه العقلي ويتحد به وقوله كرها اشارة الى حال الارض في اتيانها فانها تحركت
طبيعتها وبعد مناسبتها العالم القدس الحق لا تشعر الا ساكنة للتوجيه الى حضرة الاحدية
والمعبودية الا تابعة الى الله الا بعد استحالات وانقلابات بالقسر والجبر من جهة قوى
محركة خارجية كالغاذية والنامية بتحريك الغذاء للنبات مصورة صورته ثم للحيوان مصورة
صورته صائرة اياه ثم بخلاف باب الانسانية وهو باب الله الاعظم فاذا دخلت في هذا
الباب تطيع الله وتحشر اليه مشتاقة بطبيعتها بعدما كانت متعصية وكل كلام كفص
فريدة فانها تشهد بعد ان ما للناس طبيعية صادرة من الطبيعية المشهورة ولهذا قال قالتا
اتينا طائعين فحال السماء في توجهها الى الله كحال المؤمن الطائع في عباداته ورضيه
وحال الارض كحال المؤمن الذي كان اولا كافرا ثم تاب من كفره واما حال السماء
وقوله انا نحن نحيي ونميت والينا المصير وقوله ولله ملك السموات والارض وما بينهما
واليه المصير وقوله ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم
اذا يشاء قدير اشارة الى ان جميع ما في العالم الجسماني سيعود بحركاتها الذاتية
والطبيعية واستحالاتها الجوهرية والعرضية الى عالم الامر العقلي والمقام الاولي الجمعي
والملائكة الدائبة على ما في السماء من الكواكب وغيرها وعلى ما في الارض من المعادن
والنباتات وغيرها لاجل انها حيوانات سماوية او ارضية دائمة الدءوب والسلوك الى الله

ادنى من

اذ ما من جوهر جسماني ذي طبيعة فلكية او عنصرية الا وله حركة جوهرية ذاتية الى الله
ثم كما قال يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فالسماء والعناصر كالارض والاراضي
في هذه الحركة الذاتية كما برهن عليه في موضعه   في ان الله سبحانه
كيف يبدؤه ويعيده ويرجعها اليه ثم ونبه شاهد   وحدوث
هذا العالم وكون وجوده وجود كل ما فيه مسبوقا بالعدم الزماني اعلم ان الحادث
بعد ما لم يكن لا بد له من مرجح لاستحالة حدوث شيء لا من سبب وذلك المرجح لا بد ان
يكون حادثا كله او شيء من تمامه والا لدام الترجيح فدام الاثر فلم يكن حادثا وقد فرض
حادثا هذا خلف ثم يعود الكلام الى مرجح المرجح فاما ان يتسلسل علل حادثة مجتمعة لا
الى نهاية وهو باطل لما علمنا ان الترتيب على اسد سبب سلسلة الممكنات كلها وهو ان يجب
حادث او يكون اسبابا ما متعاقبة كل منها سبب للاحقة وهذا هو المعين عند جمهور الفلاسفة
وهذا لا يمكن تصحيحه الا بان يكون قبل كل حادث امور نحو وجودها التجدد والحدوث والتجدد
والانقضاء ولا يكفي في ذلك نفس الحركة العرضية اما اولا فلان الحركة امر عقلي لا
وجود لها في الخارج وما لا وجود له لا يعتبر سببا في اثبات وجود شيء حادث واما
ثانيا فلان وجود الاعراض بعد وجود الجواهر فاذا كان جواهر العالم ثابتة في ذواتها
مستمرة في اشخاصها فمن اين حدث منها تجدد ما يختص به حدوث حادث فاذن لا بد
ان يكون من جملة الجواهر الموجودة جوهر سيال متجدد في ذاته نحو وجوده وجود الانقضاء
والتجدد وحيث لا يتصور له في وجوده ثبات واستقرار ولا في عدمه ثبات واستقرار اذ كل
ما كان عدمه ثابتا فوجوده ايضا كذلك لا وجود الا الانقضاء والتجدد وذلك الجوهر لا يمكن
ان يكون جوهرا مفارقا عقليا ولا جسمانيا والا لم يكن فيه قوة استعدادية بل هو جوهر ما
فيه مركب من القوة ومركب من الفعل وما هو الا الطبيعة السارية في الاجسام فكل

حادث بالذات وبالعرض المستند هو ان يكون الحوادث غير متناهية الاحد بعد به
ايضا حوادث كان لا ينصرم والا فما الكلام عند انصرامه وهذه الحوادث الغير المنتظمة
ولا المترتبة ولا يجوز ان يكون امورا انفصالية والا يلزم تتالي الآنات ويعود الكلام
في بداية كل منهما بل متصلة واحدة بوحدة هي وحدة الكثرة وثبات هو عين الزوال
واجتماع هو اجتماع المتفرقات وما هذا شانه يجب ان يكون امرا متجدد الهوية والذات
وجوده نفس الانقضاء والتجدد وهي الحركة الفلكية عند الفلاسفة اذ لا يحتمل من
الحركات الدوام الا الوضعية المستديرة وهي عندنا الطبيعة الجوهرية التي يقع بها
لما اشرنا اليه من ان الحركة نفس مفهوم التغير ومعناها انشائي لا وجود له الا في الذهن
فلا يعبر بسببها الحوادث بل المتجدد بالذات وما به التجدد هو امر متبدل الهوية في الخارج
حادث الوجود بالذات فاذن قد ثبت ان الطبيعة الجوهرية الفلكية حادثة الوجود
في كل حين وانما الحدوث نفس وجودها وما كان الحدوث نفس وجوده لا يحتاج
في حدوثه الى علة غير ذات فاعله الحاصل لا صل جهة لانه بهويته حادث لا ان الحدوث
في الوجود من صفاته اللاحقة لذاته والصفة الذاتية للشيء لا يفتقر الى جاعل والذاتي
لا يعلل فاذن قد ثبت ان العالم الجسماني لاشتماله على الطبيعة الهيولانية حادث بجميع ما فيه
وما معه لا يتصور له قرار في آنين ولا بقاء في زمانين ولا ينقطع ابتداؤه الى حد بحسب ما في
ولا ينتهي كذلك بل من الله ابتداؤه والى الله انتهاؤه ومما يجب ان يعلم ان الحجة المذكورة
لا يلزم منها وجود حوادث غير متناهية موجودة اذ ما لا وجود له بالفعل لا يوصف بالتناهي
هو كما لا يوصف باللاتناهي ايضا وفرق بين قولنا هذه الحوادث ليس لها ابتداء على
سبيل الحكم السلبي وبين قولنا ان الحوادث غير متناهية حكما ايجابيا معدولا اذ الاول
لا يستدعي وجود المحكوم عليه بخلاف الثاني فنقول من قال ان العالم قديم والحوادث

فيه

فيه غير متناهية قول باطل اذ ما لا حقيقة له من الاعداد لا يوصف باللاتناهي ايضا
ولا بالتناهي الا سلبا فحاصل قوله في قوة قولنا كل غير متناهية وفي الكتاب الالهي بيان كثير
والدليل على زوال العالم وخرابه واضمحلال وجوده مع بقاء صوره العلمية عند الله القديم
حسبما رآه كبراء الحكماء واساطين الائمة بين ما اختلف اصحاب ارسطو ومن تبعهم الى
فان مسئلة حدوث العالم مع اثبات الصانع وتوحيده وتوحيد صفاته احدى
المسائل الشريفة التي من الله علينا بتحقيقها وفضلنا على كثير ممن خلقه تفضيلا وهي مما
استفدناه من كتاب الله وسنة نبيه ثم لا من الافكار البحثية الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اما الآيات فمنها قوله تعالى بل هم في لبس من
خلق جديد وقوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن
كل شيء فان اتقانها بقاء ذاتها في علمه تعالى وحفظه [illegible] الامثال وقوله
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فان جميع الموجودات الطبيعية متحركة جوهرية ذاتية
وتحولها من صورة الى صورة حتى ينتهي لها الرجوع الى الله بعد [illegible]
نفسها عن الصورة السابقة وتحولها الى النشأة الاخرى ولو كانت هذه الطبايع
ثابتة الجوهر مستمرة الهوية لم ينتقل هذه الدنيا الى دار الاخرة ولم يتبدل الارض غير
الارض ولا السموات غير السموات كما دلت عليه الاية ولم يرث الله الارض مقبوضة
يوم القيمة والسموات مطوية كما في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه ومنها قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
دل على ان كل ما في السموات والارض يفنى ويزول بالنفخ الاسرافيلي في الصور
وينطوي يوم القيمة ويبرز للحق عن الجنة العالية [illegible] الكبرياء وسطوة
عالم الجبروت وانما عبر عن هذا الفناء بالصعق لا بالموت ونحوه تنبيها على ان هذا

من الحيوة عند الله لا عند انفسهم كمن صار هو عليه فانه زال عنه الحيوة الحسية وبقي
له مرتبة من الحيوة في مقام اعلى من بدنه وفوق حسه وحركته ولهذا انه يعود وليس الحيوة
الى اعضائه من ذلك المبدء النفساني ومنها قوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد قوله
وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون وقوله يوم يبعثكم الله
جميعا والبعث من النشاة الطبيعية الحادثة الاخروية لا يمكن الا بانقلاب الجواهر وتبدل الذات
لان النشأتين الاولى والاخرة متخالفتان في النوع متباينتان في نحو الوجود لا في الاوصاف
والاعراض والا لم يكن كل منهما عالما تاما براسه وقد علمت استحالة تعدد العوالم با
مع اتحادها في النوع فاذن جوهر الاخرة نوع اخر من الوجود مباين لجوهر الدنيا فزوال النشأة
الدنيا دليل على حدوثها اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه فاذا ثبتت جميع الموجودات الطبيعية
منبعثة الى النشأة الاخرى متوجهة نحو الدار الاخرة بالحركة الجبلية والحركة الذاتية الجوهرية
فثبت ان الدنيا دار الانتقال ومنزل الارتحال ومعبر الى دار القرار ومحل الاستقرار ومنها
قوله انا الى ربنا لمنقلبون وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
اشارة الى الانتقال الفطري لجوهر الطبيعي الى الله والسلوك في هذه التوجه الذاتي والحركة
المعنوية المؤمن والكافر والمطيع والعاصي اذ كلهما مامور بهذا الاتيان والسفر الى القصد و
الدار الاخرة وهذا التوجه الطبيعي الى الاخرة ولا ينافي الشقاوة والعذاب اذ منشأ العذاب
ايضا تاكد الوجود وتغلبه الذات وزوال الالتباس ورفع الغشاوة وكشف الغطاء وحدة
البصر كما في قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد بالنفوس الشقية عند كشف الغطاء
يتهوون من نوم الطبيعة ورقدة الدنيا فيطلعون على نتايج مساعيهم ووبال امرهم وحزازات
نفوسهم فيتاذون ويتالمون غاية الاذى والالم فيلحقهم الندامة والحسرة ويكون
حالهم حال من لسعته العقارب والحيات عند سكرة الشديد او الخدر فاذا زال

عنه

عنه السكر فافاق من سكره وخدره واحس لما انتاشه بانيابه الالم والاذى كما سيأتي
توضيحه في مباحث المعاد وبالجملة النشأة الاخرة اشرف من النشأة الدنيا مع ان عذاب
الاخرة اشد واقوى وانما ذلك لتاكد الوجود وشدة الادراك وقوة الحس وحدة
البصر ومنها قوله هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
هذه الايام ليست من ايام الدنيا التي كل يوم منها مقدار دورة الشمس بحركة الفلك الاعلى
بل من ايام الاخرة وايام الربوبية التي كل يوم منها مواز لالف سنة من ايام الدنيا
لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فهذه الستة الايام هي ستة
الاف سنة من زمن آدم ثم صعد خلق الكائنات بحسب ما عند اهل التواريخ ونحوه
المنجمون الى بعثة الرسول الخاتم ثم ونزول القرآن فالله سبحانه اخبر عن خلق الكونات
في هذه المدة وذلك لان الحادث الذي يحصل الوجود زمان حدوثه بعينه زمان
ثبوته واستقراره اذ فناؤه الا الحدوث الجديد مما علم بالبرهان والقرآن جميعا
ان هذا العالم الجسماني بكليته حادث مسبوق بالعدم الزماني ولا بقاء الجسم الطبيعي
لانه في ذاته لا ينفك عن الحدوث وما لا ينفك في ذاته عن الحدوث فهو حادث الهوية تدريجي
الذات متغير الكون لكن الحقائق النوعية ثابتة الوجود في علم الله فعلمه قديم بالاشياء
ثابت غير متغير والمعلومات متكثرة متغيرة كما ان قدرته ازلية والمقدورات حادثة كما
قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق واعلم ايام الالهية غير ايام الربوبية لان اليوم
الالهي هو يوم ذي المعارج مقداره خمسين الف سنة كما قال تعالى سأل سائل
بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج وقال يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك
لان وراء هذه النشأة الدنياوية نشأتان اخرويتان احديهما صورية حسية واخرى النفسية

[illegible] يوم كان مقداره خمسين الف سنة [illegible]

الجنة محسوسة ونار محسوسة والاخرى معنوية وهي عالم الحضرة الالهية مرجع الارواح
العقلية والاعيان الثابتة فوق الف سنة من خزائن الصور الكونية الارضية على الترتيب
الى عالم النفوس السارية المدبرة لاجرامها ثم في كل سبعة الف سنة هو اسبوع واحد
من ايام الربوبية تنتقل جميع صور ما في السموات وما في الارض الى عالم الاخرة ويبقى
فيه وسلطان النفوس بنفخة الفزع ثم في مدة خمسين الف سنة وهي سبعة اسابيع
التي كل منها سبعة الاف سنة مع الكتابين والكونات بعد الفناء الكلي المنتهي
بنفخة الصعق وينتقل الامر كله الى الواحد القهار وبيان ذلك ان في خلق الوجود
ثلاثة دنيا وبرزخا واخرى وجعل الوسائط الناقلة لتنوعات عوالم الانشاءات
ثلاثة ملك الموت ونفخة الفزع ونفخة الصعق فالموت للاجسام ونفخة الفزع للنفوس
ونفخة الصعق للارواح فاذا اراد الله تعالى نقل الانفس من الدنيا الى البرزخ حين كل
اليوم البرزخي الاولي وهو سبعة ايام من ايام الربوبية التي كل منها منسوب الى
الكواكب السيارة نقل الانفس من الفزع الى البرزخ بنفخة الفزع ويعاد اليها الاجسام
الدنيوية قال تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
وكل اتوه داخرين اشارة الى ان نفخة الفزع مخصوصة بنقل الانفس الى الارواح وقوله
بقي نشاة الاخرة اشارة الى ان نشاة الاخرى تكون بعد صعق الارواح حين
يقول سبحانه لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب هو لنفسه فيقول لله الواحد
القهار وهذا الصعق وهو نهاية الاجل المسمى عنده وهو الاجل الروحاني الذي
بدؤه مثل الاجسام بالحمام ونهاية هذا الصعق المشار اليه ثم يجيء من هذا الصعق
بالنفخة الثانية من بداية انشاء هذا التجلي الاكمل في المظهر الاعظم للاسماء الالهية كما
التي منه بلها بقوله تم ناجاه بمحامد لا اعرفه الان في التجلي الاعظم المظهر الاعظم الا

ومن المظهر

ومن المظهر الاعظم المظهر للاسماء الجلالية بمجموع الاسماء الجمالية المدبرة لاتساع العرش يحف الحملة
فصارت ثمانية لقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومن نتائجها تبديل
من السماء والارض غير الارض لقوله واشرقت الارض بنور ربها فتوسعت دائرة الدار
الاخرة ومن توسيعها انشاء الاكوان انشاء الاخرة الروحانية فكانت الروح هي المتحققة
المباشرة للاحكام والمؤثرة للاثار والنفس والجسم ولوازمها واثارها والامدادات
من الله صارت متصلة بهما بواسطة الروح ودخلت الموت الجنة على الخلق القويم على
احسن تقويم فهذا ما جرى على لسان القلم وان لم يكن مناسبا لطور اهل البحث عصمنا
الله عن جحود المنكرين وعناد المستكبرين والله الهادي على سبيل اهل اليقين ونبه
من شر الشيطان المبين وجنود ابليس اجمعين
الكتب الالهية والايات
الكلامية ناطقة بان العالم باسره حادث زماني لان الغرض من خلق العالم
ليس نفسه بل هو اشرف منه فان الطبائع الجسمانية وما في حكمها لا يمكن ان يكون
هي الغاية الاصلية في الوجود بل البرهان الحكمي قائم على ان للطبائع غايات تقوم
هي اعلى منها وكلما هو اعلى من الطبيعة الكونية لا يكون وجوده في هذا العالم الا في عالم آخر
فثبت بالبرهان ان هذا العالم باسره واقع تحت الفساد وبجنبة العدم والافتراض وما
بجنبة العدم والافتراض فهو حادث زماني لا محالة فالعالم وكل ما فيه حادث زماني
والغرض الاصلي من خلق السموات وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان الاحكام
على وفق القضاء الالهي والقدر الرباني تبليغ الاشياء الى غاياتها الذاتية وخيراتها
الاصلية وان الله يورثها ونفاسها منها ليكون العالم كله جزاء محضا لا شرية فيه ونور
الا ظلمة فيه وتماما لا نقص معه ويكون الدين كله لله اذ لا شك ان الدنيا ملحقة
بالشرور والافات مشوبة بالمحن والالام والنقائص والاعدام ويابى الله الا ان يتم

نوره ولو كره الكافرون فالغرض من اصل الابداع وجود البارى ونفسه ان يصل كل
ناقص الى كماله ويبلغ المادة الى صورتها والصورة الى غايتها وان يلحق النفس
الى درجة العقل ومقام الروح وهناك راحة الملائكة والطمانينة التامة والسعادة
القصوى والخير الاعلى والنور الاتم وهذا هو المقصد الاقصى واللباب الاسنى من بنا
الارض والسما وجرى سفينة الهيولى فى طوفان الدنيا ولاجله يجى الانبيا والرسل
فى ملكوت السما بالوحى والانبا والكتاب والدعا ليزول الشر من وجه الظلمة
اهلها ويعود الكائنات الى ما بدت منه فيصير لاحقا به فيتم الحكمة ويسعد الكلمة ويكمل
الخلقة ويزول الدنيا ويطوى الشيئة ويجى الساعة ويمحو الشر واهله ويفر من الكفر
وحزبه ويحق الحق بكلماته ويبطل الباطل فاحفظ يا حبيبى هذا العلم المخزون والسر المكنون
الذى لا يمسه الا المطهرون ومن الايات الدالة على دثور هذا العالم وزواله وانقطا
قوله واذا السما انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
واذنت لربها وحقت فانشقاق السما الخروج روحها ونفسها من شبق هذه النشأة
استماعا واجابة لداعى الحق لتصير متحققة بالوجود الحقانى بعد الموت عن الوجود الجسمانى
النفسانى والحق لها انها تحقق فى امتثالها ما امرها به حين اراد انها اصل الطوالع الذى
اذا ورد عليه الامر من جهة المطلع انصت له واذعن ولم يمتنع كقوله ثم ائتيا طائعين
ومد الارض انبساطها وزوال كل اعوجاج وانتشار وعقد ونتوء وتضاريس كالجبال والتلال
والاشجار وسائر المركبات والقا ما فيها من الجثث والموتى والمنشور ونزع صفوها
الخالص عن عكرها فالشريف واللب يرقى وعند ذلك لم يبق منها عين ولا اثر
اذ لحق الجز بالجز ورجع الشر الى البوار وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا

النفوس

واذا النفوس زوجت هذه كلها اشارة الى تبدل النشاط الطبيعية بجواهرها هذا العالم
الى النشأة الاخروية وخروج الارواح من هذه الاجسام الظلمانية الى ما عند الله
وحشرها الى مبديها الاول فتكوير الشمس انتزاع نفسها من جسمها وتفاوت قوتها الجسمانية لان تلك
متناهية وجودا وتاثيرا فلابد من انطماسها فاذا انفردت القوة المحركة الجسم بطلت صورته
وزالت جوهريته الحسية وبعث الى الدار الاخرة وكذا انكدار النجوم دال على انطماس
جسمها لخروج روحها الى الاخرة عند انقطاع اماليها الطبيعية فان بطلان اللازم يدل
لازم لبطلان اللازم ويدل له لازم لبطلان الملزوم ويدل له فانكدار النجوم كناية
عن زوال نشأتها وتسيير الجبال لعدم صورتها بالحركة الجوهرية وتبدلها فى كل آن
وتسجير البحار احالتها الى النشأة الاخروية وتزويج النفوس انما يكون بالعقول
اذا كانت من الكاملين المقربين عند استكمالها وخروجها من القوة الروحانية الى الفعل
او صور وجود العين ان كانت من اصحاب اليمين واما النفوس الشقية فزوجها يكون
بالشياطين او بالابدان الهيولانية المناسبة لاخلاقهم وملكاتهم والبهيمية والسبعية
كما فى قوله فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا وقوله احشروا الذين
ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وقوله وآخر من شكله ازواج وقوله
يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين وقوله اذا السما انفطرت واذا الكواكب
انتثرت واذا البحار فجرت كلها اذا اريد بها وقت قيام القيامة وح يكون الاجسام الطبيعية
مدروسة وصورها مطموسة وهيولاها مكشوفة وارواحها قائمة كما ان اليوم بالعكس
فان الاجسام هيهنا مشهودة بارزة والارواح كامنة مستورة والاجسام محسوسة
بالفعل والارواح موجودة بالقوة وبالجملة هذه الدار الحرث والزراعة والسعى والاخرة
دار حصاد الثمار والوصول الى نتائج الاعمال والافكار وقوله هو البدا الارواح من ملكوت

امهات الاشباح قوله فاذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت والجحيم
اذ الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت تتمة قوله علمت نفس ما قدمت واخرت
كل ذلك اشارة الى فناء الدنيا وانقطاع نشاتها وبرودة مكانها وخروج هويات ما
فيها الى النشاة الاخرة   خلق العالم الكبير وبعثه كخلق العالم الصغير وبعثه ما
خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ولكل منهما جسم وروح فالخلق للجسم والبعث للروح وكما
ان اعضاء البدن واجزاء الشخص متبدلة مستحيلة كائنة فاسدة وروحه باقية
الا انها في اوائل النشاة ضعيفة الوجود بالقوة شبيهة بالعدم ثم يخرج في ايام الحيوة
البدنية من القوة الى الفعل ويشتد وجود الروح ويتكمل ويقوى على التدريج و
يخرج من القوة الى الفعل ويضعف البدن ويهرم ويكل القوى والالات شيئا فشيئا
لان كلها جسمانية شانها الاستحالة والسيلان والدثور وهكذا الى ان يموت البدن
ويموت كل نفس ذائقة الموت ويبقى الروح راجعة الى ربها يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية وانما وصفها بالاطمينان وهو السكون العقلي لان
النفس قبل صيرورتها عاقلة بالفعل شانها التغير والانقلاب فاذا صارت مطمئنة
عقلية رجعت الى بارئها راضية مرضية فكذلك حال العالم فان السموات والارض
وما بينهما ابدا في الانتقال والتبدل من حال الى حال وبعض الحكماء يخرج ما
فيها من النفوس والارواح من القوة الى الفعل على التدريج وعند تمام طبيعة العالم
ودورة كاملة لاجرامها الدوارة في مدة خمسين الف سنة يرجع في تلك المدة جميع
النفس والارواح الى ما كانت اولا لقوله تعالى والسماء ذات الرجع وقوله تعرج الملائكة
والروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاذا انقضت المدة وتمت العدة
برزت الى عالم الاخرة حقيقة الدنيا وخرجت من القوة الى الفعل جميع ما هو مكنون

فيها

فيها من الاجسام ومخزون في صدور النفوس وخزائن الارواح يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وكما ان الشخص الادمي اذا حضر له
الموت وخرجت روحه من البدن قامت قيامته لقوله صلعم من مات فقد قامت قيامته
وعند ذلك انفطرت سماؤه التي هي دماغه وانتثرت كواكبه التي هي قواه المدركة
وانكدرت نجومه التي هي حواسه وكورت شمسه التي هي قلبه ومنبع انوار قواه
وحرارته الغريزية وزلزلت ارضه التي هي بدنه ودكت جباله التي هي عظامه وحشرت
وحوشه التي هي قواه المحركة بما الغضبية فاذا مات الانسان الكبير الذي جملة العالم
الجسماني الذي هو عند الحكماء حيوان مطيع لله متحرك بالارادة والحياة وله بدن و
هو جرم الكل وطبع واحد سار في الجميع وهو طبيعة الكل ونفس واحدة كلية مشتملة
على جميع النفوس وروح كلي مشتمل على جميع العقول وهو العرش المعنوي الذي عليه
الرحمن مبدع العالم وطبيعته هالكة داثرة واما نفسه وروحه الكليان فهما
محشورتان الى الدار الاخرة راجعتان الى الله قائمتان عنده   في ضيق لا
والنهاية واثبات الثانية كالبداية للدنيا وما بينها وبروز الكل الى الله وخروجها
من مكان هويتها عند انكشاف استارها وارتفاع حجبها وفنائها بما عند الله في علم الله
من الحقائق المتاصلة والاسماء الالهية والاضواء النبوية يجب علينا ان نعلم
ان نعلم اولا ان كل هوية عينية سواء كانت واجبة او ممكنة لا بد لها لوازم عقلية
نامية لذاته من غير جعل وتاثير وانها الشيئية والمعلومية والموجودية والامكان العام
وغيرها كذلك بها الهوية الالهية التي هي اصل الهويات ومنبع الانيات والماهيات فاذا
الذات الالهية لها اشعة وانوار عقلية ولوازم واثار كيف والوجود كله من ترشحات
نور وهويات الموجودات وتلك الاشعة والانوار سماها جمهور الفلاسفة بالعقول ايضا

والشائون اتباع ارسطو اسموها بالصور العلمية والافلاطونيون بالمثل النورية والصوفية
بالاسماء الالهية وجمهور المتكلمين ذهبوا بالصفات الزائدة والمعتزلة قالوا بالاحوال
كما قالوا بثبوت المعدومات الخارجية وتلك الاشعة الالهية كيف تفاوتت اصلها
ومنبعها او يكون اشيا مباينة الوجود مستقلة الذوات والا لم يكن اشعة فهي ليست
من جملة العالم وما سوى الله وانما هي الدرجات الالهية والحجب النورية والسرادقات
القدسية باقية ببقاء الله لا بابقائه موجودة بوجود الله لا بوجود انشيم ولا بايجاده
اذ لا جعل ولا تاثير بين اصل الذات وشئون الهية فهي الايات الدالة على قيام الكل
ورجوعها الى الواحد القيوم بحركتها المعنوية وتولي وجهها الى وجه الحق فتوليه تابع
الحيوة الثانية الى الله مرجعكم وقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله
مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
وقوله لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وذلك لان للقيامة
القيامة الكبرى يعم فيها جميع الخلائق وفيها معاد الكل الى الله والقيمة الصغرى وهي موت كل
احد كنسبة الولادة الكبرى اعني خروج الارواح من بطن الدنيا الى الولادة الصغرى
خروج الجنين من بطن امه فكما لكل نفس اجل معين لولادة وموتها كذلك لكل امة وطائفة
بل لجميع الخلق يوم معاد واجل معلوم عند الله وانما ثلثا معلوم عند الله لان قيم الناس لا
يبلغ الى درك هذا الاجل والموعد الا الراسخون والاولياء الكاملون منهم خرجوا
من الدنيا ولو امكن فيظهر ذلك لهم لما دفع في الجواب عند سوالهم عن وقت قيام الساعة
قل انما علمها عند ربي والذي يبلغ فهمهم الى دركه هو ساعة موت الانسان الصغير لا ساعة
موت الانسان الكبير يعني القيامة الكبرى وقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا
يرجعون وهذه الوراثة والرجوع انما يتحققان اذا صارت الارض غير الارض بان تصير

بيضا

بيضاء مستنيرة عقلية كما في قوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله واشرقت
الارض بنور ربها والاقتدارات كثيفة مظلمة ميتة فهي بعيدة المناسبة عن الحضرة
الالهية وقوله ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا لقد احصيهم وعدهم
عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا اي مجردا عن الاجسام وعوارضها المادية وادواتها
الحسية بل عن انانيتهم وهوياتهم العابرة لحق لاستغراقهم في بحر الطبيعة وانغمارهم في
الدنيا وذلك الفخر وانما يحصل بالفناء من هذه النشأة الطبيعية والحشر الى الله والبعث
في الهية وقوله ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقوله يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين فقد رسا بها ان هذه الاجسام الطبيعية منشورة في الدنيا
مطوية في الاخرة والامر لمن تفكر في ذلك ولهذا الكلام معنيان احدهما بحسب المقالية
والقيمة يعني ان هذه الاجسام وان كانت بالفعل ههنا لكنها النشو
وجودها وحصار فنها بالقياس الى موجود ثم عالم الاخرة مطوية مندرجة وكذا الاخرة
وان كانت موجودة بالفعل هناك بحجة القياس الى من هو ههنا لا دون المحسوسات او
احجابها يحجب عنها تلك الموجودات الجلية الباهرة وثانيهما ان هذه الاجسام تستحيل
بتقلب وتحركاتها الذاتية واستحالاتها الجوهرية الى ان تصير مطوية في صورة عقلية
صاير ايكل منها روحا محضا كما في الابتدا كانت ارواحا نازلة الى منازل الاجسام فافهم
قوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الاية نبه
استدلال الناس على وقوع نشأة الاخرة بتطورات الانسان في اطواره الوجودية
على نحو التوجه الى الكمال شيئا فشيئا فلا بد لهذه الحركة الرجوعية في القوس العروجية
من غاية اخيرة يقف لديها وينتهي عندها وتلك الغاية لا يمكن ان يكون من الاكوان

الخلقية الطبيعية ولا احتجاب المقابلة الاخروية بتسلسل ابدي وهما محالان فلو لم
اخروي وكون تام خارج عن سلسلة ذوبها الغايات من الاكوان الناقصة لقوله وهو الذي
ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
واعلم ان هذه الحجج الغرائبية كما يجري في اثبات النشاة الاخرة للانسان كذلك يجري في
اثباتها لجملة العالم وهو الانسان الكبير لان العلة مشتركة وهو لزوم الحكمة وثبوت
الغاية وبطلان العبث والجزاف فان هذا الحسبان المذكور في قوله افحسبتم انما خلقناكم
عبثا غطاء على البصيرة يورث الجهل بان لكل خلق فائدة وحكمة ولكل طبيعة كونية
غاية ذاتية ولان لكل اجل كتابا ولو لم يكن للطبايع الكونية غايات حقيقية تنتهي اليها
ولم يكن لكان ممنوعا من خزائنها ممنوعا من كمالاتها فيكون وجودها عبثا معطلا ولا عبث
ولا معطل في الوجود كما برهن عليه اذ لم يخلق هذه الخلائق مجازفة بل عن علم وتدبير لفاعل
مدبر عليم وصانع حكيم ومنع الكمال عن مستحقه منوط بقلة الجود ونقص في الاعطاء للوجود
وهو مناف للرحمة الواسعة والجود الاعم الاتم فعلم ان لكل نفس كمالا ولكل قوة فعلا مكمنا
الى ان يزول النقائص ويصل كل مخلوق الى الحق كماله الذي لجبل له ويزول الانقطاع
ويتنجز عند ذلك وسائل البعض كله ويقوم العالم فيه لتباب الاشباح من
كدورة عالم الاجرام بهذا العالم اليه وهي الطاهرات الزاكيات من نفوسنا ونه مادي لمحا
وسائر الطيبات من عقولنا لقوله في الزمر ولله ملك السموات والارض الامر متالقيه
وهم الذين سبقت لهم هذه الغنية وكل انوه واخرين قد سبقت الاشارة الى ان الفناء
فناءان فيعم على النفوس بنفخة الفزع وبها تفنى النفس من الصور الى عالم العقول وثانيه
على العقول بنفخة الصعق وبها ينفع الشام وينفصل الامر الى الواحد القهار وفي العنكبوت
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير وقوله قل سيروا في الارض

[illegible]

فانظروا

فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة اي بعد انخلاعه من كسوة هذا الكون الطبيعي
يخففه بالوجود الاخروي الباقي بابقاء الله ثم على لباس الانانية الاخروية وتخففه
بالوجود الحقاني الباقي ببقاء الله سبحانه وقوله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه
تقلبون وقوله كل نفس ذائقة الموت موت البدن الذي هو مقام وجودها الطبيعي
البائد ثم الينا ترجعون بعد فنائها عن الوجودين الطبيعي والنفساني وانسلاخها عن الكونين الدنيا
والاخرة عند بقائها بوجود الحق وقوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار
الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فان من اكتحل عين بصيرته بنور العرفان
ونور قلبه بلوامع ايات القران يجد ان العالم وصور الكائنات مثل له بتشابه
تراءته فلما اهتدى خلق سيد الاطوار اشد الطواري الى طريق الاخرة ولهذا سمى الله هذا
الكون الدنيا لهوا ولعبا لان اكثرها مشبه له كالحركة والتحرك بما هو منظر لشانه
النادي الى امر اخر فاذا انظر اليه مع قطع النظر عما يؤول اليه كان لهوا وعبثا باطلا واما الدار
الاخرة فلكون وجودها وجود ما تنتهي وجود الطلب وصورة ادراكية بالفعل وكل صورة ادراكية
بالفعل وكل صورة ادراكية وجودها عين الحيوة فلا جرم كل ما في الاخرة حيوان محض حيوة
مبرئه الله لبث كما ان هذا العالم الذي حيوتها عارضة لها واردة عليها من خارج موت
بنفسه فانها يتصل صفة الحيوة من الارواح النفسانية المتعلقة بها واما اجساد الاخرة
واشكالها فعين النفوس المتصورة بتلك الصور بحسب ملكاتها واخلاقها المكتسبة
فالجسد والنفس هناك شيء واحد كما سيتضح لك في علم المعاد وحشر الاجساد انشاء الله وقوله
في الروم ما خلق الله السموات والارض الا بالحق اي بما عند الله من صورتها العقلية
وصورها العقلية كما اثبته الافلاطون من الحكماء كافلاطون ومن قبله واجل مسمى اي بحسب
وجودها الطبيعي الكوني للمادة رادا ان هذا الوجود فان متدرج في الكون والتدريج

في الكون لغاية لجميعه لا محالة فينقطع بالضرورة لدى الغاية وتلك الغاية ان كانت من الاكوان
الحادثة فيعود الكلام الى غايتها ايضا فاما ان يكون لكل غاية غاية ذاتية الى لا نهاية فيفضي
ذلك الى ابطال الغاية اذ كانت الكل او سائرها واثبات العبث والجزاف في خلق هذا الكل
او ينتهي الى غاية خارجية من هذه الاكوان الحادثة وهو المراد فغاية الاكوان الحادثة كون
عقلية ثم ينتهي الى الله وقوله الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون اي يوجدهم في
عالم الخلق والتقدير والمساحة بما اقتضته الصنايع لما علمت ان وجود كل خلق مسبوق
بعدم زماني ثم يعيدهم الى عالم الآخرة ثم اليه يرجعون بفناء الكل والصفة الكلية ومن
اياته ان تقوم السماء والارض بامره لان قوامهما بمباديهما العقلية وصورهما الفضائية
الالهية كما ذهب اليه افلاطن ومن قبله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاعمال
وانقضاء الاحوال وفناء القوى الجسمانية اذا انتم تخرجون من الحجاب الكونية والمقابر الجسمية
الى فضاء الآخرة وارض المحشر وقوله تاكيدا لما سبق وتقريرا وهو الذي يبدؤا الخلق ثم
يعيده في سلسلتي البدء والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة الاصلية ابلغ
من الخروج منها وقوله في لقمان وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى كما في سورة الملائكة
تاكيدا وتقريرا وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي مقدر معلوم عند الله وغاية
محدودة والنكتة ان قال في لقمان الى اجل مسمى ان الغاية كما حقق في مباحث العلة
والمعلول لها اعتباران اعتبار انها ما ينتهي اليه الفعل واعتبار انها ما لاجله الفعل
فباعتبار الاول يقع التعدية بالى وباعتبار الثاني يقع باللام وذلك لان القوى
العمالة في تلك الاجرام العالية قوى جسمانية متناهية الوجود والتاثير فلا بد من فنائها
وانقطاعها وانتهائها الى غاية عقلية يتصل بها وينقلب اليها وبيان ذلك بوجه اخر
ان حركات الافلاك وجريان الكواكب فاعل حكيم قادر عليم وهو اعرض من الطبيعة مختار في صنعه

تعذرته

وقدرته وكل فاعل كذلك لا بد ان يكون لفعله غرض عقلي وفائدة حكمية يترتب عليه وهو
الغرض ان يحصل وقتا من الاوقات ولم يكن ما ينتهي اليه الفعل لم يكن غرضا صحيحا بحركة
هذه الاجرام العالية يمتنع ان يكون تحريكها باطلا عبثا او جزافا كما قال وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين فاذن لا بد ان يكون تحريك الافلاك وتحريكها الى غرض حتى
البلوغ اليه واذا بلغ الفاعل بفعله غرضه فسبيله لا محالة ان يمسك عن فعله فتحريك
الافلاك وجري الكواكب سبيله ان يمسك عن تحريكها اوان نهاية وينقطع الفعل والعمل
فاذا امسك عن فعله وعمله وقفت الافلاك عن الدوران والكواكب عن الجريان وقد علمت
ان الحركة ذاتية لهذه الطبايع الكونية فاذا سكنت بطلت وبطل بسببها الزمان ووقف
الكون والفساد وانقطع الحرث والنسل وانتقل الامر الى النشاة الآخرة كما في قوله
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في الحركة الرجوعية للوجودات المتعلقة با
المواد في يوم من ايام الربوبية مقداره الف سنة وهذا يوم الفصل واما يوم عروج كل
ورجوعهم الى الله فهو في القيمة الكبرى وهو يوم الجمع ويوم ذي المعارج فمقداره كما قال
تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله في الزمر و
نفخ في الصور اي صور الاشياء في عالم الفناء الحقي فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله وقد مر بيانه وفي الحديث عن النبي ص انه يموت اهل الارض حتى لا يبقى
احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل
قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول
يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل
فيقول الملائكة رسولاك وامينك فيقول اني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم
يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول

لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول لحملة العرش فليموتوا قال ثم يبقى ملك الموت كئيبا لا يرى نظيره
فيقال من بقي فيقول لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات
بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون لتحققهم بالوجود الاخروي الباقي بعد انعدامهم عن الوجود الدنيوي الداثر وبالوجود الثاني
الحقاني بعد الانعدام عن الوجود الناشئ عن الامكاني قوله في جمعه الله جميعا واليه المرجع في
الزخرف وانا الى ربنا لمنقلبون قوله في ق واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب
يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وذلك اليوم ليس من ايام الحس من ايام الدنيا
بل من ايام الآخرة وكذا في قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا وكذا قوله يوم يجمعكم
ليوم الجمع لا ريب فيه لان يوم الدنيا يوم التفرقة في الوجود ويوم الشك وكذا قوله
يومئذ وقعت الواقعة لان وقوع الاشياء فيه على الحق واليقين وقوله وانشقت السماء
فهي يومئذ واهية لان وجود الاشياء الطبيعية من حيث صورها المادية الوضعية ثم
مع وجوده هناك كانحلال الظل عند النور وذوبان الثلج والجمد عند الحر وفيه الا بات
واشار الى الآيات الكثيرة التي ذكرناها خاتمة التطويل بشرح الى رجوع هذه الاشياء
كلها الى عالم الآخرة ورجوع اهل الآخرة كلهم الى الحق الاول تعالى والى زوال هذا العالم
بكله ودثور ما فيه من الصور الحسية وفنائها يوم القيامة ومحو آثارها وتبدل وجودها
يوم بروز مكانها وظهور حقائقها وكشف بواطنها وانكشاف حجاب صورها وكشف ما على اهل
الحجر وذلك مما يحتج بهما من تفاريعها وهي مباديها وغاياتها الذاتية في حركاتها الاستكمالية
فيما ان الدنيا التي هي معبرة ما في علم الله الكاين في صنع الربوبية قبل الورود في مقابلة الآخرة
وعند الخروج منها عند انقضاء مدة مكثها الدنيوي ان الكل من الروح والجسد والقلب
والنفس والعقل احتجنا الى النور والقوالب والاجساد التي مقابرها اكوانها التي يحشرونها بالنور

القلوب

والارواح ثالثها نفوس وبرزخ الارواح البشرية وهي مصدرة للنفس فتلك الجهوية الغيبية
الكرسي فان الله سبحانه ابدع بقدرته الكاملة وابرز العرش وجعلها مأوى للقلوب والارواح
وانشاء بحكمته البالغة نقطة الفرش وجعلها مسكن القوالب والاجساد ثم امر بقبض
قبضاته الازلية الارواح والقلوب العرشية ان تتعلق بالقوالب والابدان الفرشية
بعد مرور الازمنة والاوقات فاذا بلغ اجل الله الذي هو موت ورجوع الماء للثلاث
والحباب دعت الارواح الى ربها الارواح قائلين انا لله وانا اليه راجعون وعادت
الاشباح الى التراب الذي منها خلقناكم وفيها نعيدكم واما الارواح الكدرة الظلمانية
المنكوسة والنفوس الشقية التي كفرت بانعم الله فهي ابدا مقيدة من حضيض العرش
الذي هو على العرش لكن مع اثقالها واوزارها باجنحة مقصوصة وقلوب وابدان مغلولة
بحبائل الظلمات وارجل مقيدة بقيود الشهوات وكل خبيثة اجتثت من فوق الارض ما
لها من قرار قضاء وامنكوسين معلقين بين العرش والفرش ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم   في موت الانسان الكبير من العالم اعلم ان العالم مشتمل على
الخلق والامر والخلق كله هو قالب العالم والامر كله هو روح العالم ثم قوام الخلق بالامر كما
ان قوام القالب بالقلب فالتوافق بين الامر والخلق هو حيوة الانسان الكبير العالم كما
ان توافق بين الروح والجسد هو حيوة الانسان الصغير وكذلك التفارق بينهما هو موت
العالم الكبير والقيامة الكبرى كما ان الافتراق بين الروح والبدن هو موت هذا الانسان
والعالم الصغير والقيامة الصغرى والله خالق الموت والحيوة كما انه جاعل الظلمات والنور
خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا فاذا وقعت الواقعة وقامت القيامة رجع الامر الى
الامر كله الا الى الله تصير الامور ويعود الخلق الى الخلق منها خلقناكم وفيها نعيدكم
في الخلق والامر قال تعالى الا له الخلق والامر وقال قل الروح من امر ربي وما

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقال إن الأمر أمر الله فلا تستعجلوه وقال إنما أمره إذا أراد شيئا أن
يقول له كن فيكون لعلم أن الله ما خلق عوالم كثيرة كما ورد في أخبار وروايات متعددة من بعضها
أنه خلق ثلاث مائة وستين عالما قال الشيخ محي الدين الأعرابي في الباب الثامن من
الفتوحات المكية أن في كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وخلق الله من جملة عوالمها على صورنا إذا أبصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد أشار
إلى ذلك عبد الله بن عباس فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة وأنها بيت واحد
من أربعة عشر بيتا وأن في كل أرض من الأرضين من الأرضين السبع خلقا مثلنا حتى
أن فيهم ابن عباس مثلي والعوالم وإن كانت متعددة إلا أن الجميع مرتبة منتظمة في
سلك واحد متفاوتة في اللطافة والكثافة والظهور والبطون لما مر من أسماء الله وجوه
ما بين متباينين متضمن أحدهما بالآخر كما بين في مقامه والعوالم مع كثرتها منحصرة في جنسين
عالم الأمر وعالم الخلق فعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بهذه الحواس الظاهرة يخص
بالخلق لقبوله المساحة والتقدير وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالمشاعر الجسمية
الباطنة وهي النفس والقلب والعقل والروح والسر بالأمر لأنه وجد بأمر كن دفعة بلا
واسطة شيء آخر إذ وجوده غير متعلق بالحركات والاستعدادات فيوجد بمجرد الجهات الفاعلية
لا بالجهات القابلية الانفعالية فكل ما يقع في حضور الفاعل ويخرج إليه يوجد دفعة
من غير استعمال آلة وتجوزا بل عالم الأمر هو الأوليات القرائب التي أوجدها الله
ثم للبقاء كالعقل والروح والقلم واللوح والعرش والجنة ونحوها والكرسي ولهذا قيل
فرش الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن وأما دار الجحيم فهو يوجد من الآخرة ويوجد
من الدنيا فإنها من حيث تجدد دوابها وتوارد الآلام والمحن على أهلها وذوبان جلودهم
وتبدلها ونحو الكون والفساد عليها من الدنيا ومن حيث خلودها ودوام أهلها

بها

بها لأهلها هي من الآخرة وبالجملة فكل ما كونها الأمر القديم كان باقيا ببقاء الله وما كونها
بالوسائط كان حادثا فانيا فالأشياء في عالم الخلق سمي عالم الخلق خلقا لأنه أوجده الله
ثم بالوسائط من شيء كما في قوله وما خلق الله من شيء فكل ما كان مخلوقا بالوسائط كان
قابلا للفناء وإنما خلقه للفناء لكونه وسيلة العبرة والروح الإنساني وإن كان مكونا
مع الخلق لكنه ليس مكونا بالخلق ولا مخلوقا من شيء فإن النفس حادثة مع البدن لا بالبدن
بل بأمر الله وتكوينه وقد بينا في بعض كتبنا المبسوطة تحقيق حدوث النفس الإنسانية
المجردة بما لا مزيد عليه من أن حدوثها إنما هو بجوهر مفارق ليس مسبوقا بالمادة ولا
لم يمكن بقاؤها بعد المادة بل البدن شرط لتعلقها وتدبيرها وتصرفها ولهذا يزول التعلق
والتدبير والتصرف بزوال البدن ومن هاهنا يتبين أن قوله قل الروح من أمر ربي
إنما هو لتعريف الروح من حيث أنه جوهر بسيط من عالم الأمر والبقاء لا من عالم الخلق
والفناء ولهذا عبر عنها بالكلمة في قوله ثم وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وقوله ثم
إليه يصعد الكلم الطيب وأنه ليس للاستفهام كما ظنه جماعة من أن الله أبهم علم الروح
على الخلق واستأثر لنفسه حتى قالوا إن لم يعلمه منصب النبوة أن النبي لم يكن عالما
إنه جل منصب حبيب الله ثم أن يكون جاهلا بالروح مع أنه عالم بالله وقد من الله
عليه بقوله علمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وأما سكوته عن جواب
السؤال عن الروح وتوقفه انتظار الوحي حين سألته اليهود فقد كان لغموضة في
معنى الجواب ودقته لا يفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم
فإن المدرك لا يدرك شيئا ليس من جنسه فالحس لا يدرك إلا المحسوسات والخيال
لا يدرك إلا الأمثال وأن المتخيلات والوهم لا يدرك المعقولات فمن لا عقل له لا يدرك
المعقولات الصرف قال ثم وما يعقلها إلا العالمون وهم أرباب العقول الكاملة والنفوس

الى الله ثم فانهم لما عبروا بالسلوك عن النفس وصفاتها والقلب وصفاته ووصلوا الى فناء
السر عبروا بالعلم السري عن القلب والنفس والحس كما عبروا بنور الحس عن المحسوسات وبنور
الخيال عن المتخيلات والموهومات واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الارواح عبروا بنور
الروح عن السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عبروا بانوار مشاهدة
صفات الجمال عالم الارواح وما دونها فاذا انقطع بسطوات الجلال عن انانية وجودهم
ووصلوا الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق ثم واذا استغرقوا في بحر الهوية الاحدية
وحصلوا بفناء الالوهية عرفوا الله بالله ووحدوه ونزهوه وعرفوا به كل شيء وهذا هو
مسئول دعاء النبي صلعم حيث قال رب ارنا الاشياء كما هي وكان مثل هذا وقت عند نزول سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم وقت اولم يكف بربك انه على كل
شيء شهيد وهذا مقام كنت له سمعا وبصرا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يبطش في هذه الحالة كيف يبقى المرتبة الروح [illegible] لمن له هذه المقامات العلية
واعلم ان الروح شيء واحد في ذاته وحقيقته ويتعدد بحسب تعدد النفوس المتعلقة
به وكذا عالم الامر موجود واحد بالذات متكثر بحسب جهات الاضافات والاعتبارات
وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهكذا الكلام وغير ذلك من الامور الالهية فان عالم
عالم الخلق وعالم الدنيا وما فيها وما عليها وهو عالم النور كله مراتب الالهية كلها لطائف
بسيطة متفاوتة في شدة النورية وضعفها وكل لطيفة منطوية مقهورة تحت لطيفة اعلى
منها وهكذا الى نور الانوار فالكل منطوية مطوية تحت سلطان نوره وسطوة كبريائه
لا اله الا الله [illegible] وعالم الخلق لطافته ظلمات بعضها فوق بعض وكلما هو ابعد
من عالم النور فهو اظلم واوحش وهكذا الى اسفل السافلين وهو [illegible] والكثرة
والمطرودين ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله خالق الظلمات والنور وجاعل

الليل

الليل والنهار وهو الذي جعل الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا والناس في اول الخلقة
قابل السلوك الى الجانبين والسير الى السبيلين اما الى عالم النور والحيوة واما الى عالم
الموت والظلمة الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

في كيفية البدو والاعادة والاشارة الى سلسلتي الهبوط والصعود

قال الله ثم هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده [illegible] انه ثم كان بدو الخلق باخراجهم من مكمن
الامكان الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح مارين على
الملكوت الاعلى والاسفل من النفوس السماوية والارضية مارين على الافلاك [illegible]
الانجم والاثير والهواء والماء والارض الى ان بلغوا الى اسفل السافلين والهاوية
المظلمة اعني الهيولى والبحر المظلم والقرية الظالم اهلها وهي نهاية تدبير الامر على ما قال
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يقع الاعادة في رجوع الانسان بجذبات العناية
الى الحضرة الالهية من حيث وقع النزول صار اعلى المنازل والمقامات التي كانت على
ينقطع التعلق عنها وترك الالتفات [illegible] فانه حالة العبور على هذه المنازل استفاد
خواصها الاستكمال الوجود الانساني صورة ومادة وجسما فصار محجوبا عن الحضرة متلذذا
بالكثرة عن الوحدة كما في قوله الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعني الابدان المظلمة
لكونها مقابر الارواح فاذا جاء وقت الرجوع بجذبة ارجعي الى ربك [illegible] استفاد من كل
منزل فاق العارية ثم رده الى ان يبقى بلا انانية عارية ويبقى وجه المرآة عن كل
صورة فينظر فيه [illegible] ويتجلى في مرآته وجه الحق الباقي فكان العالم كله كل
انعطف اخرهما الى اولهما احدى قوسيه نزولية والاخرى صعودية ولها نقطتان احدهما
نهاية اولهما وبداية اخرهما وهي الهيولى والثانية بالعكس وهو الانسان الكامل

الكامل روح العالم مظهر الاسم الله وخليفة الرحمن كما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع
العالم في واحد وفي تحقيق الخلافة الالهية اعلم انه لما اقتضى الحكم الالهية
الجامعة لجميع الكمالات المشتملة على الاسماء الحسنى والصفات العليا بسط مملكة الايجاد
والرحمة ونشر لواء القدرة والحكمة باظهار الممكنات وايجاد المكونات وخلق الخلائق
وتنفيذ الامور وتدبيرها وكان مباشرة هذا الامر من الذات القديمة الوحدانية بغير واسطة
بعيد جدا لبعد المناسبة بين عزة القدم وذلة الحدوث فقضى سبحانه بتخليف نائب
ينوب عنه في التصرف والولاية والحفظ والرعاية فلا بد ان له وجه الى القديم يستمد من الحق سبحانه
ووجه الى الحدوث يمد به الخلق فجعل على صورته خليفة يخلف عنه في التصرف وخلع عليه
خلع جميع اسمائه وصفاته ومكنه في مسند الخلافة بالقاء مقاليد الامور اليه واحاله الى حكم
الجمهور وتنفيذ تصرفها في خزائن ملكه وملكوته وتسخير الخلائق لحكمه وجبروته وجعله
بحكم مظهرية اسميه الظاهر والباطن حقيقة باطنة وصورة ظاهرة ليتمكن بهما من التصرف
في الملك والملكوت فالمقصود من وجود العالم وايجاد الاشياء منه شيئا فشيئا ان يوجد
الانسان الذي هو خليفة الله في العالم فالغرض من الاركان ان يحصل منه الحيوانات
ومن الحيوانات ان يوجد الاجسام البشرية ومن الاجساد البشرية ان يحصل منها الارواح
الناطقة ان يحصل خليفة الله في ارضه كما دل عليه قوله اني جاعل في الارض خليفة
فحقيقته الباطنة هي الروح الاعظم والنفس الكلية وزيره وترجمانه والطبيعة عاملة
ونفسه والعلة من القوى الطبيعية جنوده وكذلك الى آخره واما صورته الظاهرة فصورة
العالم من العرش الى الفرش وما بينهما من البسائط والمركبات فهذا هو الانسان الكبير
المشار اليه بقول المحققين العالم انسان كبير واعلم ان الانسان الامكان وموضع الاثرية
وبين الخلق برابطة الحقيقة واسطة الالهية واراد بالعالم حقيقة العالم وذاته

وروحه

وروحه الاعظم من العقل البسيط الذي انبعث عنه صور ما في العالم الظاهر والباطن
وهو اول ما خلق الله وابدعه واما قولهم الانسان عالم صغير اراد بها الكامل من افراد البشر
وهو خليفة الله في الارض لقوله في حق ادم اني جاعل في الارض خليفة الله في الارض
خليفة وقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والانسان الكبير خليفة الله في السماء
والارض وحقيقتهما واحدة وهو الانسان نسخة منتخبة ونخبة منتسخة من الانسان الكبير
بمثابة الولد من الوالد فله ايضا حقيقة باطنة فالروح الجزئي المتفرع من الروح الاعظم
نسبة المرآة للتكبير الشعاع الى الشمس وكذلك عقله الجزئي ونفسه الشخصية والطبيعة
الشخصية واما صورته الظاهرة فنسخة منتخبة من صورة العالم بينهما من كل جزء من اجزاء
العالم الطبيعي او كثيفها قسطا ونصيب فسبحان من صانع جمع العالم في واحد من كل شيء
له والحقيقة مستودعة في هذه المجموعة وصورته كل شيء كامل نتيجة صورة ادم وحواء
ومعناه نتيجة الروح الاعظم والنفس الكلية الذين هما ادم كلي وحواء كلية ومن هنا يصح
ان يقول الكامل من اولادهما واني وان كنت ابن ادم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي
وكذلك كل واحد من افراد البشر باضافة كان او كاملا له نصيب من الخلافة بقدر حصته
الانسانية لقوله ثم هو الذي جعلكم خلائف الارض يشير الى ان كل واحد من اماثل البشر
واراذلهم خليفة من خلفائه في الارض الدنيا فالاماثل مظاهر جمال صفاته فما الحق
مرآة اخلاقهم الربانية وهو سبحانه متجل بذاته وجميع صفاته لمرآة قلوب الكاملين سيما المتخلقين
باخلاق الله ليكون مرآة قلوبهم لجلال ذاته وجمال صفاته ومظهر ومظهر الانوار الجمالية
جمال صنائعه وكمال بدائعه في مرآة صورهم وصنائعهم ومن خلفهم ان الله استخلفهم في
خلق كثير من الاشياء كالخبز والخياطة او البناء ونحوها وكالثوب فانه تم تحلية الاشياء
والانسان خلق قطنه وطحنها ونسجها وخبزها وكالثوب فان الله خلق القطن والانسان

وينسج منه الثوب بالحلاوة وعلى هذا القياس في سائر الصنائع الجزئية والحرف
في الحقيقة المحمدية مظهر اسم الله الاعظم يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم الى قوله مستقيما فقد عرفت في العلوم الالهية ان الحق تعالى برهان على كل شيء
كما قال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد وقد ثبت ايضا ان المبدء عين
الغاية والبداية عين النهاية وان الله فاعل كل شيء وان الانسان الكامل الذي
لا اكمل منه غاية المخلوقات لولاك لما خلقت الافلاك فاذن يجب ان يكون هو
البرهان على سائر الاشياء كما قال وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن الشواهد الدالة
على هذا المطلب ان الله اعطى لكل نبي آية وبرهانا وجعل نفس النبي الخاتم برهانا فقال
قد جاءكم برهان من ربكم وذلك لان برهان الانبياء كان في اشياء غير انفسهم
مثل برهان موسى في عصاه ويده وفي الحجر الذي انفجر منه اثنتا عشرة عينا قد
علم كل اناس مشربهم وكان نفس النبي برهانا بالكلية فكان برهان عينه ما قال لا
تسبقوني بالركوع فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي وبرهان بصره ما زاغ البصر وما
طغى وقد رأى من آيات ربه الكبرى وقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها و
مغاربها وبرهان سمعه قوله اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع قدم الا وفيه
ملك ساجد او راكع وبرهان شمه اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وبرهان
ذوقه ان هذا الذراع مسموم وبرهان لمسه قوله وضع الله يده بين كتفي فاحسست برده
وبرهان لسانه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبرهان بصاقه
ما قال لجابر انه يوم الخندق لا تخبزن عجينكم ولا تنزلن برمتكم حتى اجيء فجاء فبصق
في العجين وبارك وبصق في البرمة فاقسم بالله انهم لاكلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا
وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو وبرهان تفله انه تفل في عين

علي

علي وهي ترمد فبرأ باذن الله يوم خيبر وبرهان يده قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وانه سبح الحصى في كفه وبرهان اصبعه انه اشار به الى القمر فانشق فلقتين وكان الماء
ينبع من اصابعه حتى شرب منه خلق كثير وبرهان صدره قوله تعالى الم نشرح لك صدرك
وانه كان له لوجل وبرهان قلبه انه كان ينام عيناه ولا ينام قلبه وقال
تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى وامثال هذا البراهين في ظاهر وجوده المقدس اكثر من ان
تحصى واما براهين مظاهر وجوده وقواه المستورة فمنها برهان قوة عاقلته قال علي
علمني رسول الله الف باب من العلم اذا استنبطت من كل باب الف باب واذا كان حال
الولي هكذا فكيف حال النبي العلم لعله واما برهان قوته المحركة العملية فظهر بعروجه ثم
النوراني الى اقصى عالم السموات وهو سدرة المنتهى وبروحه المقدس الى قاب قوسين
او ادنى واما برهان عقله العملي فقوله تعالى انك لعلى خلق عظيم وانه تم بعثت لاتمم مكارم
الاخلاق وحقيقة الدنيا والآخرة قال الله سبحانه انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وفي الآخرة عذاب شديد وقال وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور وكماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض وقوله فجعلناه
حصيدا كان لم تغن بالامس وقال كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم
يجده شيئا ووجد الله عنده واعلم ان الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من الملكوت
والغيب وربما يقال ان الدنيا عالم المحسوسات والآخرة عالم المعقولات وهذا غير صحيح
عندنا وانما هو قول جمع من الفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني ولوجود الجنة
والنار الجسمانيين والاخرويات وقيل ان الدنيا عالم الكون والفساد والآخرة دار القرار
وقيل ان الدنيا عالم الظلمات والآخرة دار النور وقيل ان الدنيا عالم الموت و
الآخرة عالم الحيوة والله تعالى هو الذي خلق الموت والحيوة وجعل الظلمات والنور وهي

والآخرة وتوضيح ذلك على نحو البرهان العقلي ان الصورة التي يتعلق بها العلم والادراك
على ضربين اما صورة مادية مغموسة في المادة التي شأنها العدم والقوة وقبول الكثرة
والانفصال والتمادي في الجهالة والغيبة والحجاب وعدم الحضور بحيث ان كل جزء منها غائب
عن صاحبه وليس لها وجود جمعي حضوري فلم يكن مدركة ولا معلومة ولا محسوسة الا بالطبع
لا بالذات فهي مناط الجهل والموت والظلمة واما صورة مفارقة عن المادة ولواحقها
فوجودها وجود حضوري وجود ادراكي لان وجودها في نفسها بعينه وجودها للمدرك سواء كانت
صورة جزئية او كلية محسوسة او معقولة فهي المدركة بالفعل وانما والاول ليست
مدركة بالفعل ما لم ينتزع عن مادتها فالاول هو وجود الدنيا وما فيها ولا تكون لها في نفسها
حيوة الا باعتبار خارج عنها وارد عليها والقسم الاخر هو وجود الآخرة وما فيها وان حيوتها ذاتية
لها لا لامر خارج ولهذا قال تعالى في حق الدنيا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وقال في حق الآخرة
وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولاجل ذلك قيل ان حال الانسان في كل
ما يراه من الدنيا كحال النائم في المنام من الرؤيا التي يراها ما هي الا امثال وحكايات لما
هي حقايق موجودة في الخارج يحتاج الى التعبير والتأويل بمنزلة المعبر الذي يعبرها بامور
اخروية كما قال سبحانه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقيل ايضا
ان الدنيا مرآة الآخرة فانها عالم الشهادة ويرى فيها عالم الغيب وهي الآخرة ووجه
تشبيه الدنيا بالمرآة حيث ان سطح المرآة من جهة اللون لاجل الصقالة صار عديما لكنه
بسبب اجل صقالته وقوة امكانه يظهر لما يقابله من الاشكال والالوان كذلك الدنيا
امر عدمي امكاني حاصل للعدم والقوة الامكانية صارت مظاهر لما يقابله منها لم
الآخرة فيرى فيها صور الاشياء الثابتة في عالم الآخرة على وجه محسوس جزئي للناظرين بعين
والاعدام الى تلك الصور من جهة المظهر الدنياوي فهذا العالم في الوجود تابع لعالم الغيب

كما ان

كما ان الصورة في المرآة تابعة لصورة الناظر الى ان صورتك في المرآة وان كانت
هي الثابتة في رتبة الوجود فانها قد صارت اولى في حق نفسك وترى صورتك
في المرآة اولا وربما انحرفت بحسب حال المرآة مستقيمة ومعوجة واحدة ومتكثرة ثم
تعرف بها صورتك التي هي قائمة بك لا بالمرآة اصلا على سبيل الحكايات في ثاني الحال
فانقلب التابع في الوجود متبوعا في حق المعرفة والقلب المتأخر متقدما وهذا النوع من
الانعكاس والانتكاس من ضرورة هذا العالم وكذلك عالم الدنيا بالنسبة الى عالم الآخرة فمن
الناس من وفقه الله وجرد له النظر والاعتبار فلا ينظر الى شيء من هذا العالم الا ويعبر به
الى عالم الآخرة فيسمى عبوره عبرة وقد امر الله تعالى عباده به فقال فاعتبروا يا اولي الابصار ومنهم
من عميت بصيرته فلم يعتبر ولم يعبر من هذا الجنس فاحتبس في عالم الحس والشهادة وستفتح الى
حبسه ابواب جهنم وهي مشاعره التي كانت تصلح ان تكون ابوابا الى روضة الجنان كما انها
لان تكون ابوابا الى النيران وهذا الحبس مثل نار انها تطلع على الافئدة انها عليهم
نار موصدة في عمد ممددة الا ان بينه وبين ادراك الم حرقها حجاب فاذا رفع الحجاب
بالموت ادركها بعين اليقين وهذه النار موجودة اليوم كما دل عليه قوله تعالى وان جهنم
لمحيطة بالكافرين وقوله وما هم بخارجين من النار وقوله اولئك ما يأكلون في بطونهم
الا النار وقد اظهر الله الحق على لسان قوم استنطقهم بالحق فقالوا الجنة والنار مخلوقتان
نظرا الى ظاهر قوله تعالى وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للمتقين وقوله فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقوله النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقوله اغرقوا فادخلوا
نارا وقوله يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وهذا هو المروي عن الائمة
الطاهرين ع وعليه قدوة المحدثين ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ره في عيون

اخبار الرضا بسنده المتصل الى عبد السلام ابن صالح الهروي قال قلت لعلي بن موسى
الرضا يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان
رسول الله قد دخل الجنة والنار لما عرج به الى السماء قال فقلت له ان قوما يقولون
انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين فقال ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق
الجنة والنار فقد كذب النبي وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء ويخلد في نار جهنم قال
الله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن وقال النبي لما عرج
بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحول ذلك
نطفة فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء انسية فكلما اشتقت
الى الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة وبالجملة فالحياة الدنيا هي النشأة الثانية الداثرة
الكائنة الفاسدة من ركن اليها استحق النار والآخرة هي النشأة النورية الطيبة
الباقية وهي صورة الجنة وسكانها الا انها محجوبة عن هذه الحواس لا تنالها الا البدن
الذي هو ايضا من الدنيا فمن عرف نفسه عرف ربه وتجرد ذاته عن غشاوة الدنيا وصار
من اهل الآخرة وغيبها ومن لم يستكمل ذاته بقوة الايمان ونور العرفان ومن لم يتنزع
صورته عن المادة البدنية ولم يجرد ذاته عن عجزة الدنيا وتابوت البدن الكثيف
استحق بذاته ان يحشر مع من هو من اهل جهنم فلا نجاة له من عذاب النار ولا خلاص له
منها الى محل الابرار ومعدن الانوار والعارف يشاهد ببصيرته ان الدنيا اسفل الآخرة
وانها معدن الجهل والكفر ومنشأ الظلمة والعذاب في يوم القيمة وانها [illegible]
مهلكة للمالكها لانها سفلية وهي مع ذلك لابد منها لانها مزرعة الآخرة فمن
عرفها اذ منها يغتذي بذر القربات الاخروية فمن تزود منها الآخرة واقتصر على قدر الضرورة
فقد حرث ببذره وسيحصد في الآخرة ما زرع وحقيقة هذه الحراثة هي الايمان

الزهد

والزهد امر اكتساب انوار العلويات والتجرد عن الماديات والظلمات وهو مخالفة
حراثة الدنيا وهي تحصيل المال والجاه فلا نجاة لاحد الا لمن كان حاله في الدنيا كحال
المسافر الذي يتشمر منها الى بلد الغربة ولا سعادة لاحد الا لمن قدم الى الله عارفا
به وبملكوته وآياته محبا له ولعظمته ولاحباء الله فان المعرفة والمحبة لا تنالان
الا بدوام الطلب والفكر ولا يفرغ القلب اليها ايضا الا بالاعراض عن شواغل الدنيا
والفراغ عن محبة غير الله ومن جهة ما نبه واما العمر حيث هو لقاء الله فان من احب لقاء الله
احب الله لقاءه لا لاجله فانت يا حبيبي ان كنت من اهل البصيرة فعليك ان تعتمد
على الاعراض عن الدنيا واهلها ومدار السعادة الحقيقية والقرب من الله بالحكمة
الالهية التي هي المعرفة بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
وان لم تكن من اهل الكشف والبصيرة فكن لا اقل من اهل التقليد والايمان بظاهر القرآن
في عدة كثيرة من الآيات كقوله من كان يريد الحيوة الدنيا نوف اليهم اعمالهم الآية
الآية وكقوله فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وكقوله الذين
يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وكقوله
اولئك ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من ربهم ولهم عذاب اليم ذلك بانهم
استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها الآية
وقوله من اراد حرث الدنيا نزد له في حرثه وما له في الآخرة من خلاق الآية وقوله ان
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون
اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون وقوله زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون
من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة وقوله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين

لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقوله فأعرض عن من تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقوله وذروا الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا الآية ولعل ثلث القرآن في ذم الدنيا واهلها وفي الحديث
من النبوية الدنيا ملعون ملعون ما فيها الدنيا دار من لا دار له الدنيا سجن المؤمن و
جنة الكافر الدنيا جيفة وطالبها كلاب وان الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من
الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها بغضا   في اللوح والقلم قال تعالى ن والقلم
وما يسطرون وقال اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال
انه لقرآن كريم في لوح محفوظ لا يمسه الا المطهرون وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي الخبر ان اسرافيل ملك
موكل باللوح ينظر فيه وينتظر من يؤمر ان ينفخ في الصور واللوح مجموع علوم الكونين
وقيل اصله من ذهب ودفتاه من ياقوتة حمراء وان عرض كل منهما من المشرق الى المغرب
وطوله من العرش الى الثرى واما القلم فهو درة بيضاء طوله الف سنة وفي الاثر اول
ما خلق الله القلم قال اكتب قال ما اكتب قال علم في خلقي يجري القلم بما هو كائن الى يوم
القيمة وروي عن رسول الله ص قال سبق العلم وجف القلم وتم القضاء بتحقيق الكتاب
وتصديق بالسعادة من الله وبالشقاوة من الله وفي كتاب الاعتقادات لابن بابويه رحمه
وثم ان اللوح والقلم هما ملكان فاثباتهما في طريق الخبر والرواية هكذا واما طريق الاعتبار
والاستبصار فالبرهان العقلي يوجب جميع ما ذكر ولا يأبى عنه ويشبه ان يكون احدهما
وهو القلم جوهرا عقليا اي العقل الكلي بجملته وثانيهما اعني اللوح جوهرا نفسانيا اي النفس
الكلية وهو العالم النفساني بجملته   في العرش والكرسي قيل سئل محمد الحنفية
رضه عن الكرسي فقال فلك البروج من جملته فلك البروج فحمل العرش فلك الكل وقال

الافلاك

الافلاك وذهب المشبهة الى ان العرش موضع التدبير والتقدير والكرسي موضع
النزول والزيارة وذكروا ان الله ينزل من العرش الى الكرسي فيطل الخلق ويقضي بينهم بما
اقول ولعلهم انما قالوا ذلك واشباهه لاثار بلغتهم منقولة عن النبي ص وفي هذا الباب
لو لم يتوهموا معنى معرفتها لما ضلوا واضلوا وقال بعضهم ان العرش مظهر الرب والكعبة
معلمه مثل ما امر الله العباد الى مظهره بقلوبهم والى معلمه بابدانهم ومنهم من قال ان الله
متكئ على العرش وقدماه على الكرسي جل البارئ عن صفات المخلوقين ويقول المحدثين
وقال بعض ارباب القلوب العرش هو قلب العالم والانسان الكبير والكرسي هو صدره
وهذا اصح الاقوال واسدها واحسنها وذلك لان المراد من القلب المعنوي وهو روحانية
المدبرة للبدن كلها للكليات والقلب الصنوبري مظهرها وكذا المراد من الصدر المعنوي
هو روحانية نفس الحيوانية المدركة للجزئيات وهذا الصدر الجسماني مظهرها ونسبة
النفس الانسانية على قلبه بالتدبير الى استواء الرحمن على عرشه بالعناية والرحمة
كنسبة القلب الصنوبري الى العرش الصوري وكذلك نسبة تصرف النفس الحساسة
الحيوانية في الصدر المحيط بجوهر الكبد لمكان الدم الطبيعي المنتشر في البدن كله الى
تصرف القوة الملكوتية باذن الله في الكرسي المحيط بجوهر السموات السبع باقواتها
في الكل كنسبة الصدر الجزئي الى الكرسي الجسماني وايضا نسبة العرش الى الكرسي كنسبة
القلم الى اللوح فالقلم واللوح جوهران بسيطان عقليان في عالم الامر لكن القلم ابسط
واشرف واقوى عقلا وكذا العرش والكرسي جوهران بسيطان جسمانيان من عالم الخلق لكن
العرش ابسط واقوى واقوم جوهرة والله اعلم بحقائق اموره وخزائن ظهوره وبدائع صنعه
وعجائب وجوده وقال الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه رضوان الله عليه اعتقادنا
في اللوح والقلم انهما ملكان كتب الله بهما مقدرات علمه واطلعهما على علومه الغيبية

وهو ترتيب ما ذكرناه من انها واسطات في ناشئة العلوم من الله على خلقه وقال العظم قدس
قدره في الاعتقاد في الكرسي انه وعاء جميع الخلق والعرش والسموات والارض وكل شيء
خلق الله في الكرسي قال وفي وجه اخر قد سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل وسع
كرسيه السموات والارض قال علمه وقال الاعتقاد في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش
في وجه اخر هو العلم وسئل الصادق ع عن قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى
فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء فاما العرش الذي هو جملة جميع
الخلق فحملته ثمانية من الملائكة لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا واحد
منهم على صورة بني ادم يسترزق الله لولد ادم وواحد منهم على صورة الثور يسترزق
الله للبهائم كلها وواحد منهم على صورة الاسد يسترزق الله للسباع وواحد منهم على
صورة الديك يسترزق الله للطيور فهم اليوم هؤلاء اربعة واذا كان يوم القيمة
صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين
فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى ع واما الاربعة من الاخرين
فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلم قال هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة
ع في العرش وحملته   في احكام المخلوقات الواقعة في سلسلة العود الحكم
ثم معاكسه للمبدعات الكائنة في سلسلة البدوية ثم وفيه قواعد
في المركبات الناقصة اعلم انه اذا وقعت اثار القوى السماوية من الاضواء والاشعة
والكوكبية وغيرها باذن الله وملكوته العالمة في النار على المواد السفلية وتحركها
بحيث اختلط بعضها ببعض واستحال بعضها الى بعض حصل من اختلاطها واستحالتها
موجودات شتى فاذا اهيج النور الفلكي باستحالة الحرارة بخرت الاجسام الرطبة
المائية ودخن من الاجسام اليابسة الارضية واثار شيئا من البخار والدخان من

الارض

الارض والماء واصعدهما اما الدخان فقد ينتهي صعوده حيز الهواء الى ان يوافي
تخوم النار فيشتعل وربما يبقى فيه الاشتعال لغلظ المادة الدخانية فربما كان
كوكبا في السماء فيتحرك بمشايعة حركة الاثير مدة وربما لم يبق فيه الاشتعال بل
احترقت بسرعة وانطوى ولم يثبت فيه اثر الاحتراق في الشهاب الثاقب وقد يثبت
فيه اثر الاحتراق فيرى العلامات الهائلة الحمر والسود واما البخار الصاعد فمنه
ما يلطف ويرتفع جدا فيتراكم ويبقى مدة في افضاء الجو عند منقطع الشعاع فيبرد
ويكثف فيقطر فيكون السحاب فينعقد منه سحابا اما المطر او الثلج او البرد ومنه ما يقصر عن الا
رتفاع لثقله ولم يبرد سريعا فينزل ثم يوافيه برد الليل قبل ان يتراكم فهو الطل
وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي اعادة الطل فينزل وكان ثلجا وربما جمد البخار
الغير المتراكم في الاعالي اعادة الطل فينزل وكان صقيعا وربما ينبسط بالليل على الاشياء
شبيها بالثلج وربما انجمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء فكان بردا وانما يكون
جموده في الربيع وقد ثار في السحاب في الشتاء وهو داخل السحاب وذلك لشدة
برد الشتاء وضعف برد الربيع والمشهور انه اذا احتف خارجه بلطف البرودة الى
داخله فيتكاثف داخله واستحال ماء واوجده شدة البرد وهو كانون وربما كان
الهواء انقبض لشدة البرد فاستحال سحابا ثم مطرا واما الجواهر الجارية الدخانية
الحاصلة من مادته الرطوبة واليبوسة فمنها ما يتخلص من الارض فيكون منها الرياح
واذا انصعدت فيتميز البخار من الدخان انعقد البخار سحابا فيبرد فيتلطف فيه الدخان
طلبا للنفوذ الى العلو فيحصل من تلطفه فيه ضرب من الرعد وهو صوت ريح عاصفة
في سحاب كثيف وربما اشتد ذلك التلطف لكثرة وصول المواد ويكون اما الى الجو الكثيف
لان البرد هناك اشد ويكون هنا ان الريح مقارنة بقوة من القوى فيندفع الى اسفل

ومنها شعلة الحاكة والحركة نارا بزق فتشق السحاب شعلة كجمر يطفى ويسمع من ذلك ضرب
من الرعد وان كان قويا شديدا بما اطفأ النار كان صاعقة وربما يحدث من غاية سهولة
الانشقاق مزيج بالرعد واشتمل هذا القدر من الحكايات لا مزيد في سر فيها والكتاب شاهد
بها ولا شك في انتهاء اسبابها الى ملائكة السموات والارضين ثم الى مدبر الكل تعالى
عما يصفه الجاهلون ويعتقده الظالمون من المعطلة والجهمية فلا التفات الى ايجاد ثم
لهذه الكائنات الناقصة بنعمه لا سببها قال هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا
وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وقال الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه كيف يشاء ويجعله كسفا
فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وقوله تعالى
الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل
من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب
بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وقوله وهو الذي
ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه
مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى
بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور وقوله ومن اياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون

في خلق انواع المعادن من المركبات التامة التركيب التي له صورة نوعية حافظة ما
للتركيب فاعلة لاثار مخصوصة لما اراد الله سبحانه بمقتضى عنايته الازلية وعنايته
ان يجعل في الارض خليفة ويخلق من هذه العناصر المتضادة الوجود البعيدة عن عالم القدس
والوجود موجودا كاملا يصلح لان يكون نائبا عن الله في عمارة النشأتين وكان لا يتوقف

وجود

وجوده من هذه المواد الا بعد تعديلها وتهذيبها عن الكدورة والظلمة اللازمة لهذه
الاجسام بما الارض التي هي العنصر الغالب فيه فنقلها في الاطوار وحركها في النشأت
من المعدنيات فجعلها اولا اجسادا ثم نباتا ثم حيوانا وهكذا استوفى درجات هذه الاكوان
ليهيأ منها وبعدها ما خلقه الانسان فاول تعديل وتصفية وقعت في هذه المواد بان
حصل منها صورة الجماد قال الله تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال
اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن
الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وقوله وهو الذي يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا
به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية
او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال وقال وما ذرأ لكم
في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وقال وهو الذي سخر البحر

في خلقة النبات والحيوان والانسان من صفوة العناصر والاركان

ان العناصر اذا امتزجت باذن الله واستخدامه للقوى العالية وخرجت بسبب اعتدال
مزاجها عن مرتبة تضادها وتفسيرها من قبول الفيض الرحماني فتميزت لقبول الاثر من الحيوة
فاول ما تقبله من اثار حيوة الله هي الصورة الحافظة لتركيبها وهي الصورة المعدنية
ثم اذا ارتفع لها الامتزاج اتم وحصل مزاج اعدل واقرب الى الوحدة والجمعية قبلت اثرا
اخر من اثار الحيوة اشرف وهي النفس النباتية شأنها التغذية والتنمية والتوليد

فاذا امتزجت امتزاجا وحصل لها مزاج اتم واعدل والى الوحدة الخالصة اميل استعدت
لقبول اصل الحيوة بعدان استوفت درجات المعادن والنبات فيضان النفس
الحيوانية الشاعرة المتحركة بالاختيار ولها قوتان مدركة ومحركة كما قال وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد فالمدركة منقسمة الى ظاهرة هي الحواس الخمس المشهورة وباطنة هي
الحواس الخمس الباطنة للحيوانات الكاملة الحس المشترك والخيال والمفكرة والواهمة
الحافظة واما القوة المحركة فمنها الباعثة ذات شعبتين الشهوة والغضب ومنها الفاعلة
لجذب الاوتار والرباطات والتها الاعصاب المنشعبة بعضها من الدماغ وبعضها من
النخاع ويجعلها الله خليفة الدماغ وحامل هذه القوى الروح البخاري الذي جعله الله
خليفة النفس وسببا لفيضها الى البدن وهو البخار الغريزي عند الاطباء المنبعث اولا
من القلب الصنوبري بصورة القلب المعنوي واذا لطف وصفا اخذ شبه الجرم الفلكي
صار محل استواء الروح الالهي المضاف الى الله في قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فان الغرض من جميع هذه الموجودات وقواها الطبيعية والنباتية
والحيوانية كلها خلقة الانسان الذي هو غاية خلقة العناصر والاركان لانه ثمرتها
واصلها وخلق من صفوتها وقشرها سائر الاكوان فهو الصفوة العليا واللباب الاصفى
وغيره كالقشور لصيانة وجوده عن الافة ولذلك من تعلم وتربى وهو بيد ربه وبقي
محشورا دلعا الى ربه الله والاشارة الى ان كل ما يوجد في العالم من سائر الاكوان
انما خلق لاجل الانسان قال ثم في باب المعادن والجمادات وما ذرا لكم في الارض
مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وقال وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه
لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله
لعلكم تشكرون والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون

وقال

وقال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وقال
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب وقال والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل
شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وقال في باب النبات الله
الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وقال ايضا وهو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون وقال ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا و
رزقا حسنا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال في خلق الحيوان والانعام خلقها
لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم والخيل
والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون وقال ايضا وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين وقال
واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم
كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه
فيه شفاء للناس ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وقال الله الذي جعل
لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم
وعليها وعلى الفلك تحملون وقال اشارة الى ان جميع ما في الارض مخلوق لاجل الانسان
وخلق لكم ما في الارض جميعا وقال مشيرا الى ان ما في السماء لاجله هو الذي جعل الشمس ضياء

والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فقال عز شأنه الى ان جعل الكل
لاجله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض فللانسان ان ينتفع بكل ما في العالم
على وجه من الوجوه اما في غذائه او دوائه او ملبوسه او مركوبه او زينته او
اما للالتذاذ منها بصورته او صوته او طيبه او ريه والاعتبار به والاستشفا
العلم منه والاقتدا بفعله فيما يحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه وقد
نبه الله على منافع جميع الموجودات اما بالسنة الانبيا واما بالهام الاوليا او غير
ذلك من الاعلامات بالفكر والقياس والحدس فحق للانسان ان ينتفع بكل شي
في السماء والارض فقد احسن ما قيل حتى من الكلب حمايته على اهله ومن الغراب
بكوره في حاجته ولا يبعد ان يكون قوله ثم اوحى ربك الى النحل الاية تنبيها للانسان
على التعلم والاقتدا في رعايته لوحي الله تعالى بكل افعاله لا يخطي وانه الله اخبارا
في خلقة الانسان وانه الثمرة العليا ولب اللباب والغاية القصوى
من وجود سائر الاكوان والكلام ههنا في مادة وجوده وسيجي الكلام في صورة
وجوده اعلم ان الطبيعة ما لم توف بالمادة جميع درجات نوع الاخس لم تجاوزها
الى النوع الاشرف وقد صح بالبرهان ان الموجود الاشرف يجب ان يندرج فيه
جميع المراتب المتحققة في الموجود الاخس على وجه اعلى والطف فنقول ان الاول
العناصر اذا امتزج بعضها ببعض وخرجت بسبب اعتدال كيفياتها من طرفية تضادها
وتعينها من قبول الفيض الالهي بصفة قابلة لاثر من اثار الحيوة فاول ما قبلته من اثاره
هي صورة حافظة لتركيبها بتعينه لوجودها باذن الله ثم اذا حصل لها امتزاج اتم واعدل
افضل واقرب الى الوحدة الجامعة قبلت اثرا اخر من اثار الحيوة وهي النفس النباتية
التي شانها التغذية والتنمية والتوليد للمثل واذا امتزجت امتزاجا اكثر اعتدالا

وارتفع

وارتفع نفسها الى عالم الصفا والنور قبلت اثر اخر اسفل الحيوة بعد ان تستوفي درجات
الجماد والنبات بتضمنها النفس الحيوانية الحساسة المتحركة بالارادة واذا لطفت
المادة العنصرية جدا حتى تشبه الجرم الفلكي صار محل استوا الروح النطقي الانساني
الذي هو من الله شرفه والى الله مرجعه فنوع الانسان شي كالفلك وشي كالملك بهما
جميعا يصلح لعمارة الدارين ويستحق خلافة الله تعالى في العالم الاسفل الارضي ثم
في العالم الاعلى السماوي فقد تبين ان وجود الانسان يحدث من الله تعالى استيفا
الطبيعة جميع درجات الاكوان ولهذا اشار النبات والحيوان تجتمع فيه جميع
القوى الارضية والاثار النباتية والحيوانية وهذا اول درجات الانسانية
التي تشترك فيها جميع افراد الناس ثم في نوعه الارتفاع الى عالم السماء ومجاورة الملكوت
الاعلى بتحصيل العلم والعمل كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
ثم له ان يترقى بالقرب الى الملكوت ويرتفع عن العالمين بان يتشرف ذاته بالمعرفة الكاملة
والعبودية التامة فيفوز بلقاء الله سبحانه ومن ذا انه صح تفسيرنا ما في
العالم العلوي بسجود الملائكة السماوية له يجري حكمه في الملك والملكوت جميعا
معا في حظيرة قدس الجبروت قال تعالى في خلقة بدن الانسان ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين فالطين مادته الاولى لان الجزء الغالب من عناصره كالنار في الحجر
والسلالة مادته الثانية وهي خلاصة المعدنيات لكون صار صورته حافظة
لتركيبها ولهذا عقب بقوله ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وبقوله خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما اشارة الى المراتب السابقة
على الانسانية المشتركة بين جميع الحيوانات مع الانسان وبقوله ثم انشأناه خلقا اخر
فتبارك الله احسن الخالقين اشارة الى تحوله من الوجود العالي الى الذات والحقيقة

لما يسبق من الاطوار السابقة على الانسانية وهي كلها صور كونية قائمة بالجسم دونه نور
فانه فيض من الله عز شانه بذاته لا بذات الله ثم مثل ذلك بالضوء الوارد على وجه الارض بذات
الشمس لا بذاته ولا بذات الارض بل الارض مظهر قابل للظهور وكذلك البدن العنصري
باستعداده مظهر قابل للظهور وهذا النور الرباني الذي هو من الله شرقه والى البدن مغربه
ومهبطه وبرجوعه الى الله يوم طلوع الشمس من مغربها فيطلع هذه الشمس عند مرائي القلب
الحي الفعال وينشئها ويرجع الى الله اما ظاهره فشرقه واما ظلمة سكنته والظلمة [illegible]
راجعة الى الحضرة الالهية اذ مرجع الكل ومصيره اليه الا انا ناكسة الرؤس عن اعلى
عليين الى اسفل السافلين ولذلك قال ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم وقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اولا وابدا واعلم ان التحقيق يقتضي
قوله ثم انشأناه خلقا آخر مختص ببعض افراد الناس كما ستعلم وبالجملة فنظيره ان التحقيق
الاصلي من ايجاد الكائنات هو الانسان الكامل الذي هو خليفة الله قوله تعالى واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين وقوله ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله
ويستخلفكم في الارض وقوله ليعلم من ينصره ورسله ونحو ذلك كلها [illegible] ذلك شان
الى انه لا يصلح للخلافة الله ومعرفة الذات الا الانسان الكامل وهو الانسان
الحقيقي مظهر الاسم الله الاعظم كما نبه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون — في ذكر
العناصر التي منها تكون الانسان اعلم انه ذكر الله تعالى في غير موضع من القران العناصر التي
منها تكون الانسان اعلم اوجد الانسان ونبه على انه حصل انشاؤه في سبع درجات و
اشار الى ذلك في عدة مواضع مختلفة بحسبما اقتضت الحكمة فالاول في موضع خلقه من تراب
اشارة الى المبدأ الاول وفي الاخر من طين اشارة الى الجمع بين التراب والماء وفي اخر

فيها

من حمأ مسنون اشارة الى الطين المتغير بالهواء او في غيره وفي اخر من طين لازب اشارة
الى الطين المستقر على حاله من الاعتدال يصلح لقبوله الصورة وفي اخر من صلصال
من حمأ مسنون اشارة الى يبسه وسماع صلصلته سلسلة وفي اخر من صلصال كالفخار
وهو الذي قد استحجر بأثر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل في
الانسان اثر من الشيطنة وبهذا المعنى دل بقوله خلق الانسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فنبه على ان الانسان فيه من القوة الشيطانية
بقدر ما في الفخار من اثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذي لا استقرار
له ثم نبه على تكميل الانسان بنفخ الروح فيه بقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي ثم نبه على تكميل نفسه بالعلوم والمعارف بقوله وعلم ادم
الاسماء كلها والمراد به صور الالفاظ بل المعاني والمفهومات ثم ذكر مادة خلقة
الانسان وتقلبها في الاطوار وتدرجها من حالة الى حالة ومن خلق الى خلق فقال
لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين فان قيل لم قال العظام لحما ولم يقل
فخلقنا العظام لحما كما في السوابق قلنا لان النطفة انتهت الى صورة العظم التي هي صورة
نوعية جوهرية كغيرها من الاعضاء البسيطة وليس من شأنها الاستحالة الى نوع آخر
الا بعد فساد صورتها وهي باقية الصورة في بدن الانسان وليس اللحم متكونا من النطفة
كالعظم والرباط والعصب وغيرها بل انشأ الله اللحم من الغذاء لا من النطفة
كالعظم والرباط اجراها مجرى الكسوة التي تحصل لامر زيادة البدن ولذلك اذا
من الانسان والحيوان اللحم عاد وان لم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه وكذا العصب

وقال ايضاً هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم
لتبلغوا اشدكم فهذا هو الاشد الصوري والبلوغ الجسماني ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم
من يتوفى من قبل اسباب تدريه مانعة من الوصول الى حد الشيوخة والغاية في
هذا المقدار من العمر الوصول الى حد الشيوخة الاشد المعنوي والبلوغ العقلاني
هذا الكمال انما يحصل بصيرورة النفس عقلاً بالفعل بعد ما كانت عقلاً بالقوة ويكون غالباً
في حدود الاربعين وما بعدها كما قال ولتبلغوا اجلاً مسمى ولعلكم تعقلون وقد دل
هذا الكلام بقوله هو الذي يحيي ويميت واذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون اشارة
الى الحيوة العقلية النورية وفناء الجهل وهو موت الجهل كما في قوله او من كان ميتاً
فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الظلمات الاية اشارة الى ان سبب هذه الحيوة
من عالم الامر الذي وجوده بكلمة الله التامة الوجودية لا بفعل وجوده. ثم نرجع
كبدنا من مادة وطبيعة اذ نرجع فقال ثم اشارة الى مراتب تكون الانسان في نفسه
وافعال ولقد خلقنا الانسان من سلالة ... تفصيل ... المتحققين ... يتبين ...
ربنا الله ... بل صيرنا الروح بعد ترددها في اطوار الخلقة النفسية بالتعديل الى الكمال المعنوي الثاني
ان يكون نفساً ناطقة كما هو الاولى لا بد ينتقل الحيوان المادة ... ابدان ...
البدن ... كما يعلم ان الله تعالى خلق الموجودات ... الاول ... في الدم ...
المزاج المركوزة في كل حيوان من الدم صنوف الذي هو اقرب الى الاعتدال وابعد عن الكثرة
والتضاد فيصير نطفة الرحم فيمتزج بها من الدم ... ثم تنضجها الرحم بحرارته
فتزداد شيئاً فشيئاً حتى تتم في الصفاء واستواء نسبة الاجزاء الى غاية تستعد لقبول
النفس واستكمالها كما تستعد الفتيلة المرخية بالدهن لقبول النارية واستكمالها ثم هذه
النفس الادمية كانها نطفة روحانية تنفخ من صلب القضاء في مشيمة البدن

ودم

ورحم الدنيا يحتاج الى تنشئة وتعديل للاخلاق والملكات النفسانية بالرياضات
وطول الاغذية العلمية لتستعد لفيضان الروح الالهي المنفوخ باذن الله وقال
العقل الهيولاني ويعيد تطوره بالاطوار الملكية والتسوية عبارة عن هذه الاحوال
المعدة للمادة لخلقة الانسان في الاطوار السابقة منها الى صفة الاستواء وفي
ومعنى التسوية تسويتان احدهما تحصل للانسان البشري لاجل فيضان النفس عليه
والاخرى تحصل للانسان الملكي بواسطة فيضان الروح الالهي على نفسه الناطقة
الاولى للبدن والثانية للنفس كما قال ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها وقال
ايضاً مشيراً الى مبادي اطوار الخلقة وغاياتها كلها الذي احسن كل شيء خلقه وبدا
خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه
من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وهذه التسوية المذكورة هنا
الى ونفخ من قبل الله بعد خلق الانسان ونسله وهذا الروح المنفوخ ايضاً
الى الله هو الروح الامري الذي من عالم الامر لا النفس التي وقع فيها الاشتراك
لجميع الناس بقوله وجعل لكم على سبيل الخطاب لجماعة مخصوصين من هذه الامة
المرحومة دال على ان المراد بهذا السمع والبصر والافئدة ما هي المخصوصة باهل
الفضل والكمال لا الذين اصمهم الله واعمى ابصارهم فمنهم من ليس لهم سمع عقلي ولا بصر
ولا فؤاد نوراني فيظهر من هذا ان المراد من الروح المذكور هو الروح العلوي الالهي
لا البشري النفساني ثم اشار الى ان هذا الروح هو المستحق للقاء الله وهو يكون في
من افراد الناس ولهذا قال قليلاً ما تشكرون الى قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون
وهذا حال اكثر الناس

في فضل معرفة الانسان نفسه

اعلم ان معرفة النفس الانسانية المتلاقات على امور كثيرة احدها انه بواسطتها يتوصل

المعرفة فهو اوّل من جهلها جهل كل ما عداها والثاني ان نفس الانسان مجمع الموجودات
كما سنظهر فمن عرفها فقد عرف الموجودات كلها ولذلك قال تعالى اولم يتفكروا في انفسهم ما
خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون نبّهنا على انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق
الموجودات ذاتها وباينها وعرفوا بها حقيقة السموات والارض ولما انكروا البعث
الذي هو لقاء ربهم وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
من ربهم وقال وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون والثالث ان من عرف
نفسه عرف العالم ومن عرف العالم صار في حكم الشاهد لله تعالى لانه خالق السموات
والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين يكلمهم الله ويجعلهم في جهلهم ولنظائرهم في منع
المنزلة فقال فيهم ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا والرابع انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحاني وبقاؤها وبمعرفة جسده العالم
الجسماني ودثورها وفناءها فيعرف خسة الفانيات وشرف الباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا والخامس ان من عرف نفسه عرف اعداءه الكامنة فيها التي اشار
اليه بقوله تعالى اعدى اعدائك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها كما في قوله تعالى
الهمز وشعب واعوذ بك من شر نفسي وقوله لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك
ومن عرف ما فيه الكامنة ومكايدها وكيفية انبعاثها احترز منها وانفذها
فيستحق ما وعد الله به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها فيخذل ان يتخذ الهه
هواه بصورة العقل فيقول له الباطل بصورة الحق كما قال افرأيت من اتخذ الهه
هواه وقوله وسولت له نفسه قتل اخيه وكما ورد في قوله تعالى الهوى سلطان
وقوله هو اله يعبد من دون الله وورد ايضا انه قال ما عبد في الارض اله ابغض

الى الله

الى الله تعالى من الهوى ثم تلى افرأيت من اتخذ الهه هواه والسادس ان من عرف نفسه
عرف ان لبوسها ومن احزان لبوس نفسه وجودها احزان لبوس العالم فينبغي
ان يصير من خلفاء الله تعالى المذكورة في قوله تعالى ويستخلفكم في الارض ومن الملوك المذكورة
في قوله وجعلكم ملوكا والسابع ان من عرفها لم يجد عيبا في الاوله موجودا في ذاته اما
ظاهرا مشهورا واما كامنا ككمون النار في الحجر فلا يكون عيابا لهما اذ المرء اعيب لنظيره
فان كل عيب يرى في له من غيره يوجد في نفسه ومن رآى لعيب نفسه تخلف
فخليق به ان يكون ممن دعا له النبي صلعم بقوله رحم الله من اشغله عيبه من عيب غيره
والثامن ان من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد روي انه ما انزل الله كتابا الا
وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وفي الخبر تأويلان احدهما ان معرفة
النفس يتوصل الى معرفة الرب كقولك اعرف العربية تعرف الفقه وان كان بينهما
وسائط والثاني انه اذا حصل معرفتها حصل بحصول معرفتها معرفة الله بلا فاصل
كقولك لطلوع الشمس يحصل الضوء مقرونا بطلوعها غير متأخر عنه بزمان والثالث
ان معرفة الله ليست بحاصلة الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها على الحقيقة تعرف
العالم واذا عرفت العالم تعرف الحق تعالى وفيه وجه رابع وهو انك اذا عرفت النفس
فقد عرفت الرب وهو الغاية في معرفته لا يمكن لك فوق هذا المعرفة معرفته وفيه
الاشارة بما قال النبي صلعم ان العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية
ثم نفس السعداء وان شاء بقول كيفية النفس لغير المريد بها لا يكشف معرفة الجبار
القديم وهو الذي اشتاق الا لمن اشتاق بسنده ما يكشف بدركه مستمدة النفس بقوله
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم نبّه على انهم لو عرفوا انفسهم لعرفوا الله
فلما جهلوا او لجهلهم ابا عن جهلهم انفسهم في الاشارة الى قوم الاشتا

جمعت في الانسان فالانسان قد جمع الله فيه نوع العالم واوجده بعد وجود الاشيا
التي جمعت فيه قال تعالى تنبيها على ذلك الذي احسن كل شيء خلقه وبدء خلق الانسان
من طين فانه تعالى اوجد فيه نوع بسائط العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته
ومبدعاته ومكوناته فالانسان من حيث انه جمع فيه جميع ما وجد في العالم من اشيا
الجواهر والاعراض والبسائط والمركبات والارواح والاجسام هو العالم ومن حيث
انه صغير شكله وجمع فيه نوع العالم فهو كالمختصر من الكتاب والنسخة الموجزة المنتخبة
منه لان المختصر الموجز من الكتاب هو الذي قل لفظه واستوفى معناه والانسان هو
هكذا اذا قابلناه مع العالم ومن حيث انه من صفوة العالم ولبابه وخلاصته وثمرته
فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم والزيت من الزيتونة وثمرته اقتصاد لمصلك
مكنون المصباح اذا اشتعل الزيت قال تعالى مثل نوره اي في قلب المومن كما في قراءة
ابن مسعود كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الاية فالمشكوة البدن والزجاجة
الروح الحيواني الذي هي بمنزلة المراة لصفائها وفيها الصور المحسوسات التي هي
عكوس الصور الحقيقية واشباحها الثابتة والزيت القوة القدسية التي هي افضل
ضروب العقل الهيولاني وهو اول درجة النفس الناطقة واخر درجة النفس الحساسية
وهو شبيه القوة الخيالية عندنا لانها انها مجردة عن البدن موجودة لا في عالم
بل فيما فوق هذا العالم والشجرة المباركة هي القوة الفكرية التي هي افضل من القوة
الخيالية لانها اذا رتب نظيرها كرة فاذن نقول في بيان ان الانسان مطابق للعالم
ان فيه اشيا هي امثال ما في العالم الكبير ففيه اشيا كالعناصر من حيث ما فيه من
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة او من حيث ما فيه الدم والبلغم والصفراء والسوداء
واليه الاشارة بقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي مختلطة من اشيا

كالمعادن

كالمعادن والجبال من حيث ما فيه من العظام والاعضاء وشي كالنبات من حيث
ما يتغذى وينمو ويتولد وشي كالبهيمة من حيث ما يجري ويتخيل ويلتذ ويتالم ويشتهي
ويغضب وشي كالسباع من حيث ما يجاذب ويصول وكالشيطان من حيث ما يغوي
ويضل وكالملائكة من حيث ما يعرف الله ويعبده ويهلله ويحمده ويسبحه ويقدسه
وكاللوح المحفوظ لقوة حفظه لمدركات الاشيا او من حيث ما جعله مجمع الحكم التي
كتبها فيه على سبيل الاختصار وقد ذكر بعض الحكماء ان في بدن الانسان اربعة
الاف حكمة في نفسه في بيان ذلك وكالقلم من حيث ما يحضر ويثبت صور المعقولات
في نفسه على وجه التفصيل بقوة عقله البسيط الذي كتب به الكل على وجه الاجمال
او من حيث ما يثبت بكلامه صور الاشيا في قلوب الناس كما ان القلم يثبت الحكم
العلوم في اللوح المحفوظ وقلوب الملائكة ولاجل صحة المطابقة بين الانسان والعالم
قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة   في ذكر تكون الانسان شيئا
فشيئا الى ان يصير انسانا كاملا الانسان يتكون اولا من ارض هي بعد قوة هيولانية
واليه الاشارة هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم يكون
ايضا جمادا ابتدا لقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم وذلك حيث كان ترابا وطينا وصلصالا
ونحوها ثم يصير نباتا لقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وذلك حيث ما كان
نطفة وعلقة ومضغة ثم يصير حيوانا لقوله فجعلناه سميعا ثم يصير انسانا بشرا متفكرا
متدبرا في الامور لقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا اكفرت بالذي خلقك
من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ثم يصير انسانا معنويا بان تنشر فيه الحقيقة لقوله
ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم يصير انسانا ساجدة القوى والعنا
بنحو هر ائل سبله روحا الهيا لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له

ساجد بن داود لما يظهر منه قوة التربيع الموجودة في النبات والحيوانات وهو الميل
الى الملائم ميلا بالطبع ثم قوة اختيار الموافق ودفع المخالف وهي قوة الشهوة والقوة
ثم الاحساس ثم التخيل ثم الشعور ثم التفكر ثم التعقل الاكتسابي التفصيلي ثم العقل
البسيط الاجمالي لكنه لم يعط انسانا الا بالفكرة وبالعقل الذي به يميز الجملة بين الحلال
والحرام في الافعال وبين الخير والشر في الذوات والجميل والقبيح في الصفات وهو اول
درجة الانسانية والى العقل اشار بقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم فالانسان
صار بقوله وبعقله معدن العلم ومركز الحكمة ووجود العقل فيه في ابتداء الامر
بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج الى ان يورى بالقدح وكوجود النخل في النواة
المحتاج فان يثمر الى غرس وسقي ونفس الانسان واقعة بين عالم الملكوت
وعالم الملك بل بين قوتين قوة العقل وقوة الشهوة فقوة الشهوة تحرص على ايثار
اللذات والشهوات البهيمية والسبعية وقوة العقل تحرص على ايثار العلوم الحكمية
والافعال الجميلة والى هاتين القوتين اشار بقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا ولما كان الاغلب على اكثر الناس هي قوة الشهوة والميل الى الدنيا ولذا قال
تعالى كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة ولذلك قال عم حفت الجنة بالمكاره و
حفت النار بالشهوات ولاجله لا يستغني اكثر الناس في سلوك طريق الاخرة من
سياسة قاهرة الى اباه حتى ورد انه قال عم عجبا لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل
وبالجملة فذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه جميع الموجودات صار معدنا لاثارها
ومجمع خصايصها ونسخة جامعة لمعاني العالم وكانه مركب من جماد ونبات وبهائم وسباع
وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر في شمائل كل واحد منها فيجري تارة مجرى الجماد
في الكسل وقلة الحركة والانبعاث ولهذا نبه بقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك

فهي كالحجارة

فهي كالحجارة او اشد قسوة وقد يظهر في شمائل النباتات الجبلية والذي منه فيصير اما
كالاترج في لونه وطيبه وطعمه وكالنخل والكرم في المنافع او كالحنظل في خبث المذاق
وكالكشوث في عدم الجذر وعلى هذا نبه بقوله مثل كلمة طيبة ومثل كلمة خبيثة
الاية وقد يظهر تارة في شمائل الحيوانات المحمودة او المذمومة فيصير اما كالنحل في كثرة
منافعه وقلة مضاره وفي حسن سياسته كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
الاية او كالخنزير في الشره او كالذئب في العبث او كالكلب في الحرص او كالنمل في
الجمع والادخار او كالفارة في السرقة او كالثعلب في المراوغة او كالقرد في
المحاكاة او كالحمار في البلادة او كالثور في الاكل والى هذا النحو من التشابهات
دل بقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ويظهر
تارة في صفات الشياطين وقبول الباطل بصورة الحق كما دل بقوله تعالى شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وافضل قوة فيه التي بها يستحق
خلافة الله في العالم هي القوة العقلية واشرف صفاتها التي بها يفوق على الملائكة
كلها هي العلم والحكمة كما جعل الله النبات زبدة العناصر والحيوان زبدة النبات
وجعل الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال ولقد كرمنا
بني ادم الاية وكذا جعل قوة العقل والمعرفة غاية وجود الانسان والغرض منه
اذ ليس فضل الانسان بقوة الجسم فالفيل والبعير اقوى منه جسما ولا بطول
البقاء في الدنيا فالنسر والفيل اطول منه عمرا ولا بقوة الغضب وشدة البطش فالاسد
والنمر منه اشد بطشا ولا باللباس والزينة فالطاوس والتدرج احسن منه
لباسا ولا بالقوة النكاح فالحمار والعصفور اقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب
والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهبا وفضة وما احسن قول الشاعر لولا العقول

لكان ادون منهم ادنى الى الشرف من الانسان ولما فضلت النفوس بعدد شرف
ابنية الكمال عوالى المراتب ولم يفضل الناس على غيره بعنصر الوجود منه كما زعم ابليس
اللعين حيث قال خلقتني من نار وخلقته من طين بل ذلك بما خصه الله تعالى
من العلم الذي منحه منه والامر الذي اعطاه لديه استحق بحيث الملائكة له كما اشار
اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والملائكة لما
تيقنوا بذلك فانقعوا وسجدوا له كما امرهم الله وابليس لما نظر الى ظاهر ادم ثم وسند
وغلط وتعامى ذكره الله تعالى ولم يتأمل العلم الذي منحه الله فيه والعاقبة التي خصه
الله بها ابى واستكبر وهذا فتنة عمياء ابليس الكفار في رد الانبياء ثم حيث قالوا ما هذا
الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم وقوله ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
الاسواق ونبه الله تعالى ان الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر ابدانهم وانما ذلك لقوة شهود
لنفوسهم بجوهر الكمال عنهما فقال وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون الا يعرفون ما جاء
به ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم

في تفاوت الناس واختلافهم

الاشياء كلها
متساوية بحيث انها من حيث انها مصنوعة بحكمة صانع واحد حكيم وعلى ذلك نبه بقوله
تعالى وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وذلك لا تشترك كلها بقبول فيض الرحمة والجود ولا تفاضل
في التوجه الى جناب الحق المعبود ولكن تختلف من حيث ان كل نوع يختص بمعنى معين وحد
بعد ان تفاوتها في الوجود فاختلاف الهيئات انما نشأ من اختلاف مراتبها في القرب والبعد
من منبع الوجود ومعدن الفيض والجود وكل تختلف افراده بجهة واحدة بعد انها تتحد النوع
بالنوع لانه لا تختصه لافراده ثم لا شيء من افراد نوع واحد اكثر اختلافا وتفاوتا
من افراد البشر كما قال تعالى وقد خلقكم اطوارا وقال ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات

انظر

انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا واعلم ان اختلاف
افراد الانسان بحسب هذه النشأة الخلاف بالعوارض وبحسب النشأة الاخرى يختلف
بالذاتيات وتحقيق ذلك موكول الى بعض كتبنا وسنشير اليه فيما سيأتي في احوال العلماء
وقال ولو شاء ربك لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم وقال ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك واعلم ان الحكمة
مقتضية لاختلاف الناس في هذه النشأة لان الانسان لما كان عاجزا عن ان يكتفي بنفسه لا
يعيش حتى لو ان انسانا حصل وحده لانقطع او لقضى نحبه ادنى مرة فان اول ما يحتاج اليه
ما يتغذى به مطبوخا فلا يتم ما يتداوى به مصنوعا كما يكون لكثير من الحيوانات بل هو مضطر الى اصلاح
واصلاح شيء منها بمجموعه الى الآت ... عنها والانسان الواحد لا يتوصل به الى
اعداد جميع ما يحتاج ليعيش بها المعيشة الحميدة فلم يكن بد للناس من اشتراك وتفاوت
فجعل لكل نوع صنعة وهيئة مفارقة للصنعة الاخرى وهيئاتها وتمت الصناعات بينهم
كما قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم فيقوم بكل صنف من الصناعات فيها العلماء بامثالها كما
قال فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فاقتضى ذلك ان يختلف همتهم ورؤاهم
وهممهم واغراضهم ليكون كل ميسر لما خلق له وقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فيكون بينهما
نسبتهم مقتضية كما نبه تعالى بالآيات المقدسة ومثل قوله ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فالناس اذا تمسكوا بالحق
اختلفت اغراضهم ودواعيهم وهممهم ثم في تعاطي صناعاتهم في حكم المغرب وانا كما
في الظاهر من المتباينين وقد نبه على الاشارة الى ما يفعلون بالمصلحة بتباين الناس
بما روي عن النبي انه قال لا يزال الناس بخير ما تباينوا واذا تساووا هلكوا
واعلم ان اسباب تفاوت الناس في الصنائع والاغراض تعود

اولها اختلاف الامزجة وتفاوت الطينة واختلاف الخلقة كما اشار اليه بقوله ﷺ ان
الله تعالى لما اراد خلق ادم تعالى امر ان يوخذ قبضة من كل ارض فجاء بنو ادم على قدر طينتها
الاحمر والابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث والى هذا اشار بقوله
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وبقوله هو الذي
يصوركم في الارحام كيف يشاء وثانيها اختلاف احوال الوالدين في الصلاح والفساد
ذلك لان الانسان قد يرث من ابويه اثار ما هما عليه من جميل السيرة او قبيحها كما
يرث شبههما في خلقتهما ولهذا قال وكان ابوهما صالحا وعلى نحو ما روي انه ﷺ قال
في اللعنة اذا رضيت باركت وان بركت لتبلغ البطن السابع نقيتها واذا سخطت
لعنت وان لعنت لتبلغ البطن السابع يتبعها على ان الخير والشر الذي يكتسبه الانسان
ويختلط به يبقى اثره موروثا الى البطن السابع والثالث اختلاف ما يكون منه النطفة
التي يكون منها الولد ودم الطمث الذي يربى به فلذلك تاثير بحسب طيب ما يكون
منه وخبثه ولهذا قال ﷺ تخيروا لنطفكم وقال ﷺ الناكح غارس فلينظر اين يضع
غرسه وقال واياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في منبت السوء
ورابعها اختلاف ما يغتذي به من طيب الرضاع وطيب المطعم الذي يربى به ولذا (?)
الرضاع وورد في الحديث الرضاع يغير الطباع ويقول العرب لمن يصفه بالفضل لله
دره وخامسها اختلاف احوالهم في تاديبهم وتلقينهم وتعويدهم العادات الحسنة
والقبيحة فعلى الوالدين ان ياخذ الولد بالاداب الشرعية ولطائف الحق بالدين (?) وتعويده
فعل الخيرات كما قال ﷺ امروهم بالصلوة لسبع واضربوهم لعشر ويجب ان يصان عن مجالسة
الاراذل والاشرار فانه كالشمعة يتشكل بكل شكل وان يحسن في عينه الكرامة و
الشرف والمدح ويقبح عنده الاهانة والمذلة والخسة والذم ويعوده مخالفة الشهوة

ومجانبة

ومجانبة الهوى قال بعض الحكماء من سعادة الانسان ان يتفق له في صباه من يعوده
على الشريعة حتى اذا بلغ الحلم عرف وجوبها فوجدها مطابقة لما يعوده فقويت بصيرته
وتقدمت في فعلها (?) وساد فيها من يختص به فيأخذ طريقه فيما يذهب به وسادسها
اختلاف اجتهاده في تزكية نفسه بالعلم والعمل حين استقلاله بنفسه قال الناس لا
الفضيلة من اجتمعت له هذه الاسباب السعيدة وهو ان يكون طيب الطينة معتدل
الامزجة جاريا في اصلاب ابا صلحاء ذوي امانة واستقامة متكونا من نطفة طيبة
ودم طمث طيب على مقتضى الشرع ومرتضعا بدر طيب ماخوذا من صغره من قبل تربية
بالاداب الصالحة وبالصيانة من مصاحبة الاشرار ومنقضيا عهد طفوليته
حتى يجتهد بنفسه في تعرف الحق مسارعا الى الخيرات وتلقف هذه الاشياء
لجميع ما في الخيرات من جميع الجهات كما قال ﷺ لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
حليرا ان يعبد من وصفه الله تعالى واقم هنه فالحق المصطفين الاخيار ورذل الناس
الرذيلة هو من يكون بعكس ذلك في الامور التي ذكرناها ف
ان افراد البشر ذوات نفوس حيوانية جزئية مجردة كلها من البدن الطبيعي
الصورة المثالية اعلم ان لكل من افراد البشر قوة خيالية يحصر عندها الصور
الغير الموجودة في مواد هذا العالم اذ ليست هي ذوات جهات واوضاع ولحيازين
هذا العالم الطبيعي وكل قوة هذا شانها فهي مجردة الذوات عن المواد الطبيعية
فلكل من افراد البشر خيال بالفعل ولاجل ذلك يحشرون في الاخرة ويبعثون الى
عالم اخر بقوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا ولساير الحيوانات نفوس
حساسة بالفعل مخيلة بالقوة تليق لها نشاة اخرى وحشر ولا انشاء الا على
من باخرى الا على وجه الاشتراك والاستقلال كما بيناه في بعض رسائلنا

فان افراد الانسان تصير بحسب النشأة الحقايق والمهيات في اخر الامر بحسب الباطن بعد
ما كانت متفقة الحقيقة والمهية في بداية الخلقة وبيان ذلك ان النفس الادمية
هي اخر صور الجسمانية وافضلها واول المعاني الروحانية وادونها لانها جسمانية الحدوث
روحانية البقاء وانها انما حدثت بسبب استعداد البدن وبقي بسبب ملكات نفسانية
راسخة تصير صورة ذاته ويخرج بها من القوة الى الفعل لانها في اول الحدوث صورة بالفعل
في هذه النشأة الطبيعية وهي بعينها امر بالقوة في النشأة الاخرة فهي صورة ما في
هذا العالم وهيولى لما في الاخرة فلها ان تخرج ذاتها من القوة الى الفعل بواسطة حركات
واستحالات نفسانية لتتحد بها الصورة من اجناس الصور الاخروية وتتحد بها
وذاتها بعينها كالهيولى للاجسام الطبيعية ان تخرج من القوة الى الفعل بواسطة
حركات جسمانية لتتحد بها الصورة من اجناس الصور الدنياوية وتتحد بها كما هو التحقيق
من الاتحاد بين المادة والصورة وكما ان الله خلق في هذا العالم من المادة الجسمانية
انواعا من الحيوانات كالسباع والبهايم والوحوش والحيات والعقارب وغيرها
كذلك يخلق في الاخرة من المادة النفسانية من الانسان انواعا من المخلوقات كا
الملك والشياطين والسبع والبهيمة وكل نوع من انواع الحيوانات وهي كلها المخلوقة
من النفس الانسانية فالانسان نوع واحد في هذا العالم قال تعالى انما انا بشر مثلكم و
سيصير انواعا من اجناس كثيرة بحسب النشأة وفي القران ايات كثيرة دالة على ما ذكرناه من
التحقيق وهو مما الهمنا الله به خاصة من بين اهل النظر ولم اجده في كلام احد من
الحكماء وغيرهم والحمد لله العزيز الوهاب الذي شرفنا به من بين الاصحاب منها قوله
تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقوله يومئذ يصدر
الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقوله وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا

ولولا

ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون ثم حكم عليهم في
ما هو مقتضى صور قلوبهم وظهورها في الخارج وتشكل ابدانهم باشكال المناسبة
لهيئات نفوسهم كما في الاخرة وقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فاختلفوا
ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون وقوله افنجعل
المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الاية وقوله في حق بلعم بن باعورا فمثله كمثل
الكلب وفي حق حملة الاسفار من جهتهم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وقوله اولئك كالانعام بل هم اضل
وقوله في حق بعض افراد البشر اولئك هم شر البرية وفي حق بعض اخر اولئك هم خير البرية
ولا شبهة في ان بعض من هو خير الخلايق للانسان بعيد في الحقيقة النوعية لبعض من
هو شر الخلايق وما اشد في السخافة والبطلان قول من زعم ان بعض افضل البرية
خاتم الانبياء مع بعض اخر جهل امثالا في تمام الحقيقة النوعية الانسانية
وانما التخالف بينهما بواسطة عوارض واحوال خارجية عن تمام الماهية النوعية وعن
الجوهر والذات واعلم ان الله قد حكم بكثير من الايات بعض النبوة مماثلة لنفوس سائر
البشر في قوله قالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا وقوله ابشرا منا واحدا نتبعه وامثال قوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم فانما ذلك بحسب النشأة الظاهرة فان الروح
الروح الثابتة باقية بعد خراب البدن يتحلل ويتبدل والمدرك منه ثابت فلو كان
يبطل ببطلان البدن لبطل عند التبدل كيف وعلاقتها مع الروح البخاري فهو بدنها الاول
للتحلل والسيلان ولان كل ما ينعدم فانما ينعدم بانعدام شيء من علله واسبابه

والنفس ليس لها مادة ولا صورة بل صورتها ذاتها وفاعلها جزء من العقل وكذا غايتها ولا
محل لها فان معناه لا نزاع لها حتى يطلبها او يتغير به استعداد محلها والنسبة بينها وبين البدن
الاضافة شرعية وهي اضافة والاضافة اضعف الاعراض وتعقلها لا يوجب تعقل الذات
والمضافية والا لكانت نفس الاعراض مقوما للوجود الجوهري وهو محال وهذا خلاصة كلام
الفلاسفة في هذا الباب وفيه بحث من وجهين الاول ان النفس الانسانية عندهم
جوهر عقلي واما عندهم الى العقل بالقوة وانما يصير عقلا بالفعل بعد مزاولة الاكتساب
وتحصيل العلوم الحقيقية حتى يخرج ذاتها من القوة الى الفعل فقبل بدونها فعلية كيف
يبقى بدون البدن مستقل الوجود مفارق الذات فان كل مفارق الذات
مستقل الوجود عندهم عقل بالفعل وكل عقل بالفعل كامل في العلم والمعرفة والقدرة
خلافه هفت ولهذا وقع الاختلاف بين تلامذة المعلم الاول لهم وشراح كلامه في بقاء
العقل الهيولاني بعد بوار البدن فذهب الاسكندر الافرودسي الى ان النفوس الانسانية
اذا فارقت الابدان وهي هيولانية فانها تبطل اذ لم يتصور تعقل شيء من الصور العقلية
التي يتقوم بها بالفعل واما ثامسطيوس فانه كان يخالفه في هذا الرأي ويرى ان هذه
القوة باقية واما رئيسهم ابو علي فقد مال الى مذهب ثامسطيوس في اكثر كتبه ومال
الى مذهب الاسكندر في بعض رسائله واعلم ان الموافق لاصول الفلاسفة القا
ئلين بمرتبة السفولة الخيالية القائلين بجوهريتها وبقائها بعد فنائها الا ابا العقول
الدماغي هو المذهب الاول لما اشرنا اليه من ان المادة العقلية لا وجود ولا بقاء
لها الا بصورة عقلية تقومها بالفعل واما على رأينا وقد اثبتنا بالبرهان من
تجرد القوة الخيالية عن البدن الطبيعي واتحادها ببدن محشور بانه في عالم الآخرة
فجميع نفوس الانسانية حتى العوام والصبيان باقية بعد هذا البدن كما هو موافق الشريعة

والسنة بل هو من ضروريات الملة الحنيفية وثانيهما ان نسبة النفس في وجودها الخاص
الذي يلزمه الاضافة الى البدن الطبيعي ليست هذه الاضافة كاضافة الاشياء
التي عرضت لها الاضافة بعد تمام وجودها وهويتها كالمالك والرب والرئيس
والاب ونحو ذلك مما يعرض لها الاضافة بعد تمام الذات فالاضافة التي من قبيل
القسم الاول يزول بزوالها الذات المضافة بنفسها كهيولية الهيولى وكذا حكم
النفس قبل ويتم بطلان جوهر النفوس ببطلان اضافاتها الى البدن اللهم الا
ان يذهبوا الى ما ذهبنا اليه من اثبات الحركة الجوهرية واثبات الاشتداد في وجود
الجوهر النفساني كما دلت عليه البراهين المذكورة في كتبنا والآيات القرآنية التي
افادها المتأخرون من الحكماء كالشيخ علي بن محمد وحده مصرحون بغاية الاعراض في
نحو هذه الاستحالة الجوهرية ولذلك تصدوا او عجزوا عن اثبات كثير من المقاصد المحكمة
كحدوث الاجساد ودثور العالم الطبيعي كله كاتحاد العاقل بالمعقول وكاثبات
المعاد الجسماني وبقاء اكثر النفوس وهي الناقصة والمتوسطة في الكمال ونحو ذلك
من المطالب الشريفة التي من اوثقها فقد اوتي خيرا كثيرا اما الآيات الدالة على بقاء
النفوس بعد خراب هذا البدن الطبيعي فكثيرة منها قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله والحق ان
المراد من هذه الحياة هي الحياة العقلية المختصة بالكاملين في العلم فانهم احياء بحياة
عقلية الساكنون في حظيرة القدس عند ربهم المرزوقون بالارزاق المعنوية
والانوار العقلية ويكونون فرحين بابتهاجهم ولذتهم العقلية الحكمية لا بغيرها
من اللذات الحسية والخيالية وقد وقع التعبير عن الحكمة المحضة بما آتاهم الله من
فضله على وفاق قوله ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله في سورة الجمعة بعد

ذكر تعليم الكتاب والحكمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ان المراد ههنا بما اتاهم الله من فضله هو معيته المذكورة فوق ذلك الا ان يتبين بقوله
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وقوله الى ربك
يومئذ المستقر وقوله الى ربك يومئذ المساق وقوله الى ربك الرجعى وقوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله وهو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون وقوله
وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين وقوله كلا
ان كتاب الابرار لفي عليين ان كتاب الفجار لفي سجين وكذا قوله واذا الصحف نشرت
فان النفوس في هذا العالم مطوية بما فيها من الهيئات والنقوش والاجسام بما فيها من الاعراض
والصور منشورة وفي الاخرة بالعكس من ذلك فان اجرام السموات مطوية هناك لقوله
تعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب والاجرام الارضية مقبوضة لقوله والارض جميعا
قبضته يوم القيمة والنفوس والارواح مكشوفة بارزة ولعل ان جمهور الفلاسفة
لم يعلموا من حقيقة الروح وهوية النفس الا قدر الجزم من احوال بعض مراتبها لا سيما
من جهة ما نظروا في احوال البدن وعوارضه وذلك مثل كونها مدركة مدبرة وهما
صفتان نسبيتان يشترك فيهما الحيوانات واما ما ادركوا من بقائها بعد انقطاع تعلقها
عن البدن فانما هو لاجل ذلك من كونها محل العلوم وان العلم لا ينقسم فلا ينقسم ايضا
محله وهذا هو اوسع انظارهم كما ذكرنا في كتبنا العقلية مما وجد المحققون القائلين بانه لم
العلم بالحقائق العقلية على الصور ... واما الحكم بكونها قبل البدن فاكثرهم
انكروا ذلك ومن قال منهم به فلم يقم عليه برهانا ولم يقدر على دفع الشكوك الواردة
على ذلك ولم يمكنه اختيار احد الشقين من كون النفس قبل البدن هل كانت واحدة
او كثيرة لانه يلزم على كل من الشقين ما يخالف اصولهم الاعتقادية واذا كان هذا

حال

حال هؤلاء العقلاء الفضلاء من امر النفس فكيف حال من سواهم من اهل الجدل
والكلام وساير الجهال ولذلك قال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وما اوتيتم من العلم الا قليلا   في بطلان التناسخ الشائع اعني انتقال النفس
الشخصية من بدن الى بدن اخر سواء كان البدن عنصريا او فلكيا كبيرا او زائدا
او ناقصا وهو ان النفس في اول تكونها الطبيعي متحدة مع البدن وهي بالقوة في كل
ما لها من الاحوال والاطوار كانت حتى في كونها حساسة ثم يتدرج في الاشتداد
والترقي فيصير اولا طبيعية حافظة ثم جوهرا نباتيا منميا مولدا ثم حساسا على التدريج
من اكثف الحواس الى الطفها كان اول قوة اللمس ثم الذوق ثم الشم ثم السمع والبصر
ثم يصير متخيلة وههنا اول ان تجرد عن البدن الطبيعي كما اشرنا اليه ثم يصير متفكرا ذاكرا
ثم عاقلة ومعقولة وبعد ذلك وان تجرد عن العالمين ومفارقته للنشاتين فقد بان
ان للنفس قبل تجردها طبائع مختلفات طبيعية يناسب كل منها مزاج خاص ويكون
معينا وسن مخصوص من اسنان البدن من الجنينية والطفولية والصبوية والمراهقية
والشباب والكهولة والشيخوخة والموت والبعث وبالجملة النفس والبدن يتحركان معا
في التحولات الطبيعية ويستكملان في معارج الكمالات التي يناسب كلا منهما بحسبه
الى ان يقع لها التفرد وبذاتها منسلخة عن البدن والحاصل ان كل طبيعية حركة جوهرية
ذاتية الى غاية بما يلحق كل حد من حدود الانتقال مرتبة من الوجود ويكون نسبتها
فعلا وقوة فعلا بالقياس الى سابقها وقوة بالقياس الى لاحقها وكل موجود صار بالفعل
شيئا فلا يمكن عوده الى الحالة التي كانت فيها بالقوة ولان الحركات الطبيعية متوجهة
الى الغاية الكمال فيمتنع ان يقع شيء منها على وجه الانعكاس بخلاف القسرية فاذا
تمهد هذا فنقول كما لا يمكن ان يصير القوة الحيوانية نباتية وكذا النباتية معدنية

ولا المعدنية على عكس ما هو الجري الطبيعي الذي فطر الله الاشياء عليه فكذا يمتنع
ان يتعلق النفس التي كانت متعلقة ببدن ثم خرجت في بعض الكمالات والاحوال من القوة
الى الفعل تارة اخرى بمادة بدنية ما ثم تصعد الى ان تكون مثلها كالنطفة او الجنين ونحو
ذلك فان النفس المنسلخة عن بدن من الابدان ثم خرجت في بعض الكمالات كالاخلاق
الموجودة من القوة الى الفعل وظاهر انها لا يمكن ان يتعلقها التناسخ ببدن جديد
الا عند حدوثه واول تكونه فاذن يلزم من انتقال النفس الى بدن آخر كون انسان
واحد بحيث يكون نفسه بالفعل وبدنه بالقوة وهذا محال كما اوضحناه فثبت ان التناسخ
بالمعنى المذكور محال واما التناسخ بمعنى انتقال النفس وانتقالها على سبيل الاتصال من
نوع الى نوع على تدرج كتنقل الصورة الطبيعية لمادة خلقة الانسان من الجمادية الى
النباتية ومنها الى الحيوانية ومنها الى الانسانية ثم الى الملكية وما بعدها او على
التنزيل كما في امة موسى ظاهرا وفي هذه الامة بالمثال وهذا الانتقال على وجه النزول
لا ينافي ما ذكرناه آنفا من توجه كل نفس الى ما فوقها وذلك لان الخروج من القوة الى
الى الفعل في شيء من الكمالات الحيوانية لا ينافي الشقاوة في الاخرة بل يوكد ذلك الطرف
الى دار الكرامة والقرب من الله وبعضها الى الشقاوة والوصول الى دار الانتقام
البعد من مثوبته ومما ورد في حق الظالمين هذه الامة في لسان النبوة في حق طائفة
اخوان العلانية اعداء السريرة يلبسون جلود الكباش وقلوبهم كالذئاب السنتهم
احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر كشف غطاء كبسط ضياء اعلم ان ما انبأ الى
قدماء الحكماء كافلاطون ومن سبقه من اساطين الحكمة وهم المقتبسون انوار علومهم
من مشكوة النبوة هو بعينه ما ورد في الشرايع الحقة الالهية من صيرورة نفوس الادمية
على صور انواع من الحيوانات لاعمالهم وافعالهم المؤدية الى ملكاتهم كما نبهنا عليه

الاول التناسخ

الاول التناسخ فيه قدم راسخ ثم ان المتاخرين كابي نصر الفارابي وابي علي ومن يقتفي اثرهما لما لم
يتفطنوا بتحقيق النشاة الاخروية الجزئية للنفوس الحيوانية المنسلخة عن الابدان الطبيعية
التجاوا تارة الى القول بان النفوس الشقية الفاجرة ينتقل بعد هذا البدن الى ابدان
الحيوانات الصامتة وجعلوا عالم العناصر جهنم عندهم والنفوس الكاملة العارفة تنتقل الى
عالم السموات وهي الجنة عندهم وهذا ما ذهب اليه اخوان الصفا وتارة التجاوا الى
القول بان بعض النفوس كنفوس البله والعوام لا حشر لها وان بعض السعداء الغير الكاملة
تتعلق نفوسهم ببعض الاجرام السماوية ويصيرون موضوعا لتخيلاتهم حسبما وعدهم الشرع
ونفوس الاشقياء ايضا تتعلق بتلك الاجرام وعند بعضهم كصاحب التلويحات تتعلق
هذه النفوس الشقية بجرم دخاني تحت كرة القمر وفوق العناصر وكل هذه الا
قوال زيغ عن طريق الصواب وانحراف عن جادة الحق وقد علمت من طريقتنا امرا لا
ملازمة بينهما فضلا عما اعتقدوا ايضا من لزوم التناسخ المستحيل بحاله وايضا الجسم التام
الصورة والكمال يستحيل ان يصير منفعلا عن جوهر اخر لغير طبيعته له ولا بعد من الجرمية وما لم
ينفعل عن جوهر اخر كيف يصير موضوعا لتصرفاته ومباشرته والعارف بكيفية في الحكم بفساد
ما ذكروه اذ في تامل بل الحق القويم ما نوجهنا اليه من حشر النفوس بصور بحسب نياتهم
وصفاتهم وهي ابدانهم الملكية المحشورة في النشاة الاخرة وتلك الابدان متعلقة ليست
قائمة بمادة طبيعية ولا في جهة من جهات العالم الوضعي ونسبتها الى القوى النفسية
الفعل اللازم الى الفاعل لا نسبة القابل الى المقبول ولا نسبة المادة المستعدة لتعلق
النفس الى النفس ويحمل كلام القدماء الحكماء في باب التناسخ وهو المراد من الايات القرآنية
الدالة على المسخ كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء

وقوله وجعلنا منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وقوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
وقوله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقوله قالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما
وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقوله وإذا الوحوش حشرت إشارة إلى انقلاب
الجواهر نفوسهم إلى نفوس الوحوش لغلبة صفاتها عليهم فتصوير نفوسهم في القيامة بصور
الحيوانات الوحشية المناسبة لأخلاقهم وهيئات نفوسهم وكذا قوله يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقوله يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقوله ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم الى آخره وقوله ونحشره يوم القيامة أعمى وقوله يسحبون
في الحميم ثم في النار يسجرون وقوله الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا
وأضل سبيلا وقوله وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون ويوم نحشر من كل أمة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون وقوله ووقع
القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون المعجزة لك من الآيات المشيرة إلى تبدل الصور والأجسام
بواسطة تبدل الأخلاق والأحوال وكذا قوله إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها
لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي
المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين وأما الذي يظن
من ظاهر هذه الآية وغيرها أن الجنة وطبقاتها هي بعينها ظواهر أجرام السموات كما زعمه
الناقصون في العلم الذين يريدون أن يدخلوا بيوت العلم من ظهورها ولا يدخلون
البيوت من أبوابها فإن الجنة باقية لأنها دار البقاء والأفلاك وما بينها دار الفناء
وهي من عالم الدنيا والجنة من عالم الآخرة وعالم الصورة الغائبة عن هذه الحواس
الدائرة الطبيعية وأيضا أن الجنة كما وصفها الله تكون في داخل حجب السموات والأرض

وعرضها

ونسبتها من هذا العالم بمنزلة الجنين من الرحم فافهم إن كنت من أهله ولا تقصر همتك
عن مطالعة هذا الكتاب والتدبر في غوامض علم القرآن وطلب مجانسة القصص والأخبار
والروايات وعلم السير لا الأنساب وتتبع العربية واللغة وتحمل الرواية من غير دراية
وما هو التنبيه عند ذلك الكل من البحث عن المسائل الوهمية الخلافية ونوادر تفريعات
الطلاق والعتاق والسلم والإجارة والرهانة وصنعة المواريث المشكلة تخرج منها الكسور
التي يدق فيها تحصيل المخرج الأعز لك من المهمات التي يحتاج إليها على التقدير بعض
الآحاد في بعض الأوقات وقد صنف فيها كتب الأصول التي هي أدون منزلة منها فقولنا
ما يطلعون الأمر فيها ويصرون عليها ويفرحون بها وكل حزب بما لديهم فرحون وفيه كل
أحد على قدر همته ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ومما
يدل على التناسخ المعنوي الأخروي بما يعرف من التبدل من قوله يحشر الناس على صور نياتهم
وقوله ع يحشر بعض الناس على صورة تحسن عندها القردة والخنازير وقوله كما تعيشون
تموتون وكما تموتون تبعثون وقوله ع من خالف الإمام في الصلاة يحشر ورأسه
رأس حمار تذكرة فرائدها قد انكشف لك بما مر وستنقح لك زيادة أن جميع أفراد الناس
متوجهون بحسب ما أودع الله في غرائزهم نحو المبدأ الأعلى فما من أحد إلا وفيه الحركة الغريزية
نحو الآخرة إلا أنهم متفاوتون في هذا التوجه والحركة الجبلية والسير الباطني بحسب درجات
الحركة ودرجات القرب والبعد فمنهم من يجيئون إلى لقائه إلى جنة الآخرة كقوله تعالى
نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ومنهم من يجذبه العناية الإلهية بخطاب ارجعي كما قال
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ومنهم من يساق إلى الجحيم
ليطوى من سطوات سدنة عالم الجحيم وسوط من سياط الملائكة العذاب كما

بقوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
وكذا احد المجبر بعضهم فرحون بلقاء الله وبعضهم كارهون ومن كره الله لقائه كما في قوله
كره انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين وقوله حتى جاء الحق وظهر امر الله
وهم كارهون وبعضهم نواكس الرؤس من اعلى عليين كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم في بيان النبوة
واحكامها وفيه فوائد في اثبات الشجرة النبوية وتفضلها على جواهر سائر البرية
اقتضت الحكمة الالهية ان تكون الشجرة النبوية صنفا متوسطا بين عالم الغايبين الاعلى
وبين الملك حالها كما في حد مشترك بين عالمي الملك والملكوت مشاركا للكل واحد منهما
على وجه تام كالملائكة في اطلاعهم على ملكوت السموات والارض وكالبشر في احوال
المطعم والمشرب والمنكح ومسلمهم وايضا بين نوعين مختلفين مثل المرجان فانه حجر يشبه
الاشجار بتشعب اغصانه وكالنخل فانه شجر يشبه الحيوان في كونها محتاجة الى التلقيح وبطلان ثمرها
اذا انقطع راسها وجعل سبحانه النبوة في ولد ابراهيم ومن قبله ولد نوح كما نبه بقوله
ذرية بعضها من بعض فهم وان كانوا من حيث الابدان بشريين ارضيين فهم من حيث
من حيث الارواح ملكيون سماويون فقد ايدوا بقوة روحانية قدسية صفوا بها كما قال
في عيسى وايدناه بروح القدس وقال في محمد نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من
المنذرين ويخصصهم بهذا الروح ليمكنهم ان يقبلوا من الملائكة بما بينهم من المناسبة الروحانية
ويفيضوا الى الناس بما بينهم من المناسبة البشرية فلذلك قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
تنبيها على انه ليس في قوة عامة البشر الذين لم يخصوا بذلك الروح ان يقبلوا الا من البشر
ولما توهم الكفار بغفلة ادراك هذه المنزلة عزلوا الانبياء عن فضيلة النبوة وانكروا نزلتهم
ونبوتهم ومنزلة علمهم كما قال قوم ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان

يعبد

يعبد اباؤنا فالانبياء بالاضافة الى سائر الناس كالانسان بالاضافة الى سائر الحيوانات
وكالقلب الى سائر الاعضاء والجوارح وايضا منزلة الانبياء من اممهم منزلة ضوء الشمس
من الارض ومنزلة علمهم وعلم ورثتهم ونائبهم من علم الامم منزلة ضوء الشمس ونور القمر
من ضوء نور الارض كما قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وكما ان وجه الارض
لا يستغني الا بنور الشمس والقمر والنجوم ونور الشمس هو المفيض على القمر والنجوم وغيرها
فكذلك منزلة علوم الخلايق لا تحصل ولا تزكي نفوسهم الا بواسطة نبوة الانبياء تنبيها
على هذا دل بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة
ويزكيهم وقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين فالله تعالى يزكي الانبياء بواسطة
الملك ويزكي الناس بواسطتهم كالطابع الذي يحصل له كتابه ثم بواسطة تتشخص
النقوش المختلفة مثل تلك الكتابة ونسبة الملكية الى قبس النبوة كنسبة ضوء الشمس
الى جوهرها ونسبتها الى سائر الناس كنسبة نور الشمس الى سطوح الارض وهداية
الله الاشياء الى مصالحها كلها لوحدة الله فانه هداه لما فيه مصلحة كما نبه عليه بقوله
ثم هو الذي اعطى كل شيء ما يناسب خلقه فهداية الجمادات بالتسخير فقط كالاشياء
الارضية التي اذا اخليت وطبايعها تهوي نحو الارض وكالنار تهوي نحو العلو وهدايته
للحيوانات الى افعال يتعاطاها بالتسخير وبالالهام كالنحل فانها تبتغي الماء من السباسب و
اتخذ البيوت المسدسات من غير ارادة ومن عمل العسل كما اشار بقوله واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي
سبل ربك ذللا من المسكونين في لحمه وهدايته للملائكة بالتسخير والالهام في التعليم
المخصصة بهم ويسد بجهة العقل لان علومهم كلها ضرورية ونظرية فاما الانسان فهدايته

اما بكل ذلك وبالفكر وذلك انه هداه تارة بالتسخير كما في تحريضه لقواها بالغريزة و الاستعداد
فيما تبلغها الجزئية وادراكاتها الحسية ومن هذا القبيل حركة نبضه وجذبه للغذاء و
هضمه ودفعه وبعض ذلك من افعاله التسخيرية وتارة بالالهام كما هدى الطفولية بالالتقام
ومن التلقي والتشكي من الالم بالبكاء وطورا ببديهة العقل فانه يعرف الاوليات من
العلوم وطورا بالفكر حيث يتوصل الى استنباط المجهول بالمعلوم مثل وان خلق الانسان
عاريا من المعارف التي جعلها للحيوانات بالالهام ومن الملابس والاسلحة التي جعلها
للحيوانات بالتسخير ومن العلوم التي جعلها للملائكة بالفطرة والبديهة فقد جعل للانسان
بالعقل والفكر قوة التعلم وقوة تحصيل الادوات والاسباب المتنوعة والالات المختلفة
فهو يكتسب بذاته في تحصيل الملابس والاسلحة ما ينفعه في عاجله واجله حسب فكره
في استفادة ذلك وكله الى نفسه وذلك تفضيله له ولا في نباهة فانه دفعه له
ونقصه فان الله باعطائه اياه العقل والفكرة واليد العاملة قد اعطاه كل شيء ولو اعطي
له حبا العطرية من البهايم شيئا فشيئا لكان قد منعه سائر الاشياء وتحقيق هذه
المسئلة يحتاج الى مقدمات غامضة جعل منها اكثر المتوسمين الى العلم قد لحن في
ان الله خلق الناس من بين الحيوانات خلقا ناقصا اذ لم يعط سلاحا يدفع به عن نفسه
كالاسد والنمر من الانياب والمخالب ولا جناحا يهرب به من الاعداء كما للطير ولا قوة
التحمل للحر والبرد كما للحيوانات ولا لباسا يقيه كما في سائر الحيوان حتى بجما
من كثير ما يفتقر اليه الناس ولاجل ذلك قال ثم خلق الانسان ضعيفا وذلك انهم صحيح
من وجه وناقص من وجه اما وجه صحته فلما اشرنا اليه من انه قبله الوجود وتاكد
الصورة يمتنع قبول الكمال الاعلى والفضيلة العظمى واما وجه فساده فلما نفعوا ان
ذلك تمام صورة الانسان ولم يعلموا ان ذلك صورة الانسان الى البدن خلقته

وعادة

وعادة تنقوه وكماله كالحبة بالقياس الى الشجرة والنطفة بالقياس الى الحيوان
فالحبة صلابة الجرم يمكن وصولها الى غاية التجرد ولو كانت للنطفة قوة التجربة
ان يصل الى مقبول الحيوة فلو لم يكن للانسان بحسب اول الفطرة الخلو من كل فضيلة
ولم لما كان في جوهر ذاته صلوح كل فضيلة ولم لاجل التنبيه على ذلك قال تعالى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار لعلكم
تشكرون ولا حاجة الى ما ذكره بعضهم في معنى قوله ثم خلق الانسان ضعيفا من ان
المراد انه ضعيف بالقياس الى الملائكة الاعلى لا بالاضافة الى الحيوانات بل ان هذا
الضعف اعده للوصول الى الدرجة العليا والاستحقاق لخلافة الله قال بعض الحكما
جعل الله لكل شيء كمالا ينساق اليه طبعا وقد هداه الى التخصص به تنجزا كما نبه عليه
بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وللانسان سعادات كثيرة ابجد وهي النعم المذكورة
في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجميع النعم على القول المجمل ضرب دائم لا يبيد
ولا يحول وهو النعم الاخروية وضرب يبيد ويحول وهو النعم الدنيوية وربما احال الانسان
الى سعادة يطلبها بجهده ولكن كثيرا ما يخطئ فطلب ما ليس بسعادة في ذاته انه سعادة فيعرضها
فيكون كما قال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا وقوله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا سيما اذا طمع فيه وقت كما
قال الشاعر انما الدنيا كرؤيا افرحت من رآها ساعة ثم انقضت وتحقيق قوله تعالى
انك ميت وانهم ميتون وبيان ان الموت هو من الحكمة البالغة والنعمة السابغة
ان الله تعالى قد جمع في بنية الانسان ما افرد به الملائكة المقربين وما افرد به الحيوانات
المعدين فافرد الملائكة بروح علوي باق وافرد الحيوانات بروح سفلي فان وخص الانسان
بمجموع مركب من الروحين فانه حيواني وباق ملكي لهذا ذاتا احدية كما بين في موضعه

فالحكمة مقتضية لان الروح الملكي غير مستكمل ولا تام ولا مستعد وانما هو بالقوة فيحتاج الى التدبير
وهو بمثابة النفس المدبرة للحيوان ولذلك ليس الملك من مقام معلوم والروح
الحيواني مستكمل بنفسه تام قابل للنمو والاستقلال الا انه اذا مات لم يبق منه
ثم يحصل الله الانسان جامعا للروحين ليطلع روحه الملكي بطلوع درجة الحيواني في التدبير
ويقول الفناء الذي يعبر عنه بالموت ليصير روحه الحيواني كانبا مستكملا قابلا للفناء
ويطلع روحه الحيواني بطلوع روحه الملكي ليصير بارزا باذن الله سبحانه الى كمال ذاته اثنا
بعد الموت وان لم يمت كان طبيعيا او حيوانيا لخاصية الروح ان يجعل الغذاء من جنس المغتذي
ولونه وكيفه وصار من جنسه وخاصية الروح الملكي ان يسبح الله ويقدسه ويتغذى
بذكر الله وطاعته والشوق الى لقائه الكريم فيتقوى فيه النور الالهي ويتجوهر به وكلما حصل
ذلك يزداد الجذبة الالهية في تجوهره ويحصل له نوع من الفناء عن وجوده والبقاء بنور ربه
فهو في كل آن فناء ونشأة وطور بعد طور بمثابة بعث ذات الموت والبعث كما انه مات
من نشأة ثم بعث الحرمة في نشأة اخرى ولحياة الله بنور ربه كما قال تعالى اومن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فهذا الموت
الذي استحق به الروح الانساني لا يحصل بنوره لانها استفاده من جهة النفس الحيوانية
الرحيمية فالفتنة الموت على الوجه المذكور ولذلك عبر عنه بقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة لكم
اي نبلوكم بما فيه من موت النفس وحياة الروح فالاول كالمكروهات من الخوف والجوع
ونقص من الاموال والانفس والثمرات وسائرها لا يحبونه شرا وفيها موت النفس وحياة القلب
والثاني كالمحبوبات التي تحبونها خيرا وهي الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وفيها حياة النفس وموت القلب فهو كلها
لحال البين ابتلاء فمن صبر على الموت النفس بالمكروهات فله البشارة بحياة القلب والجنان

النفس

النفس بطاح استحقاق الرجوع اليه بما يحييه فارجعي الى ربك بالتلطف والكرامة كما انا
والبناء نحيون فقد ظهر بما ذكرنا ان الانسان السعيد السالك على صراط الله المستقيم الواصل
الى درجة الواصلين هو الذي حصل له في كل وقت من اوقات حيوته الطبيعية موت
وبعث وحشر الى الله ثم حظي بتجريد الغاية والنهي والرجوع الى المبدأ الاعلى وان قوله انك
ميت وانهم ميتون محمول على الحقيقة من غير حاجة الى التاويل كما فعله المفسرون
في الكشف من جهة الانسان الحقيقي مظهر الاسم الله وخليفة الرحمن قال الله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها
الانسان انه كان ظلوما جهولا قد تشتت اقوال العلماء وائمة التفسير واختلف اراءهم
في ان المراد من هذه الامانة المخصوص بحملها الانسان ما ذا فقائل ان المراد منها هو العقل
فينتقض بالملك وقائل انه التكليف فهو منتقض بالجن لانه شامل للانسان في كونه مكلفا
وقائل انه التركيب بين الروح والجسد فهو منتقض بالفلك وقائل انه الهيئة الاجتماعية
الحاصلة من اجتماع القوى الفاعلة والمنفعلة والنفسانية والبدنية المدركة بانواع
الادراكات الحسية والخيالية والوهمية والعقلية المحركة بانواع الحركات الفكرية و
والارادية والطبيعية الكمية والكيفية والاينية والوضعية وبالجملة كون الذات الجامعة
بحيث يوجد فيها انموذج سائر الاشياء وهو ايضا كانه نسخة منتسخة من صورة العالم الكبير
ايضا كل شخص واحد له وحدة طبيعية ولان شبه الهيئة المذكورة يوجد في بعض الحيوانات
التامة الحواس بما عندنا من برهان لها نفس يدركه الكلابات على انه فذا هل في كل من
الاحتمالات رعاية معنى الامانة وهو ادائها من كونها عارية مدة من الزمان ثم مردودة
الى اهلها وصاحبها ويختفي هذا المقام ليستدعي تمهيد قاعدة وهو ان جميع الموجودات سوى
الانسان لها مقام خاص من نمط الوجود لا يتعداه وكل له مقام معلوم لا يتجاوزه وهو له ثابت

بالفعل الذي فيه قوة الانتقال من الوجود الى الوجود ومن كون الى كون فالملك في ملكيته
والملك في ملكيته والشيطان في شيطنته والجماد في جماديته والنبات في نشوه ونمائه و(الحيوان)
في شهوته وغضبه كل منها في غاية ما له من الكمال والفعلية والتمام واما الانسان الكامل
فانه في كل ما له من الكمالات بلغ اليه ما بين مراتب القوة ومعونة الفعل كما هو شان
بما هو مدرك الامور وانه ضعيف النشأة لم يكن كالاشجار في قوة التغذية والتنمية والتوليد
انه ناقص الحيوانية التي كالاسد والفيل والحية والطير وغيرها من الحيوانات التامة في قوة
والحركة ولهذا احتاج في بقائه الدنيوي الى معاونات ومعونات خارجية تعاونه وتقيه و(تحفظه)
تصونه من الآفات والاضداد كما قال وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة وقوله
معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله والى الاشارة بقوله خلق الانسان
ضعيفا وبقوله ان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وبالجملة ليس
له ما دام الحيوة الدنيوية مقام خاص في الوجود لا ابتداء بل اهل يثرب لا مقام لكم ولاجل هذه
الخاصية يمكنه النشوء في الاطوار والخروج من كل ما له من الكون والنشأة والانتقال
من هذه الدار الى عالم الآخرة ودار الابرار والمهاجرة من بيت الذنب فيه مهاجرا الى الله
الواحد القهار كما في قوله فيه مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله
واذ ليس له مقام معين فله السير الى جميع المقامات واذ ليس له صورة والتحول بكل حلية قال
الشاعر لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان اذا تقرر
ما ذكرناه فنقول ان حقيقة الامانة وهي التي عرضها ثانيا تفضل الله المقصود لذلك التفضل
يعرفه من ليتنا والله ذو الفضل العظيم هو الفيض الالهي الاتم بلا واسطة والدائمة
الفناء عن كل شيء والبقاء بالله والانسان من بين الكائنات مخصوص بذلك وانما سمي
امانة لان الفيض بلا واسطة هو من صفات الحق تم وقد حمله الانسان لاجل ما ذكرناه

لكن

من ان ما سواه غير مستعد لقبوله لتقيد كل منهما بوجوده الخاص فالفلكية غير منسلخة عن
الفلك حتى يقبل عارية عنها فالابد لعجزها وهكذا الارضية من الارض والجبلية من
الجبال اذ المراد من الاباء عن الامانة على كل الكائنات لاهلها بعضها والتعذر ان لو عرضنا
الامانة على اهل السموات والارض والجبال ويعني عرض الامانة عرض تحمل الفيض الوجودي
على وجه العارية المأخوذة اولا المردودة ثانيا الى اهلها اجزاء وقبول الفيض الوجودي بالتمام
من الله بلا واسطة على الوجه المذكور مخصوص بالانسان الكامل دون غيره كما علمت
مكان العرض ها هنا على الكائنات مادا على المخلوقات كلها ان لم يقبلها احد للعلة المذكورة
الا الانسان الكامل لفقره وعجزه وضعف قوته وبراءة ذمته من جميع الشواغل (وقبه)
وقطع العلائق عن ما سوى الحبيب المطلق كما حكى الله عن خليله بقوله فانهم عدو لي الا
رب العالمين وبقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين ثم لما تبين ان نسبة الانسان
الى سائر المخلوقات كنسبة القلب الى سائر الاعضاء وقد تحقق في الطبيعة ان قوة الحيوة
تفيض من الروح الى القلب وبواسطته الى سائر البدن فيسري الحيوة وحس وحركة فكما
ان فيض الروح عام على اعضاء البدن كلها على وجه العارية المردودة الى اهلها ومنها
عند الموت الا ان قبوله وحمله مخصوص بالقلب ثم من القلب يجري اثر الحيوة بواسطة
الشرايين وعروقه ما سار منها الى سائر الاعضاء لكل منها بما يناسبه فيكون به ذا قوة
حيوة وحس وحركة وكذلك عرض الفيض الالهي عام على جميع المخلوقات على وجه العارية
بل بها مدة ثم يرجع الى مبدعه ومفيضه عند القيامة الكبرى الا ان قبوله بلا واسطة
وحمل اصله مخصوص بالانسان الكامل ومنه يصل اثر الفيض الى سائر المخلوقات وهذا
هو سر الخلافة المخصوصة بالانسان تمه واما قوله انه كان ظلوما جهولا على صيغة
المبالغة ففيه الاشارة الى ان الظالم من يظلم غيره والظلوم من يظلم نفسه وكذا الجا

من جهل غيره والجهول من يجهل نفسه اما ظلم الانسان على نفسه فانما هو ذاته وامانته
نفسه بالارادة واما جهله بنفسه فلانه ما عرف نفسه ولم يعلم انه ليست ذاته هذه البهيمية
الاكلة الشاربة الناكحة اللابسة وما علم ان هذه البهيمة الحيوانية هي قشر ذاته وانما
لب هو وجهه وجها البتة فانه لب هو وجه وجها وهو محبوب الحق كما ان الحبيب محبوبه
ومعلوم عند اهل البصيرة ان محبوب الحق بما اذا امكن ان يكون فان الشيء لا يحب الا ذاته فمن
احب غير الله فقد رغب عن ملة ابراهيم ثم حيث انه كما قال ثم حكاية عن حاله فانهم عدو لي
الا رب العالمين وايضا لا جهل اعظم من جهل الانسان نفسه لاستلزام ذلك جهله
بربه قال ثم نسوا الله فانساهم انفسهم وهو بمنزلة عكس النقيض لقوله ثم من عرف نفسه فقد
عرف ربه وفي الحكمة العتيقة من عرف ذاته تأله فمن جهل نفسه فقد ظلم من نفسه فانما
الظلم اولئك الذين خسروا انفسهم وذلك هو الخسران المبين واعلم ان علم النفس لما انما
حيث لا يكون الا بحضور ذاتها فحصل هذه المعرفة لا يمكن ولا يحصل الا بتبديل الوجود
الظلماني النفساني الى الوجود النوراني الروحاني كما قوله ثم ان الله خلق الخلق في ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى اشارة الى ذوات الاشخاص
النفسانية الظلمانية فمن خرج منها من القوة الى الفعل ومن الظلمة الى النور ومخرج
الاشياء من الظلمات الى النور هو الله ثم والنور هو الفيض الوارد من النفوس الفاضلة
الخارجة به من الظلمات الى النور كما تخرج القوة البصرية باشراق النور الشمس عليها من القوة
الى الفعل فيبصر به مبصرة بالفعل بعد ما كانت مبصرة بالقوة اذا عرفت هذا فنقول لما عرض
الله الامانة على المخلوقات فكل مخلوق لم يكن منورا برشاش نور الله ما عرف شرف الامانة
وما قصدها اما الاجسام فلبعد مناسبتها واما ارواح الملائكة فعجزهم فلانهم لم يكن لهم حمل
تحملها قوة الظلومية والجهولية فما قصدوها وما قاموا بحمل المعرفة فابين ان يحملنها واشفقن

منها الخطر حاملها وحملها الانسان لاجل استعداد الحاملية وقوة الظلومية والجهولية فصارت
الظلومية والجهولية في حق حامل الامانة ممدوحة وصفتها مدحا وقع في الجانبين بينهما زمانيا
اخرى اعلم ان هذه الاية الكريمة تاويلا اخر اجريا بامر التدبر فيه الانسان كما ان الاول كان
مشيرا اليه وهو ايضا لا يبعد في تهذيب مقدمتين احدهما ان كل ما عدا الانسان
من الافلاك والعناصر والمركبات وغيرها انما هو مانع من الوصول والشهود له سبحانه فانما
هو انما لا انتهاء الى وجود كل منهما في وجود علة فانه كل شيء هويته فانيها
وفانيها كما بين في موضعه موجود كل معلول لمعه من وجود علته ووجود كل علة فانيها
الى تلك العلة ومعلول المعلول انما المنتهى الى تلك العلل تنتهي جميع الكائنات الحوادث له
وجود انها مضمحلة منطمسة في وجود القيوم ثم وجميع انوارها مستهلكة في سطوع النور الالهي
الا افراد الانسان فانهم بواسطة ولعنه سلطان الوهم واستيلائه عليهم وجهلهم
بكيفية الصنع والايجاد يزعمون ان لهم وجودا وانانية وقدرة مستقلة وثانيتهما انه ما كان
موجود حجابا وان وحاجب وفي هذا العالم الا وله سلوك وجود حقيقي واستحالة ذاتية
وحركة معنوية الى جانب الحق صارا اياه كما في قوله الا الى الله تصير الامور فوجود كل
موجود امكاني بمنزلة امانة عارية يرد الى صاحبها الحق الا من سوى الانسان كان لا يعوق
له شيء من سلوكه سبيل الحق وخروجه من تحمل هذه الامانة فعلى هذا فنقول المراد من الامانة
الوجود الفائض على كل موجود لان وجودات الكائنات هي بمنزلة امانة عارية يرد الى صاحبها
الحق الا ان ما سوى الانسان لا يعوقه له شيء من سلوكه سبيل الحق وخروجه عن تحمل
هذه الامانة فعلى هذا فنقول المراد من الامانة الوجود الفائض على كل موجود لان وجود
الكائنات هي بمنزلة اشعة ولوامع لوجود الحق ثم فهو ليس قائمة بالكائنات بل قائمة
ثم قال انا عرضنا الامانة يعني بسط ضوء الوجود عليها كل اهل السموات والارض والجبال

نابوا لطلبوها بزعمهم ان لهم وجودا باينا الوجود الحق كالانسان الغير الكامل حيث يزعم ان
له وجودا خارجا عنها وانفكوا عن وجودهم الذي كانوا عليه واشتغلوا بمخالفة لان ليشهد
فيشهد هذا الوجود الخاص الامكان مناط الظلمة والبعد عن منبع الفيض والجود ومعدن
الكرامة والرحمة وجعلها الانسان ظالما على نفسه بعدم الخروج من ظلمة البعد الى نور
القرب وجهله بان السلامة والسعادة في الخروج من هذا الوجود الظلماني والذهاب الى
ما لم الحق ثم تقول انه كان ظلوما جهولا على هذا التاويل مذمة للانسان وعلى التاويل
الاول مدح له ولا منافاة بين التاويلين الكل محتمل فافهم   وعلم
المعاد وبيان حشر النفوس والاجساد وفيه مشاهد   في بيان الفطرة الاولى لكل
والعود اليها وفي التقابل بين مراتب البدء ومراتب النهاية اصل ان المبدء هو الفطرة الا
كما قال فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله والمعاد هو العود اليها لقوله كما
بدأكم تعودون فالاشارة الى المبدء قوله كان الله ولم يكن معه شيء وقوله وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا وقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا
وهذا الوجود لكن هو الخروج من العدم الاصلي الى الكون وهو الحدوث والاشارة الى
قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله كل شيء هالك الا وجهه
وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهذا خروج من هذا الوجود الناقص المجازي الى
العدم الاصلي فالبدء والرجوع متقابلان في الجهة متحدان في الموضوع كما ورد الانتها
اليه بحكم البداية ينبغي ان يسئل الرب ثم يجيب الخلق فقال الست بربكم قالوا بلى وكذلك
المعاد ينبغي ان يسئل الرب ويجيب هو من نفسه فقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فالسقوط الاول للانسان من الفطرة اي من العدم الى الوجود وهو الجنة التي فيها ابونا ادم
وامنا حوا كما قال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة والسقوط الثاني له من العدم الى الوجود

وهو الهبوط

وهو الهبوط منها الى دار الدنيا لقوله ثم اهبطوا منها جميعا والرجوع الى الفطرة هو العود من
هذا الوجود المجازي الى العدم وهو اما عدم الغالب بالموت الطبيعي كل من عليها فان
فيسمى المؤمن من اصحاب اليمين جنة السعداء او الكافر من اصحاب الشمال الجحيم الاشقياء
والثاني عدم النفس بموت الفزع لقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الارض وبه يسمى الجنة الكاملين يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية والثالث عدم الروح بموت المحو والفناء في التوحيد لقوله ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض وبه يسمى جنة الموحدين ادخلي في عبادي
وادخلي جنتي اعلم ان المجيء الى الدنيا هو النزول من الكمال الى النقص والسقوط
من الفطرة الاولى ولا محالة له مبدء والخلق من الخالق ابعد الاعلى هذا السبيل الذي جاء
من الدنيا الى الجنة ثم الى جوار الله هو العود الى الفطرة والتوجه من النقص الى الكمال
ولا محالة رجوع الخلائق الى الحق لم يكون على هذا السبيل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده
ثم اليه ترجعون فالاول فالاول هو انوار الغيب وغروب شمس الله نور السموات
والارض والثاني هو صعود الكلمة وطلوع الشمس من مغربها فالعبادة في
الاول ليلة القدر والعبادة من الثاني يوم القيمة فتلك ليلة القدر تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر وهذا يوم القيمة تعرج الملائكة والروح اليه
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة   في الاشارة الى علم الساعة
وسر القيمة وفيه قواعد   في معنى القيمة قال صاحب الكشف انما سمي
الساعة ساعة لانها تسعى اليها النفوس لانقطاع الساعات الكائنة لم يقطع الاصل
الزمانية بحركة جوهرية ذاتية وتوجه غريزي الى الله ثم كما بينا في لسانه ضرورة
الموت الطبيعي فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت قيامته وهو ساعة القيمة

المغرب وعلى هذا القياس حصول يوم القيمة المطلق الطامة الكبرى الى الساعات
الانفاسية كاليوم للساعات او كالسنة للايام واعلم ان اهل المعرفة واليقين لا يشكون
في امر الساعة ولا ينتظرون قيامها كانتظار اهل الحجاب والغفلة الذين يشكون فيها
ويسألون عن وقتها او يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بل اهل اليقين يشاهدون
لقائها ويرونها كأنها قائمة عليهم كما في قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل
بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين
يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقوله ويسألونك عن الساعة قل انما علمها عند
ربي في كتاب لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض وقوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله لكل امة
اجل اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله يسألك الناس عن
الساعة قل انما علمها عند الله لعل الساعة تكون قريبا وقوله ان الساعة آتية لا ريب
فيها ولكن اكثر الناس لا يعلمون فان بعض اهل المعرفة الحق الذي لا شك فيه ان علم الساعة
مردود الى الله كما قال اليه يرد علم الساعة وليس للمحجوبين ان يؤمنوا الا من آثارها واشراطها
الا كايمان الاكمه بالالوان من طريق الايمان بالغيب كما قال تعالى يؤمنون بالغيب
وكما ان مدركات العقل اسرار على الحواس فكذلك مدركات القلب اسرار على العقل
النظري فلا يتصور ان يحيط بها احد ما دام في الدنيا ولم يتطهر عقله من اسرار الوهم وقيد
الخيال وقول الكفار متى هذا الوعد ان كنتم صادقين سؤال عما يستحيل الجواب عنه
على وجه يفهمونه فان امر الساعة اذا كان كلمح البصر او هو اقرب وهو سؤال من زمان معين
للحركات والحركات الزمانية فاستحال الجواب عنه وهو كقول القائل الاكمه اذا
وصفنا له المبصرات من الالوان وميزها كيف تشم او كيف تذوق هذه الالوان الجواب

الحق

الحق من ذلك ان العلم بها عند الله فكذلك الجواب الحق مع الكفار اذا قالوا متى هذا الوعد
ان يقال لهم ان العلم بذلك عند الله فمن يرجع الى الله تعالى وحشر اليه كان ممن يتحقق علم الساعة
وانه عند الله كما قال وعنده علم الساعة فلا تمترن بها واعلم ان اهل الحجاب واصحاب
الظن والارتياب يزعمون يوم القيمة بعيدا عن الانسان بحسب الزمان كما قال انهم يرونه
الساعة قائمة وغائبة عنه بحسب المكان كما قال ويقذفون بالغيب من مكان بعيد واما
اهل العلم واليقين فيرونه قريبا بحسب الزمان كما قال اقتربت الساعة وانشق القمر و
يرونه حاضرا بحسب المكان كما قال واخذوا من مكان قريب وقوله يوم يرونه بعيدا ونراه
قريبا وكان نبينا (?) يشاهد الجنة وخازنها ويتناول من ثمارها وكان يشاهد اهل النار
ويستعيذ بالله من شرها وحرها كما روي عنه في حال صلوة الكسوف ولذلك لم يحكم
بكون حارثة مؤمنا حقا ما لم يكن شاهد الامور الاخروية واحوال الجنة واهلها واحوال
النار واصحابها بعين اليقين اذ سأله كيف اصبحت فما حقيقة ايمانك فقال كأني ارى اهل
الجنة في الجنة يتزاورون واهل النار في النار يتعاوون الحديث
في سر القيمة وزمانها ومكانها اعلم ان القيمة كما رمز اليه الاشارة (?) لعل حجب السموات
والارض وزوالها من هذه الحجب كزوال الجنين من الرحم لانه ولذلك لا تقوم القيمة الا
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها واذا السماء انشقت واذنت لربها
وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت واذا السماء انفطرت
واذا الكواكب انتثرت واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا البحار فجرت واذا القبور
بعثرت واذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا البحار سجرت واذا الصحف
نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت والخرة (?)
يوم ترجف الراجفة يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى يوم يقوم الناس

لريب العالمين يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت
سرابا يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا يوم يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله يوم تبلى السرائر
اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فما دام السالك خارج من حجب السموات و
الارض فلا يقوم القيمة لان القيمة كما ترى داخل هذه الحجب عند الله علم الساعة وقوله
لا تقوم الساعة وفي وجه الارض من يقول الله الله اشارة الى ان الرجل ما دام خارج الحجب
فالقيمة سر على جهله فاذا انقطع الحجب وتحقق في حضرة القدس صارت القيمة علانية
عنده بعدما كانت غيبا عنه ولذلك لم تجز ان يرى الله ولا احد الاخرة لا يرى ولا الا
ما دام في الدنيا وما لم يرجع الابصار بصائر وان نبينا عم انما كانت القيامة علانية عنده
حين قطع حجب السموات والارض ويقتدي من انظارها فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب
الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه
الكبرى ثم انا رجع الى مستقره ومحله من خارج هذه الحجب صار ذلك الشهود عنده سرا
وغيبا وانقلبت العلانية سرا كما كان قبل العروج وانما كانت غيبا وعلانية حين قطع
حجب السموات والارض وكان من وراء الحجب وعلى الجملة فالسر ما دام حجب هو سر
والعلانية علانية حيث هو علانية واعلم ان سر القيمة من الاسرار العظيمة التي
لم يجز للانبياء كتمها الا عن من حيث كونها وسائر اصحاب شرايع والقيمة يوم جزاء بلا
علا ويوم الشريعة يوم عمل بلا جزاء وحسب بلا ثواب والاولياء اهل القيمة من حيث انهم

دونهم

دونهم عند الله كما في قوله تعالى لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
اخبر عن حاله وعن مرتبته الباطنية واما حاله في مرتبة الظاهر فكما في قوله ما ادري ما يفعل
بي ولا بكم ان الحكم الا لله وقوله يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها
الى ربك منتهاها انما انت منذر من يخشيها وقوله انما انت منذر ولكل قوم هاد
وقال الحلاج انا انت منذر وعن الهادي بالجملة الشريعة هي الشرع العام والقيمة هي السر المقصد
والغاية فصاحب الشريعة من حيث هو كذلك يقول لا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني
ملك ولو كنت اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ثم مقدمة عقلية لا يخفى عليك ان الدنيا كون ناقص وما فيها اكوان
ناقصة وجوهرها جواهر ضعيفة الوجود متعلقة الذوات بغيرها والنقص جواهرها وضعف
وجودها التي يحتاج الى النفوس الادمية ما دامت فيها كالانتقال الى جهة دائبة
فالجهة كالمكان والدائبة كالزمان والمكان لدانيه بسبب وجودها مجمع الوجود ولا
فان الذات موجود كل جزء من الزمان يقتضي غيبة صاحبه وحضور كل بحصة من الزمان
يستدعي فقد صاحبه واما وجود الاخرة فهي كون تام مستقل بنفسه مستكفي بذاته
وكذا الموجودات الاخروية فهي اكوان تامة قائمة وبذلك سيدها ومنشأها ربوبية الذات عن الفنون
والاستغناء عن الافتقار الى الازمنة والمواد وانما هي منتزعة عن جلبها الجواد والملك
لله وكل اية يوم القيمة فزد المتيل لكان الاخرة انشاء واقتضاء الزمان لا انصرام ولا نزول
ولا زمان خفيه ولا تقضيا ولا تشريع وانتهاء ما اصطلح على هذا الغرض بهذا اذا امكن
اذا المدان بحرفيها الاهل هذا العالم المتقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان لا
يمكن ذلك الاضرب من المثال فاذا اشرا الى زمان الاخرة واجيب عن السوال عن ما
يعبر عنه باول زمان والطفه هو ما ذهب اليه الجمهور الا ان ما ذكره ان الساعة لا كلمح

البرياطلكم كلا بعثكم الا كنفس واحدة حكمة كشفية قال صاحب الكشف القيامة قيامتان
الصغرى وهي معلومة من مات فقد قامت قيامته والكبرى موعودة بينهما وبها سبحانه
ومن ومنها صوكاذب لقوله تم كذب الوقاتون وكل ما في القيمة الكبرى فله نظير في الصغرى
لما علمت ان الصغرى الانسان ما لم صغير واحوال العالم انموذج من احوال الانسان الكبير فمطلع
معرفة هذه الحقائق معرفة النفس الانسانية وتنزل الاخرة بالاولى والموت بالولادة و
الولادة الكبرى بالولادة الصغرى والدنيا بالام والقبر بالرحم والبدن بالمشيمة فمن اراد
ان يعرف معنى القيامة الكبرى وظهور الحق بالوحدة التامة وطي السموات ونفي الكثرة
واندراس الازمنة والامكنة واضمحلال المواد والاجسام ورجوع الخلائق كلهم الى الله
وعود الروح الاعظم ومظاهره واثاره اليه ثم رجوع الكل عند محو الافلاك والاملاك
والنفوس والارواح كما قال وصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ف
هم الذين سبقت لهم القيامة الكبرى فليتأمل في القواعد السابقة والشواهد الماضية
من اثبات الحركة الجوهرية والاستحالة الذاتية وتوجه كل سافل الى العالي ورجوع كل
شيء الى اصله وعود كل ناقص الى كماله ومن اثبات الغايات الذاتية للاشياء الطبيعية
وان اصلها الذاتية فما من موجود الا وينبغي له الرجوع الى الله يوما ولو بعد احقاب و
اكوار كثيرة اما بحسب ذاته استحالة او انقلاب بكل حركة وانقلاب لا بد له من غاية و
لغايته ايضا غاية الى ان ينتهي الى غاية يجتمع فيه الغايات وهو يوم واحد الهي بل لحظة
واحدة او اقرب منها حاوية لجميع الاوقات والازمنة والاوانات التي يجتمع فيه النهايات
كما ان جميع البدايات يبتدئ من بداية واحدة لمبدأ واحد ينشعب منه كل بداية وبدء
ان زاد من نوره بالحقيقة نورا ليقين ويشاهد حشر جميع القوى الانسانية مع تباينها وتخالف
جهاتها وهويتها الى ذات واحدة بسيطة روحانية ورجوعها اليها واضمحلالها كما انها

كما انها

كما افترقت وانبسطت منها واذا ثبت ما ثبت وتكررت بوحدتها فالروح منه منبعثا
اشعة القوى على مواضع البدن واليه رجوع انوارها من مجاري مظاهرها كان على
التصديق برجوع الكل الى الواحد القهار وسهل له سلوك سبيل الاهتداء الى هذا المطلب
الشريف الذي اكثر الخلق عنه غافلون وهو النبأ العظيم الذي هم عنه معرضون اما
شاهدت بالحس تبدل اجزاء العالم وطبائعها في كل لحظة واما رايت انها في التغير
دائما بعضها الى بعض حركة جوهرية ذاتية وتوجها جبليا الى مبدئها واصلها كما قال
ولله ميراث السموات والارض وقال الا الى الله تصير الامور وقل كونوا حجارة او حديدا
او خلقا مما يكبر في صدوركم   في معرفة طريق الاخرة ومنشأ اعراض الخلق
عن سلوكها اعلم ان طريق الاخرة سهلة يسيرة غير وعرة ولا صعبة والنفوس مجبولة
على سلوكها التي يقع المرور عليها عند الخروج من هذا العالم الى الدنيا وقد علمت ان
الطبائع كلها متوجهة الى الغايات ثم ان هذه الطريق واضحة والعلامات منصوبة
والهداة قائمون والقواد موجودون والعلوم من قبل الله مرسلون والكتب والرسائل
منزلة كما قال تعالى ولقد ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقوله وانزلنا اليك ايات بينات
وقوله قد جاءكم بصائر من ربكم وقوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
من اتبع رضوانه الى غير ذلك من الله الايات والحجج والبينات ومع ذلك فالناس
غافلون عنها معرضون عن سلوك الاخرة كما قال ولكن الناس عن ربهم لغافلون
وقوله وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اشارة الى
انهم مع كونهم مارين على منازل الاخرة بحسب الغريزة والطبع معرضون بحسب الارادة
والكسب لانه مرض قد طرأت على نفوسهم وغريزتها لما جبلت عليه وقوله ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقوله قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون و

وأما أسباب اعراضهم عن طريق سلوك الآخرة فهو أشياء كثيرة لكن مع كثرتها وكثرة شعبها تستند
إلى ثلاثة أمور كما قيل رؤساء الشياطين ثلاثة شوائب الطبيعة ووساوس العادة و
رذائل الاخلاق أما الأول فعبارة عن ميل الطبيعة إليها وشهوات النفس والهوى المذكورة
في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين إلى قوله ذلك متاع الحيوة
الدنيا وهي كلها حجب وأغطية على القلوب إذا استغرقت واستحكمت تصير غشاوة وطبعا
ورينا على مرآة القلب وهي حجاب عينه ووقر على أذنه كما في قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون
وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم
وقرا وقوله وإن تدعهم إلى الهدى لا يسمعوا وقوله وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون
وقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وذلك لأن السمع والبصر وغيرهما من المدارك التي يمكن بها إدراك
أمور الآخرة ليست هذه الظواهر المادية التي اشتركت فيها سائر الحيوان مع الإنسان
بل هذه قشور وملابس على تلك الحواس التي يدرك بها أمور الآخرة كما أن مدركات
هذه المشاعر قشور وغشاوة يحجب على مدركات تلك المشاعر وهي الصور الموجودة في
الجنان المستورة عن أعين الخلائق من الإنس والجان كما قال فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من
قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وإدراكها موقوف على تجردها من القشور وتخلصها
عن موادها التي هي كالقبور كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره وإنما يتذكر أولوا الألباب
فمن تطهر عن اغترار ولها وساوس العادة فهي تسويلات النفس الأمارة بالسوء وتزيينها
الأعمال الغير الصالحة وتزيينها الاعتقادات الكاسدة وتصويرها الآراء الفاسدة
بصورة الحق ومنشأها قوة الخيال والوهم كما أن منشأ الفعل الأول قوة الطبع قل
هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون
صنعا أما رذائل الأخلاق فهي كما منه أهل الضلال وتقليد المشهورين بالفضل

والدراية

والدراية واستهواء الشياطين من الإنس عن علماء السوء وأصحاب دعوتهم وطمع
آرائهم الفاسدة واقتفاء آثارهم المموهة المضلة كقوله تعالى وإن تطع أكثر من في الأرض
يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن الظن لا يغني
من الحق شيئا وقالوا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا
ليكونا من الأسفلين وقالوا ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار وهذا بلاء
عظيم ومصاب شديد وقع على أكثر الناس أعني تقليد الجهال المتشبهين بالعلماء من
الجاهلين المبتدعين المكذبين لأنبياء الله وهم لا يشعرون وهم الذين قال
الله فيهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل
عن سبيل الله وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد
كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير وقال أفرأيت من
اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون

في نتائج الإعراض عن سلوك

سبيل المعاد بتكميل النفس وتطهيرها وتنوير القلب وتهذيبه وهي الظلمة والضلالة
وعذاب القبر والآخرة وبئس دار الجحيم والحرمان عن لذات النعيم والاحتجاب عن جمال رب
العالمين وذلك لما علم أن قوام النشأة الآخرة وحيوة القلب إنما يكون بالعلم والمعرفة
فمن لا علم له لا قوام لنفسه ولا حيوة لقلبه ولا نور له والعلم أن دار الآخرة دار حيوة
علمية ووجودها وجود إدراكي ليست كدار الدنيا التي هي دار الموت والزوال والجهل
والظلمة قال الله تعالى إن دار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فينفذ نور
المعرفة يكون قوة السعي وسرعة السير إلى منازل الآخرة قال يوم ترى المؤمنين و
المؤمنات نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم فمن لا نور له لا مشي له هناك كقوله

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى ولعل أن العمى الذي
أعني عمى القلب الحقيقي فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ويحتمل المراد
من الصدر أيضا الصدر المعنوي الذي هو النفس الحيوانية البشرية المدركة للجزئيات
وتلك المرآة هي مثل الغشاوة فأغشيناهم فهم لا يبصرون والختم ختم الله على قلوبهم والطبع
بل طبع الله عليها بكفرهم والرين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا غاية
مراتب العمى المؤدية إلى الحرمان والياس وأعظم حجب الاحتجاب من الحق كلا إنهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم وتحقيق القبر وعذابه وثوابه
قال بعض الأكابر إن نفس الإنسان إذا انجردت من البدن ربما لا تتجرد عن آثاره وهيئاته
بل بعضها الهيئات المكتسبة وهي عند الموت مفارقة بمفارقته البدن عن دار الدنيا
مدركة ذاتها بقوتها الوهمية عين الإنسان المقبور الذي مات على صورته كما كان
في الروايات هو نفسها على صورة التي كانت في الخارج بعينها ولشاهد الأمور شاهدت
عيانا بحسها الباطني وشاهد للآلام الواصلة إليها على سبيل العقوبات الحسية
ما وردت به الشرائع الحقة وهو عذاب القبر وإن كانت سعيدة فيتصور ذاتها صور
لما لها ونتائج ملكاتها وسائر المواعيد النبوية على وفق ما كانت تعتقده أو دون
ما يتصوره فهذا ثواب القبر لذلك قال النبي القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر
النيران فالقبر الحقيقي هذه الهيئات وعذابه وثوابه ما ذكرناه انتهى كلامه واعلم أن ما
ذكره هذا العالم النحرير غاية ما يمكن أن يقول من يجرد عنه من الذين زعموا أن الجزء
الباقي من الإنسان بعد الموت ليس إلا جوهرا عقليا لا يصحبه قوة الخيال التي تنشأ على
الحس فيصعب عليهم إثبات عذاب القبر وثوابه على وجه الإدراك الجزئي الحسي والحق
بحمد الله على ما ذهبنا إليه أن للإنسان عن هذا القشر الطبيعي بدنا نفسانيا ذا أعضاء جزئية

من السمع

من السمع والبصر والذوق والشم واللمس يدرك بها الصور والأشكال الأخروية من
من المثوبات والعقوبات في لسان النبوات فلا يصعب علينا إثبات كثير من أمور القيامة
وما بعد الموت على الوجه المسموع المنقول ثم العجب من هذا القائل ومن في طبقته لم
بحكمهم إثبات هذه الإدراكات الجزئية بعد الموت لأنها يتوقف عندهم على الآلات
الجسمانية والقوى الطبيعية المادية والوهم أيضا عندهم قوة قائمة بجزء من الدماغ
فكيف يبقى الوهم بعد فساد موضوعه والحق عندنا أن الجوهر المتخيل الحساس من الإنسان
أمر باق بعد الموت الطبيعي قال أعظم المحدثين أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه لما
نراه اعتقادنا في المسألة في القبر إنها حق لابد منها فمن أجاب بالصواب فإنه يروح وريحان
في قبره وجنة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية
جحيم في الآخرة وأكثر ما يكون منه عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول
وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام ويكون ذلك
كفارة لما بقي من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزع عند
الموت قال أهل الكشف والشهود من كل الكشف الغطاء عن بصيرته وشاهد بعين القلب
باطنه في الدنيا المرآة مشحونا بأنواع المؤذيات وأصناف السباع مصورة عنده بمثل
صورة الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء إذ لكل من هذه الصفات
صورة في الباطن كما لها صورة في الدنيا لكن في صورتها التي في الدنيا مغشوشة
بمزجها في مادتها ممنوعة من تأثيرها بعوائق خارجية فسبع الدنيا يمكن الاحتراز
منها بمانع أو حجاب وعدم ضد من جانبه أو بمزية لك بخلاف السبع الباطني فإنه
كله حقيقة السبعية وهو مع ذلك متمكن من صميم قلب من ذهب ملكاته السبعية
وكذلك الحيات والعقارب التي في البرزخ أو في الآخرة فإنها لازمة الأبدية لا

من عقرب وافعى ولا سعار من صور خالصة بلا امتزاج بغيرها ولا اشتراك وانفكاك بعد اذ الصور
كلها في القيمة صور محضة بسيطة غير مشوبة بغواش وملابس ومواد وكذا نار الآخرة
كان ليست كنار الدنيا ممزوجة بغيرها من دخان او هواء او مادة حطب او فتيلة دهن او
غيرها بل نار محضة فطامة لذاعة للشوى تدعوا من ادبر وتولى وقد ورد في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وآله في عذاب القبر انه قال هل تدرون ماذا انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا
الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا اهل تدرون
ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة رؤس يلسعونه ويلحسونه وينفخون في
جسمه الى يوم يبعثون فانظر يا عارف بعين التدبر والاعتبار في هذا الحديث وتدبر
فانى والحمد لله اعلم بعين اليقين ان هذا الحديث ونظائره الواردة في طريق الكتاب
والسنة في احوال القبر واحوال الآخرة صدق فآمنت ايمانا عيانا اعز من ايمان الكشف والشهود
وعرفت بما لم يبصر لحسك من سنا بينات اليقين ولست كالمتفلسف الجاهل باحكام الآخرة
واحوال القبر ينكر هذا وامثاله ويجحدها ويقول اني نظرت في قبر فلان فلم ار شيئا من تلك
الحيات اصلا وليعلم الجاهل المتفلسف المنكر في معرفة الله واليوم الآخر ان هذا التنين له
غائبة من هذه الحواس اذ هو كانها مخفية بما اله وضع ما دعي بالقبر الى محل الحس
الداثر ولاجل ذلك لم يمنع الاحساس بهذا التنين وما يجري مجراه من حيات الآخرة
وموذياتها ولدغها والمها الحد الطبيعة وغشاوة الحس الظاهري وان تلك الحيات
والموذيات ليست موجودة خارجية عن ذات الميت بل هي صميم قلبه وهي بباطنه ونفسه
المصورة في القبر بصورة اخلاقه واعماله وقد مرت الاشارة الى ان الصورة المحسوسة
بما هي محسوسة بالذات متحدة بالجوهر الحاس بل الروح بل الروح هي بالحقيقة الحساس
اللامس الذائق الشام وهي الموت نام ويلتذ وينعم ويتعذب في الدنيا والآخرة.

لكن في الدنيا مع غواش وظلمات وملابس وهي في القيمة يوم القيمة صورة هذه
التنين كانت مع الكافر المنافق قبل موته ايضا متمكنة من باطنه لكن لم يكن يشاعر بلدغ
الحيات ورؤسها مباديها وصورها وموادها المعنوية لخدر روحه وغشاوة طبيعية
وامور شاغلة له عن دركها وعجب حاجبة ايا ما من بصيرته لغلبة الشهوات والاعراض
فالحس بلدغ هذا التنين وعدد هذه الحيات التي عددها بعدد الشهوات وعدد
رؤسها بعدد الاخلاق النفسانية الردية التي هي مبادي الشهوات فالعقل
واصل هذا التنين حب الدنيا التي هي راس كل خطيئة ويتشعب منه رؤس بعدد ما
يتشعب من حب الدنيا من الاخلاق الذميمة وما يتبعها من الشهوات واصل هذا التنين
معلوم بنور البصيرة وكذا كثرة رؤسه واما انحصارها بتسعة وتسعين في الحديث المذكور فانما
يوقف عليها بنور النبوة لا غير فهذا التنين متمكن من صميم فؤاد الكافر لا لمجرد كفره بالله
وجهله البسيط بل لما يدعوه اليه كفره من حب الدنيا كما قال ذلك بانهم استحبوا الحيوة
الدنيا على الآخرة؛ في البعث والحشر اما البعث فهو
خروج النفس عن غبار الهيئات البدنية المحيطة بها كما يخرج الجنين من القرار المكين
ومدة كون الميت في القبر ككون الجنين في الرحم ونسبة حالة القبر الى حالة البعث كنسبة
الجنين الى المولود فقوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقد مرت الاشارة الى ان
للانسان انحاء من الوجود بعضها اخروي واتم من بعض وان له بعد هذه النشأة العنصرية
نشأت اخروية ولما قول صاحب الاحياء ان دنياك واخرتك ليستا الا حالتان من حالاتك وهما
من جنس الصفات فليس كما ينبغي الا ان يراد بالحالة نحو من الوجود الجوهري ولعل المراد
كون الدنيا والآخرة امرين اضافيين ان هوية الانسان نحو واحد من الوجود يكون
الا في هذا العالم وتارة في ذلك العالم من غير تحول جوهري وحركة معنوية بل التدريج

والاخروية والاولوية والاخروية للانسان جوهريات وله اطوار ووجودات بان لذاته لا
من ان الانسان من لدن حدوثه يشتد وجوده شيئا فشيئا ويتطور في الاطوار
الوجودية تدريجا الا ان الدنيا مما منعه الحائلية من تلك الاطوار الاخروية ما بعدها
بعد هذه الاطوار التي لا نهاية له وجميع الاطوار الدنياوية على نهاية تفاوتها في الدناءة
والشرف خسيسة دنية بالقياس الى الاطوار الاخروية ولهذا المعنى يصح ان يقال
انها وانشات تحت جنس العنايات واليه الاشارة بقوله ولقد علمتم النشاة الاولى
فلولا تذكرون فكل من علم ان هذه الحالة الدنيوية منا انما تكونها الطبيعية الواقعة
فيه على التدريج يعلم ان ذاته متوجهة باتمام نشاة الدنيا الى نشاة اخرى وانه
اطوار مختلفة بعضها بعد بعض على سبيل منازل السفر الى الله ثم بعض هذه المنازل في
بعضها في الاخرى فاصل مادة وجوده من الدنيا وكذا صورته ثم الصورة الناشئة ثم
الصورة الحسية الحيوانية كلها من الدنيا وبعد هذه الاطوار نشاة النفس والروح
والسر الخفي وما وراءه كلها من الاخرة وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا والوجه
عندنا في تحقيق النشاة الاخرة هو الماخوذ من اثبات الغاية في الحركات الطبيعية بما
الحركة الجوهرية الانسانية لا انها واقعة في جميع الحدود الامكانية من
ادونها كالنطفة بل التراب الى اعلاها الذي اطلع عليها النفوس الصعودية كلها ولهذا وقع
هذا السياق من البرهان في كثير من ايات القرآن مثل قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون يعني كنتم امواتا قبل ولوج الروح
الحيواني فيكم كسائر النباتات والجمادات فاحياكم بهذه الحيوة الحسية ثم يميتكم عن هذه
الحيوة الطبيعية بافادة الحيوة النفسانية الروحانية ثم اليه ترجعون بحيوة اخرى
قدسية وقوله حكاية عما قال في جواب من قال وما ادري الساعة قائمة قال له

صاحبه

صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وقوله
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم الى قوله فهذه من الاطوار الدنياوية ولابد لهذه الحركة الذاتية من غاية ينتهي اليها
والا لكانت عبثا وباطلا وتلك الغاية لابد ان يكون امرا خارجيا عن حدود الدنيا الوجودية
المرتبة على مراتبها كلها او الغاية بالضرورة خارجة من حدود المسافة ومن اجلها تحصيل
منازل الاخرة وهي لا يحصل الا بعد الموت والبعث فالموت هو اول منزل من منازل
العقبى ولاجل هذا قال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير
وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال ايضا ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون وقال افحسبتم انما خلقناكم
عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى
ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر
على ان يحيي الموتى وقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة وهو بكل خلق عليم الى غير ذلك من الايات التي وقع الاستدلال بها على تحقق
البعث تارة من جهة اثبات الغايات وتارة من جهة اثبات البدايات فان للانسان
نشات بعد هذه النشاة الطبيعية كما ان له نشات سابقة على هذه والقوم ربما
ذهلوا عن بعض منها اما اللاحقة او كلتيهما كما انهم ربما غفلوا عن بعض منها اما انه النشاة
فتارة انكروا بعض مراتب المعاد ومنازل النفس كالظاهريين المنكرين للمعاد الروحاني

وكالفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني وتارة كلها كالدهرية المنكرين للمبدأ والمعاد جميعاً
الزاعمين ان الانسان اذا مات بطل قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر كما انهم ربما انكروا ان كان للانسان كينونة سابقة على حدوث هذا البدن
كاتباع ارسطو المنكرين لتقدم النفس على البدن فضلا عما قبله كما رآه افلاطون من قبله
واما اهل المعرفة والتمهير المقتبسون انوار الحكمة من مشكوة النبوة فيعلمون ان للانسان
نشات وجودية بعد هذا الوجود ونشات وجودية قبله كل على ادراك نظيره قال تعالى اشارة
الى بعض المقامات السابقة واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الآية اي اخذ ذواتهم من ظهور آبائهم العقلية وهذا
مقام عقلي تفصيلي لافراد الناس بعد وجود اعيانهم في علم الله على وجه بسيط عقلي وفيه
اشارة الى مقام آخر لعله المقام المذكور في يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما الآية وهذه ايضا نشأة سابقة للانسان على نشأته الدنياوية
فاذا ثبت ان له اطوارا سابقة على هذا الوجود ثبت ان له العود اليها تارة اخرى لما سبق
او شيئا محسوسا في بعض الحالات والجملة من علم انه من اين نفخ الى هذه الدار علم
انه الى اين يذهب لقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقوله
كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليه الضلالة فتنبه استبصارا بما علمت ان الانسان
لو علم ذهاب بدنه وتبدل صبغته في السلوك الى الكمال وسلك في ذهاب نفسه في نفوس
احوالها كما سلك في مذهب صورة بدنه سيبلغ اقصى الغايات انشاء الله فما سلك
فيه لصبغة بدنه وذهب اليه سائر جسده انه ابتدأ من تراب ثم من نطفة ثم كان
علقة ثم مضغة ثم جنينا مصورا ثم طفلا متحركا حساسا ثم صار صبيا ذكيا ثم شابا
متحرزا قويا نشيطا متفكرا ثم يكون كهلا مجربا عاقلا او يكاد العجلان ثم يكون شيخا كاملا

كاملا

كاملا او ضعيفا كما قال الله ان بعد الموت ان استقامة طريقته ووصلت سريرته كذلك
مقربا مشتاقا للقاء الله وقربه وان اعوجت سبيله واختلفت فطرته فبعد مطرود لعذاب الله
معذبا بعذاب النار ومعلوم ان في الاستحالات والانتقالات الطبيعية كان له ذهاب
من طور الى طور كلما انخلع عنه صورة ناقصة تلبس بما هو اعلى منزلة واجود من الاولى
وكان له في كل موت حيوة جديدة اشرف من الحيوة السابقة فهكذا ينبغي ان يعرج
في مذهب نفسه في العلم والعمل فلا يزال ان يرتقي الى درجة من الكمال الا يخلع
نفسه اطوارا واخلاقا وعادات كان مألوفة لعدم استعدادها للاخرى بحكمه ان يجاوز
الصور البشرية كلها ويصعد الى ملكوت السماء ويجاور هنالك باحسن الجوار ويكون
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا   في الحشر اعلم ان الزمان علة التغاير والتباعد في الوجود والمكان
علة التكاثر في الافراد في الحضور وهما سببان لاختفاء الموجودات بعضها عن بعض
فاذا ارتفعا في القيامة ارتفعت الحجب بين الخلايق فيجتمع الخلايق كلهم الاولون والآخرون
قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم فهذا يوم الجمع يوم يجمعكم
ليوم الجمع لا ريب فيه ويوجه آخر هو يوم الفصل لان الدنيا دار الاشتباه والاختلاط
يتشابك فيه الحق مع الباطل ويختلط فيها الوجود والعدم والخير والشر والخبيث والطيب
وفي الآخرة يتفرق المختلفات لقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفيها يتميز بينها
لقوله ويميز الله الخبيث من الطيب الآية ويتفصل الخصمان لقوله ليحق الحق بكلماته ويبطل
الباطل وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا منافاة بين هذا
الفصل وذلك الجمع بل هذا يوجب ذاك كما قال هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين
والحشر ايضا بمعنى الجمع قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اعلم كشفي واعلم ان حشر الخلايق

على انحاء مختلفة لما علمت سابقا من ان الانسان سيصير انواعا مختلفة بحسب الباطن
والروح بعد ان كان نوعا بحسب الطبيعة البشرية وذلك بحسب اختلاف ملكاتهم
الحاصلة من تكرار اعمالهم فالحشر لقوم على سبيل الوفود على الحق يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ولقوم على سبيل الانسياق الى جهنم كقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ولقوم
على سبيل التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون كما في قوله يوم يسحبون في النار
على وجوههم ذوقوا مس سقر وقوله يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ولقوم كما قال ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا ولقوم كما قال ونحشره يوم القيامة اعمى وبالجملة يحشر كل احد
الى غاية سعيه وعمله وغاية قصده ونيته وهمته وما يحبه ويشتاق اليه المرء
مع من احب كما قال احشروا الذين ظلموا وازواجهم وقوله فوربك لنحشرنهم والشياطين وحديث
انه لو احب احدكم حجرا لحشر معه بعين رهانته قد سبق ان تكرر الافاعيل من الانسان
يوجب حدوث ملكات واخلاق في نفسه وكل ملكة وصفة تغلب على جوهر النفس
تصور النفس في القيامة بصورة تناسبها ولا شك ان تأصل الاشقياء المذمومين
المردودين الى اسفل سافلين بحسب هممهم القاصرة من الاغراض الدنية مقبلين بشوق
على اغراض بهيمية او سبعية غلبت عليهم شقوتهم ونفوسهم مردودة في البرازخ الحيوانية
فيحشرون على صور تلك الحيوانات في الدار الآخرة فان حقيقة كل نوع ليست مادته بل
صورته التي هي بها بالفعل سواء كانت مع مادة او بغير مادة وسواء كانت المادة من
هذا العالم او من عالم آخر فصورة البهيمية والسبعية اذا حصلت في ناطقية النفس بحيث
بهما صارت بهيمة او سبعا بحسب الباطن يصير في الآخرة عند كشف الغطاء ويحشر كما
كما في قوله واذا الوحوش حشرت وفي الحديث يحشر بعض الناس على صورة يحسن عندها القردة
والخنازير وبالجملة يحشر الخلائق على صور نياتهم وعليه حمل بعض التناسخ الوارد

في لسان

في لسان الانبياء المتقدمين   في الصراط المستقيم وهو طريق الحق وهو دين التوحيد الذي
جميع الانبياء والرسل وتابعيهم عليه وجميع المقامات السنية واحوال السالكين
في السير الى الله وفي الله راجعة اليه وعلم التوحيد اشرف العلوم واعلاها وارفعها وغايتها
وسقوطها وهو المقصد الاقصى والمنزل الاعلى وليس وراء عبادان قرية ولا مطمع في
الا بانتهائه ولا تجوز بالدرجات الا باختتامه ولعلو رتبته اشتغل الصبا بهينة نفسه
والعقول عليلة والنواظر حاسرة وحقيقة التوحيد يجل ان يحيط بها ناظر او يحوم حولها
وهم ولا يتصعد احد الى جوار الله وقربه الا صاحب علم التوحيد ولا يعبر على درجات السلوك
بجواز الصعود اليه الا بقوة هذا اليقين فهو السالك الواصل اليه ثم يطلع منازل الآخرة
وعلى طبقات الحساب ومجالات الكتاب لا يمكن له السعي والمشي الا بالامتثال به
والاعتصام بعروته والتمسك بعصا نوره كالاعمى يتمسك بالسمع الثابت
مبدء على ان لكل طائفة صراط ما هو موليه كما قال تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم ثم اعلم ان لكل موجود حركة جبلية وتوجها غريزيا الى
الاسباب وللانسان مع تلك الحركة الجبلية حركة ارادية نفسانية لباعث
هذا المعنى اي طلب الوجود الى الجوار الكاملة مشاهدة مكشوف لاهل البصيرة وكثير
الموجودات وخصوصا في الانسان لسعة دائرة وجوده وعظم قوسه الصعودية اذا
لم يحرف عن صراط ربه ولم ينقطع عن فطرته قال تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط
الله الذي له ما في السموات وما في الارض فالاستقامة عليه والثبات فيه هو
الذي كلف الله عباده به وارسل رسوله اليهم وانزل الكتاب عليهم لاجله
لم يخرج منها هو هذا الصراط المختص باهل الله لان كلا منهما موجب سلوكها الى غاية
اخرى غير لقاء الله والى مظهر اسم آخر غير الرحمن الرحيم كالقهار والمنتقم والجبار وغير ذلك

والى الموت نزل اليه عن الجنة والرضوان كلطائف البركات كما حققناه مرارا . قال ثم قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني والاستقامة عليه هو المراد بقوله فاستقم كما امرت
ومن تاب معك ولا تطغوا والانحراف عنه يوجب السقوط عن الفطرة والهوى الى جهنم
مثل لها اهل الثلاث وتقول هل من مزيد وهذا الصراط هو المدعو للسالك في كل صلاة
بقوله اهدنا الصراط المستقيم وهو ادق من الشعر واحد من السيف لان كمال الانسان
منوط باستعمال قواه اما القوة النظرية فلاصابة نور اليقين في الاعتقادات الدينية التي
هي ادق من الشعر واما القوة العملية فبتوسط قواه الثلاثة التي هي الشهوية والغضبية
والفكرية في الاعمال لحصول الفضيلة اذا اعتدلت فانها متوسطة بين الاطراف غاية التوسط
وهو احد من السيف فالصراط له وجهان احدهما ادق من الشعر والاخر احد من السيف
والانحراف عن الوجه الاول يوجب السقوط عن الفطرة فان الذين لا يؤمنون بالاخرة
عن الصراط لناكبون والوقوف على الوجه الثاني يوجب الشق والقطع كما مثل بمن نقطع
شقه واليه الاشارة بقوله يسجرون في الحميم وقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الاخرة ومن النجاة تحت قوله ثم ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن اعرض عن الحق
سنوا من بعد الخيرات وسبيل نفي حسن الخلق الوسط بين الافراط والتفريط في الامور
وكان الخلق صفة للامور في الدنيا ادمهم ولذلك قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما وقال اشداء على الكفار رحماء بينهم وتحقيق ذلك ان كمال الادمي يجب الحمل
الجزء والراي من هذه الاوصاف المتضادة الى الجوانية والمتقي مندوحة العبد الا الانفكاك
عنها بالكلية لكن التوسط بين الاضداد بمنزلة الخلو منها وكل ما كان في هذا الصراط الجحيم
فسبيلها الى الجنة ولهذا مثل اليمين والشمال بمثله وكاله الثاني يوجب الشق والقطع

بحب العلم

بحب العلم هو حصول نور الايمان واليقين وغايته ان يصير ايمانه عيانا وعلمه عيانا و
وغيبه شهودا وانما شاهده بقلبه هذا الصراط يظهر يوم القيمة على الاعيان ويطرقه
نور اليقين للذين عليه الى الاخرة فيكون قوة سلوكهم وسرعة مشيهم فتفاوت حالات
السعداء بتفاوت نور معرفتهم وقوة يقينهم وايمانهم لان المعارف انوار ولا سيما المؤمن
الى لقاء الله لا ضوء الا انوارهم كما قال يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم وتفاوتهم في الدرجات فبعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم اصغر ويكون اخرهم
رجلا يعطى نورا على قدر ابهام قدميه فيضيء مرة ويطفئ اخرى فاذا اضاء قدم قدمه
واذا طفئ قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كا
لبرق الخاطف ومنهم كالسحاب ومنهم من كشد الفرس والذي اعطي نورا على قدر ابهام
قدمه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يخر يدا ويعلق اخرى وتصيب جوانبه النار فلا
يزال كذلك حتى يخلص الحديث وبهذا يظهر تفاوت الناس في الايمان فرب ايمان
رجل بالقياس الى ايمان رجل لو وزن معه كان كالالف الف مثله في القوة والنور
والرسوخ العلمي بصيرة كشفية عند كشف الغطاء فظهر ان تمثل الانسانية السعيدة
صورة صراط الله المستقيم الذي اذا سلكه متدرجا على منازله وصفاته انه موصلك
الى الجنة فهو في هذه الدار كما ان الامور الاخروية غائبة عن الابصار فاذا انكشف عنك
الغطاء بالموت ورفع الحجاب عن عينيك وجعلت بصرك اليوم حديد يوم القيمة كجسر محسوس على متن
جهنم اوله في الموقف واخره على باب الجنة يعرف ذلك من شاهده انه صنعك وبناك
وتعلم حتى انه كان في الدنيا جسرا ممدودا على متن جهنم لجسمك التي هي مثل لها اكثر
وهي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب لانها التي هي مواد النفس الى لهب الشهوات
التي يظهر اثرها في الاخرة فالسعيد من المتقي اده بماء العلم وطهارة التقوية نارية بدنه

ونورهم قال الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي في الاعتقادات في الصراط انه حق وانه
جسر جهنم وان عليه ممر جميع الخلق قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما
مقضيا قال والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا
على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة قال النبي لعلي يا علي اذا كان يوم القيامة
اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط احد الا من كانت معه براءة بولايتك
وعن الحسن البصري في صفة الصراط انه مسيرة ثلاثة آلاف سنة ادق من الشعر واحد من
السيف الف صعود والف استواء والف هبوط قال رسول الله صلى الله عليه وآله شعار المؤمنين على
الصراط رب سلم سلم وقال ثلاثة مواطن لا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم
يخف ميزانه او يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم يقع كتابه في يمينه ام في شماله ام من وراء
ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز فالاصل وان الله تعالى خلق الصراط رحمة منه
اخرجها للمؤمنين من الصراط الموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه لان النار قد تلقفت
من الموقف جبابرهم وسائر الكفار قد اتبعوا ما كانوا يعبدون من دون الله عز وجل الى
النار فتقسم النور بين الموحدين على قدر ما جاؤوا به من الدنيا والصراط يبدو ويتسع على
منازل الموحدين الدقة للمذنبين والسعة للمتقين والاصل الواسع للانبياء والاولياء
يسيرهم كالبساط سعة وبسطا ولهم السرعة والابطاء فانهم كلمح البصر واخرهم كمن الدنيا
الاف سنة قد زل قدم شرف ثم يخرجها فتزين من الرحمة ثم تزل قدم والاخرى قد برأت
فالاسلام حرج لهم من الرحمة فما قبلوه وما جنوا به فرب لهم جبرا من تلك الرحمة فيمرون على
ضيقه منهم شيئا من اعمال الاسلام فانما يتسع الرحمة التي هم بها قد نالت الدقة والاتساع
على قدر الرحمة من الله للعبد فحظ العبد منها يتسع الصراط هناك عليه والسرعة والابطاء
في قطع الصراط على قدر القرب فحظ العبد من نور القربة السرعة ويبطؤ فانهم زمر يقطع

قطع

في مثل طرف العين ولمح البرق وهم الانبياء عليهم السلام ثم في مثل الريح والطير وهم الصديقون
والاولياء والثالثة مثل حضر الجواد وهم القرب والجائع بالخيل وهم المجاهدون في سبيل
الذين صدقوا الله في جميع حركاتهم الرابعة مثل الراكب رحله وهم المتقون والخاشعون
في مثل سعي الرجل وهم العابدون والسادسة مشيا وهم العمال المستورون والسابعة
حبوا وهم المتهتكون من الموحدين ولكل درجة منها نور فنور النبوة ونور الولاية ونور المعرفة
ونور التقوى ونور الصدق ونور الاسلام فمنهم من نوره مد بصره ومنهم من نوره
عند ابهام قدمه وهو آخرهم وليس النور هناك بكثرة الاعمال انما هو بكثرة النور والعمل
وانما يعظم نور العمل على قدر ما في القلب من نور القربة وكل نور الى قرب الى الله فهو نور
وان المؤمن ليكون من رجل قد عمل هنا الذي سبق الى الجنة من عوارف يعلمه منه اصنافا فاضعافا ثم
الاخرى الى قوله ثم لمعاذ بن جبل ثم خلص يكفيك القليل من العمل ولذلك روي عن الحديث
يا حبذا نوم الاكياس وفطرهم كيف يغبنون سهر الحمقى وصيامهم ولمثقال حبة من خردل
من اليقين افضل عند الله من امثال الجبال عبادة   في نفخ الصور والمنزل
النفخة من معنى الصور قال الزرقاني من نفخ الثقة اسرافيل فوصف بالسعة والضيق فقيل
ان اعلاه اوسع واسفله اضيق ومثل المكمش ولكل من القولين وجه صحة كما لا يخفى على
العارف والصور بضم الصاد وسكون الواو وقد قرئ بفتحها ايضا جمع الصورة لان النفخة
واهب الصور باذن الله قال الشيخ العربي في الفتوحات المكية بعد ذكر ان الموت
الصور ولتعلم بعد ما قررناه ان الله تعالى اذا قبض الارواح من هذه الاجسام الطبيعية
والعنصرية اودعها صورا اخذها في مجموع هذا القرآن النوري فجميع ما يدركه الانسان
بعد الموت في البرزخ من الصور بعد ركما اعين فيتبين الصورة الذي هو جاه القرآن
والنفخة نفختان نفخة تطفئ النار ونفخة تشعلها فكذلك فكذلك نفخة الصور نفختان

الاولى للاماتة للانسان ولمن يزعم ان له حيوة سواء كانت من اهل السموات او من اهل
الارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم العناية الكبرى واليهم الاشارة بقوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل
للكتب اذا الفزع الاكبر هو اشارة الى قوله ففزع من في السموات والارض لكونهم ذوات
خارجة عن عالم الاجسام وصورها وعن قوسها ولا يجري عليهم حكم الاكوان ولا يتغير الا
زمان لاستغراقهم في بحر شهود الاحدية وسطوة نور الجبروتية كالملائكة المهيمين من
يجمع بصرهم في ان هويات هم مطوية تحت الشعاع القيومي فلا التفات لهم الى ذواتهم
ولا لهم الخبر الا الله لا يعلمهم الا الله الخاصة والثانية لاجل الاحياء بعد الاماتة بحيوة اخرى
ارفع من الاولى قوله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها
اي ارض الحشر او ارض الجنة وكذا النفوس واعلم ان المواد الكونية بصورها الطبيعية قابلة
للاستنارة بالارواح كالفحم في استعداده للاشتعال والصور البرزخية كامنة فيها
بحسب ذلك الاستعداد كون الحرارة والحمرة في الفحم والصور النفسانية كامنة في الصور
البرزخية كون الاشتعال والانارة في الحرارة فالنفخة الاولى تزيل الصور الطبيعية
بالاماتة والصور البرزخية استعدت لقبول الاستنارة بالارواح الكامنة فيها كما تستعد
الفحم بالنار والروح كنفخة لقبول الاشتعال فنفخ اسرافيل وهو المتولي للارواح في الصور
نفخة ثانية فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فيقوم تلك الصور احياء ناطقة بما انطقهم
الله الذي انطق كل شيء فمن قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ومن
قال يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا وكل واحد يلقى نتيجة عمله وحال الدنيا كان عليه
ونسي حال العقل البرزخ فيتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المستيقظ من هذا النوم ويقول كان

عند موته وانتقاله كالمستيقظ وان الحيوة الدنيا كالمنام وهي حيث البرزخ والاخرة
كنام في منام وهذا المنام انما يتحقق عند القيامة وفي القيامة يتحقق البعث لقوله ثم
انكم يوم القيامة تبعثون وعند البعث يتحقق الثواب والعقاب شعور ونفكر اعلم ان
من الناس من يرى احوال القيامة واحوالها بعين البصيرة ويحضر عنده شهود الاخرة فلا فرق
في شهوده بين ان يكون قبل قيام الساعة او بعده كما قال امير المؤمنين ع لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا فلا يحتاج شهوده الوصول الى عالم الغيب وبروز الحقايق لهم الى
البعث لزوال الحجب عن عين بصيرته كما في قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وذلك لا يمكن الا بتبدل نشأتهم الدنيوية الى نشأتهم الاخروية واذا تبدلت النشأة
تبدلت اسماعهم وابصارهم وحواسهم الى اسماع وابصار وحواس اخروية تدرك بها امور
الاخرة والى هذا التبدل اشار بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله
الواحد القهار وبقوله نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون وبقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان
نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وهذا التبدل في الوجود سواء وقع قبل الموت او
بالموت او بعده فيتحقق للانسان دخول الجنة ودار السلام ويتحقق الفرق بين اهل الجنة
واهل النار فاهل الجنة لهم ابدان مطهرة وصور مجردة عن رجس هذه المواد بخلاف اهل الجحيم
لعدم تبدل نشأتهم كما قال ثم ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون
قال المفسرون المعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا تناسب لكونه من هذه المادة عالم
القدس والطهارة وقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب عقيب قوله ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون يجري جواب عن سؤال مقدر كانه
قيل اذا كان المخلوق من ماء مهين لا يناسب اهل جوار رب العالمين اذا ما والتراب

الاسباب فكيف بدخول الموصوفين جنة النعيم فقبل تبدلهم بنشأة اخرى من هذه النشأة
فيحصل لهم بها اهلية الدخول في دار القدس كما قال سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وكما قال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام اذ
لا يليق باهل دار الله وجواره ولا الصعود الى المنزل الاعلى كما قال لا تفتح لهم ابواب
السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين فكأنه بخروجهم
وتعلقهم بهذا البدن الطبيعي وتشبثهم بخلودهم عن الارتفاع الى عالم السماء والخلود
الى الارض لقوله لكنه اخلد الى الارض واتبع هواه في احوال تبرز يوم القيامة
اذا ظهرت انوار وانكشف جلال وجه الله القيوم وغلب سلطان الاحدية واشتعلت
جهات القابلية والتأثير والتوقيت واخرجت القوابل والمستعدات من القوة الى الفعل
وانتهت الحركات الى غاياتها وبرزت الخفايا من مكامنها وتجب لوجودها ولمآلها
الى غاية ظهورها انتهت كل ذي سير في سيره ورجع كل شيء الى اصله وعاد كل
نفس الى كماله وكل ذي غاية الى غايته فالا الى الله تصير الامور وقوله لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقوله وله الحمد في الآخرة والاولى وقوله ولله ميراث السموات
والارض واذا اتصل كل فصل الى وصله ولحق كل فرع باصله وبلغ الكتاب كل شيء اجله
وجمع كل مستفيض بمفيضه وجمع الشمس والقمر ثم لم يبق لانوار الكواكب عند ذلك
ظهور واذا النجوم طمست ولا لامواجها تعدد ووضع واذا الكواكب انتثرت ومحو نور
القمر وخسف القمر ولم يبق بعد ومسافة بين المنير والمستنير ولا تفاوت وتباين نحو
جمع الشمس والقمر واتحدت واتحد القوس الاعوجاج وذلك المباينة بين الاشباح
والارواح وهكذا تكون ابدان اهل الجنة صورة نفوسها كالشمس وظله وتبدل
السموات والارض على ما كانت عليه اقتضائها من الرتق فعادت الاجرام المجسمة

المعنوية

المعنوية من هذه القرينة الطبيعية حيث كانتا وقفا قبل الفتق فعادتا كما كانتا
رتقا بعد الفتق وكذا العناصر الاربعة يصير كلها عنصرا واحدا فلا ترى بينها
شيئا ولا نهرا والجبال مكونة من الرمال المفتتة فعادت كما كانت عليه
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا وتبدل كل العنصريات والمركبات نارا امر هذه النار الاسطقسية
ويصير الهيولى كلها امرا سجورا واذا البحار سجرت كما ورد في الاشارة اليه في حق ال
فرعون اغرقوا فادخلوا نارا وبالجملة ينتقل الى البحر ويتجدد الموت والبعث ويزول الابعاد
والاحجام ويرتفع الحواجز والحوائل ويكشف الحجب لاهل البرازخ ويحوانف الاشهاد
يوم تبدل الارض غير الارض يوم الاشهاد ويقام الخلائق من مكان الحجب مواقف كشف
الاسرار لقوله وقفوهم انهم مسئولون المخلصون من مجالس البرازخ يتوجهون الى
الحضرة الالهية لقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قال بعض العرفاء
الكاشفين اذا اخرجت الارض اثقالها حتى ما بقي فيها شيء اخرته جيء بها الى
الظلمة التي هي دون الحشر كما قال وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة
فيمد الارض ويبسطه فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وهي الساهرة فلا نوم فيها كما قال فانما
هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ويجمع ما يخص مقعر فلك الكواكب جهنم ويسمى
هذا الاسم لبعد قعرها يقال بئر جهنام اي بعيدة القعر ويوضع الصراط من الارض علوا
الى سطح فلك الكواكب وهو الفرش الكريم من حيث بالجنة اذ كل سور الاخرة
يقع في باطن حجاب الدنيا ولذلك قيل ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن
ويوضع الموازين في الارض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه ويعد الميزان العام قوله
والوزن يومئذ الحق للرحمن ويضرب بسور يسمى الاعراف بين الجنة والنار حجاب

مكانا لمن اعتذرت كفتنا من الله وصحف الحفظة ما بايديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا
من اعمال المكلفين واقوالهم ليس فيها شيء من الاعتقادات القلبية لقوله وكل شيء فعلوه
في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ويرسل عليكم حفظة ولقوله ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم
لا يظلمون فعلقوها في اعناقهم وايديهم كما في قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج
له كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ووفيت
كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون فمنهم من اخذ كتابه بيمينه ومنهم من اخذه بشماله
ومنهم من اخذه وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
وليس اولئك الا الائمة الضلال قال وياتي مع كل انسان قرينه من الشياطين
والملائكة لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي عتيد
وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد ثم ياتي الله تعالى ويحل على عرشه والملائكة يحملون ذلك العرش فيضعونه على
تلك الارض المشرقة بنوره كما قال واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين
والشهداء وقضي بينهم بالحق وقوله وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق والجنة عن يمين العرش والنار من جانب الآخر وقد غلبت
الهيبة الالهية على اهل الموقف من ملك وانسان وجان لقوله وخشعت الاصوات
فلا يتكلمون الا همسا وترتفع الحجب بين الله وبين عباده وهو معنى كشف الساق
قوله يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يبقى احد على اي دين كان الا سجد
لله خاصة السجود المعهود ومن سجد في الدنيا اتقاء ورياء خر على قفاه ويشرع في
الفصل والقضاء والحكم بين عباده فيما كان بينهم واما ما كان بينهم وبين الله فان

الكلام

الكرام الالهي ليحفظه ولا يؤاخذ به وقد ورد في الاخبار في ذلك اليوم ما ورد
ودون الناس ما دونوه ونحن بصدد توضيح بعض منها ما يبلغ اليه طاقتنا وبذلنا له
جهدنا في الاشارة الى نشر الصحائف وابراز الكتب وكرام الكاتبين اعلم ان
القول والفعل ما دام وجودهما في اكوان الحركات والاصوات فلا حظ لهما من البقاء والثبات
ولكن من فعل فعلا او نطق بقول يحصل منه اثر في نفسه وحالة تبقى زمانا واذا تكررت
الافاعيل والاقاويل استحكمت الآثار في النفس فصارت الاحوال ملكات اذ الفرق
بين الملكة والحال بالشدة والضعف والاشتداد في الكيفية يؤدي الى الحصول
صورة اخرى مبدئ جوهري لها كالحرارة الضعيفة في الفحم اذا اشتدت صارت
صورة نارية محرقة كذلك الكيفية النفسانية اذا اشتدت صارت ملكة
او صورة نفسانية هي مبدأ الآثار المختصة بها فيصدر بسببها الفعل المناسب لها
بسهولة من غير حاجة الى فكر وتجشم اكتساب من خارج ومن هذا الوجه حدثت ملكة
الصناعات والمكاسب العلمية والعملية ولو لم يكن للنفوس الآدمية هذا التأثر
اولا ثم الاشتداد يوما فيوما لم يمكن تعلم الصناعات والحرف ولم ينجع التأديب
والتعليم فيهم ولم يكن في تأديب الاطفال وتمرينهم على الاعمال فائدة وذلك التعليل
رسوخ اخلاق مضادة لما هو المطلوب في نفوسهم ولاجل ذلك يعسر تعليم الرجال
البالغين وتأديبهم لاستحكام صفات الحيوانية في نفوسهم بعد ما كانت هيولانية
قابلة لكل صفة وعلم كصحيفة خالية من النقوش والصور فالآثار الحاصلة من تكرر
الاعمال والاقوال في القلوب بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح والصحائف
كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وتلك الالواح القلبية يقال لها صحائف
الاعمال وتلك النقوش والصور الكتابية كما يحتاج الى فاعل يفعلها كذلك يحتاج الى

فاعل ابن مصور وكاتب والمصورون والكتاب في مثل هذه الكتابة وهم الكرام الكاتبون
لكرامة ذاتهم وتعاليهم عن المواد الجسمانية فهم لامحة ضرب من الملائكة المتعلقة باعمال
العباد واقوالهم في قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وهم
وهم المتلقيان ملائكة اليمين وهم الذين يكتبون اعمال اصحاب الشمال قوله تعالى اذ
يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وقوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم
ولا يظلمون فتيلا وقوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني
ظننت اني ملاق حسابيه لان كتابه من جنس العلوم والاعتقادات اليقينية والاخلاق
الحسنة والظن ههنا بمعنى اليقين واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت
كتابيه ولم ادر ما حسابيه لان كتابه من جنس الاكاذيب الباطلة والاغاليط الوهمية
والاوصاف الشيطانية والشهوات الدنيوية المحرقة للنفوس المولمة للقلوب ومن
ومن اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا وقد ورد في الخبر ان من عمل
حسنة كذا يخلق الله منها ملكا يستغفر له الى يوم القيمة كما قال تعالى ان الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا والاخرة وهكذا في باب الحكم وجانب الكفر
والسوء من فساد اعتقاده وبالغ في كفره وسوء اعتقاده يتنزل عليه شيطان يوعده
بالشر والجحيم وكان قرينه في القبر بعد القيامة ويتعذب به في الاخرة كما قال تعالى
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقوله هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وهذه الهيئة الراسخة في الباطن المتمثلة للنفس
هي المسمى في عرف الحكمة بالملكة وفي لسان النبوة بالملك والشيطان وجانب الخير والشر

والمال بينهما واحد بشرط ان يكون معلوما عندك ان الملكات الراسخة النفسانية
بمنزلة صور جوهرية باطنية وانها مستقلة متمثلة لها في النفس بنفسها او بسوية لها
ولو لم يكن لتلك الملكات من الثبات والجوهرية ما يبقى ابد الآباد لم يكن لخلود اهل
الجنة في الثواب ابدا واهل النار في العقاب سرمدا وجه صحة فان منشأ الثواب
والعقاب لو كان نفس العمل والقول وهما امران زائلان يلزم بقاء المعلول مع زوال
العلة المقتضية وذلك بين البطلان والفعل الجسماني الواقع في زمان متناه كيف يكون منشأ
الجزاء الواقع في ازمنة غير متناهية ومثل هذه المجازاة لا يليق في جانب العقاب
بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد وقال ذلك بما كسبت قلوبكم وذلك انما يخلد
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالثبات في النيات ومع ذلك فان
من عمل مثقال ذرة من الخير والشر يرى اثره مكتوبا في صحيفة ذاته وصحيفة ارفع من
ذاته مخلدا ابدا كما قال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة وقد
اذا حان وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند فراغه عن شواغل هذه الحيوة الدنيا
وما يورده الحواس ويلتفت الى صفحة باطنه ولوح ضميره وقلبه وهو المعبر عنه بقوله
تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن احوال نفسه وحسابه حسناته
وسيئاته يقول عند حضور ذاته لذاته ومطالعة صحيفة وجهه ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقد ورد في
في هذا الباب من طريق اهل البيت ع وغيرهم احاديث كثيرة عن النبي ص منها ما روي
عن قيس بن عاصم انه قال يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا
اخرة وان لكل شيء رقيبا وعلى كل شيء حسيبا وان لكل اجل كتابا وانه لابد لك

من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان
كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله
الا صالحا فانه ان صلح انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فانظر ايها
الحبيب في هذا الحديث الشريف فقد فتح لك بابا من معرفة النفس وفيه اشارة الى عدة اصول
من مسائل علم النفس واحكامها التي هي مذكورة في مواضع بيانها وشرحها من اراد فليطالع الكتاب
كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة والمجلد الاول من تفسيرنا الكبير المسمى [illegible] المجلد
بمفاتيح الغيب وغيرهما من المطولات والمتوسطات ومنها قوله ع ان الجنة قيعان وان
غراسها سبحان الله ومنها المرء مرهون بعمله ومنها خلق الكافر من ذنب المؤمن ومنها
ما ورد من ان ما فعل كذا خلق الله له ملكا يستغفر له الى يوم القيمة وامثال ذلك
من الاخبار وفي كلام فيثاغورس وهو من اعاظم الحكماء السابقين انك ستعارض لك
في افعالك واقوالك وافكارك وستظهر لك من كل حركة فكرية او قولية او عملية
صور روحانية وجسمانية فان كانت الحركة غضبية او شهوية صارت مادة لشيطان
يؤذيك في حيوتك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك وان كانت الحركة عقلية
صارت ملكا تلتذ في دنياك وتهتدي به في اخراك الى جوار الله وكرامته ومما يدل
على ان صورة الانسان في الاخرة نتيجة عمله وغاية فعله في الدنيا قوله تعالى في حق
ابن نوح ع انه عمل غير صالح على قراءة فتح الميم ومما يدل على ان نفس العمل بعينه الملكة
منه نفس الجزاء قوله تعالى ولا تجزون الا ما كنتم تعملون لم يقل بما كنتم تعملون تنبيها على هذا
المطلب وقوله ذلك جزاء اعداء الله النار وتوضيح ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية
كما هي التصورات الباطنية والتاملات النفسانية لان الدار الاخرة ليست من
جنس هذه الدار فان في الدنيا مادة يطرء عليها صورة او نفس من خارج ولها جهة قريبة

مواد الاخرة

ومواد الاخرة ان صلح هي بعينها صور معلقة قائمة بذاتها جوهرها نفس ذاتها او
مع وحدتها الشخصية متكثرة الصور والانسان اذا انقطع عن الدنيا وتجرد عن
لباس هذه الابدان وكشف عن بصره هذا الغطاء كانت قوته الادراكية نقدة
عليه عينا وغيبه شهادة وسره معاينة وسمعه بصر فيبصر نتايج اعماله وافكاره
مشاهدا لاثار حركاته وافعاله قاريا لصحيفة اعماله ولوح كتابه مطلعا على
حساب حسناته وسيئاته كما في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا ومما يدل على ان الانسان الكائن في الدار الاخرة غير متكون
من مادة طبيعية بل من صورة نفسانية ادراكية قوله تعالى ايطمع كل امرء ان
يدخل الجنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فعلم ان المرء يكون في القيمة من معلومه
ومعتقده فان كان علمه من باب الشهوات والاماني والاهواء الفاسدة
يكون من اهل النار محشورا ببنات الجحيم ويكون كتابه في السجين وان كان علمه
من باب الامور القدسية ومعرفة عالم ملكوته وكتبه ورسله وساير العقايد
الحقة مع صفاء ذاته من الاعراض والاغشية والظلمات فيكون لا محالة
من اهل الملكوت الاعلى ويكون نفسه ككتاب الابرار لفي عليين وما ادريك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وللاية تاويل اخر وهو ايضا صحيح بالجملة
فقد ظهر ان كل واحد من افراد الناس من مادة النيات والاعتقادات كما
يكون في الدنيا من مواد النطفة والاغذية — في الحساب قال تعالى — الميزان وغيره
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة
من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى والوزن يومئذ الحق ومن ثقلت

موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا باياتنا يظلمون اوفى بلفظ الجمع اشارة الى ان الموازين انواع كثيرة بعضها
ميزان العلوم وبعضها ميزان الاعمال وسئل الصادق ع عن قول الله عز وجل
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال هم الموازين الانبياء والاوصياء وقال الشيخ
الطايفة ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه اعتقادنا في الحساب انه منه ما
يتولاه الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والاولياء والائمة صلوات
الله عليهم يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء
حساب الامم والله تبارك وتعالى وهو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء
على الاوصياء والائمة شهداء على الناس وقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم اما
اما ميزان العلوم فاعلم ان الله تعالى قد وضع ميزانا مستقيما انزل من السماء ليعرف
باقسامه مكاييل الاغذية المعنوية ومثاقيل الارزاق الروحانية الباطنة
ويعلم بها خصائص بالملهام يوزن بها نقود الحقايق العقلية وجواهر الصور الادراكية
ليميز بها زيف صور المعرفة من نقدها وخالص المعارف من مغشوشها وعلمنا بتعليم رسول الله
كيفية الوزن به ومعرفة اقسامه الخمسة وتميزه عن المحاجب قال في القسطاس
المستقيم من تعلم هذه الموازين الخمسة التي انزلها الله في كتابه المنزل على رسوله
وعلم بها انبياؤه وعباده الصالحين فقد اهتدى ومن عدل عنها وعمل بالراي
والقياس فقد ضل وغوى وتردى الى الجحيم فان قلت اين ميزان العلوم في القران
وهل هذا الا افك وبهتان قلنا الم تسمع قوله تعالى في سورة الرحمن الرحمن علم
القران خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسماء رفعها ووضع الميزان اقيموا

الوزن

الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان الم تسمع قوله في سورة الحديد لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط اتزعم
ايها العاقل ان الميزان المنزل من عند الله مع انزال الكتاب المقرون اسمه باسم
الكتاب هو ميزان البر والشعير والارز والاقط ونحوها اتتوهم ان الميزان المقابل وضعه
لرفع السماء هو القبان والطيار واشباههما ما ابعد هذا الحسبان وما اعظم هذا البهتان
واتق الله بالحق ولا تتعسف في باب التاويل واترك الجهال الذي اللجاج اني اعظك
ان تكون من الجاهلين واعلم ان هذا الميزان ميزان معرفة الله وصفاته وافعاله
وملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته لتعلم كيفية الوزن به فتعلم من قبل
انبيائه ثم كما تعلم الانبياء من ملائكته فالله هو المعلم الاول والمعلم الثاني جبرئيل
والثالث المعلمين هو الرسول ثم قال من استعمل هذا الميزان بتعليم الله وتعليم جبرئيل
هو اب الانبياء ومنهم ابراهيم الخليل ثم ساير الانبياء ثم الى ائمته المقدس محمد ص
وقد شهد الله بالصدق وتفصيل ذلك مذكور في المفاتيح الغيبية واعلم ان الموازين
الواردة في القران في الاصل ثلاثة ميزان التعادل وميزان التلازم وميزان التعاند
لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلاثة اقسام الاكبر والاوسط والاصغر فيصير الجميع خمسة
ونقابلها وبيان كل منها وكيفية استنباطه من القران المجيد مذكورة هناك
الاول الميزان الاكبر من موازين التعادل وهو ميزان الخليل ثم قد استعمله مع نمرود
وهو كما حكى الله تعالى بقوله قال ربي الذي يحيي ويميت الى قوله فبهت الذي
كفر وقد اثنى الله عليه ثم في استعماله لهذا الميزان قال وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم فان في حجتها الثانية التي بها
صار نمرود مبهوتا لانتقاد وكما لم يبلغ دركه الى الحجة الاولى اصلين المتقدم

القران على الحذف والايجاز وكمال صورة هذا الميزان ان يقال كل من قدر
على اطلاع الشمس من المشرق هو الاله وهذا احد الاصلين والمرهو القادر على
اطلاعها فانه الاصل الاخر فيلزم من مجموعهما ان الهى هو الاله دونك اما
نمرود والاصل الاول مقدمة مزدوجة متفق عليها والثانى من المشاهدات
ويلزم منهما النتيجة فكل حجة صورتها هذه الصورة وينتج منها اصلان كان حكمها فى
لزوم النتيجة لما سبق هذا الحكم اذ لا دخل لخصوص المثال فاذا جردنا روح الميزان
عن خصوصية المثال نستعملها فى اى موضع اردنا ونقنع بها كما ناخذ الناس ميزانا
محكما صحيحا معروفة نزن به الذهب والفضة ونعرف بها مقدار الشئ المعروفة
الثانى الميزان الاوسط فهو ايضا واضعه الله ومستعمله الاول الخليل حيث
قال لا احب الافلين وكمال صورته ان القمر افل والاله ليس بافل فالقمر ليس
باله واما حد هذا البرهان وروحه فهو ان كل شئ يوصف احدهما بوصف يسلب
عن الاخر فهما متباينان الثالث الميزان الاصغر فهو ايضا منشاه من الله حيث علم
به نبيه محمدا ص فى القران وهو قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
على بشر الاية ووجه الوزن به ان يقال قولهم نفى انزال الوحى على البشر قول باطل
لازدواج بين اصلين احدهما ان موسى وعيسى بشر والثانى انه نزل عليهما الكتاب
فيبطل بها الدعوى العامة بانه لا ينزل الكتاب على بشر اصلا الرابع ميزان التلازم
وهو مستفاد من قوله تعالى قل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكذا من قوله قل
لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا واما حد هذا الميزان وروحه وعبارته فهو ان
لزوم امر لاخر وعلم وجود الملزوم فيعلم منه وجود اللازم وكذا لو علم نفى اللازم
يعلم منه نفى الملزوم واما الاستدلال من وجود اللازم على وجود الملزوم او على نفى

اللازم فهو مطرود بموازين الشيطان اذ ربما كان الملزوم اخص من اللازم الخامس
ميزان التعاند اما موضعه من القران فهو فى قوله تعالى قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين
فهذا اصل اخر لا محالة اذ ليس الغرض منه ثبوت التسوية بينه وبينهم وهو انه
معلوم ان الثانى فى ضلال مبين فيعلم من ازدواج هذين الاصلين نتيجة ضرورية
وهى انكم فى ضلال مبين واما حد هذا الميزان وعبارته وكل ما انقسم الحصر
متباينين فيلزم من ثبوت احدهما نفى الاخر وبالعكس لكن يشترط ان القسمة
حاصرة لا منتشرة فالوزن بالقسمة الغير المنحصرة وزن الشيطان فهذه هى الموازين
المستخرجة من القران وهى بالحقيقة سلالم العروج الى عالم السماء بل الحركة
فالوزن الارض والسماء هذه الاصول المذكورة بما هى درجات السلالم اما
المعراج الجسمانى فلا تفى به سعة قوة كل احد بل يختص ذلك بالقوة النبوية
فان تلك خارجة للتطابق بين الميزان الروحانى والميزان الجسمانى واين وجه موازين
ميزان الاخرة العمود الواحد الكفتان واين فى موازين الاخرة ما يشبه الكفتان
قلنا انه فهذه المعارف الحقة هى سبب عروج النفس الى معارج الملكوت فتنتج
من اصلين فكل اصل كفة والحد المشترك بين الاصلين الداخل فيهما عمود ولما
ما يشبه اللسان فهو ميزان التلازم اذ احد طرفيه المقدم والاخر التالى وتتولد
النتيجة من ازدواج اصلين بدخول شئ من احدهما فى الاخر فهذه الموازين التى
نعرف به مثاقيل الافكار ومكاييل الانظار فى العلوم الحقيقية التى هى
رزق المعنوية لاهل الاخرة ونعما انزل الله تعالى هذه الموازين من السماء
ليعلم كل احد مقدار عمله وعقله وميزان سعيه وعمله وبحسب حساب رزقه

واجله ويجز كتاب عمره واملاه فان لكل مخلوق رزقا خاصا ويجب كل ينفق له اجل
مكتوب وحساب محسوب والاوزان المعنوية كالاوزان الحسية متفاوتة في الكل
متفاضلة في دوام الحيوة والاجل كما وكيفا نفعا وضرا بل الاوزان الاخروية اكثر تفا
وتا واشد تفضيلا من الاوزان الدنيوية كما في قوله وللآخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا وقال ايضا مخاطبا النبيه المنذر ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فامر الله نبيه بدعوة الخلايق الى انواع مختلفة
من الرزق حسب تفاوت الغرائز والجبلات للخلق فالقرآن بمنزلة مائدة نازلة
من السماء الى الارض مشتملة على اقسام من الرزق والطوائف من الناس ولكل
منها رزق معلوم وحبوة مقسومة فالحكمة والبرهان لقوم والموعظة والخطابة لقوم
والجدل والشهرة لقوم ويوجد فيه لكل من هؤلاء الطوائف الثلاثة اغذية تليق
بهذه المشابهة من اللطف بل انزل منها على حسب مقاماتهم في الكثافة والسفالة
الى حد القشور والنخالة كما في قوله تع ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكما
يوجد فيه اللبوب كذلك يوجد فيه التبن والقشور وهي للعوام الذين هم في
درجة الانعام كما قال متاعا لكم ولانعامكم وذلك لان الغذاء يجب ان يكون مشابها
للمغتذي مشبرة مسبرا منه ومن الامور التي لا بد معرفتها لكل احد ممن امن
باليوم الآخر هو ان يعلم كيفية الموازنة بين الامور الدنيوية والاخروية و
نحو التطابق بين النشأتين فمن فتح على قلبه باذن الله باب الموازنة بين العا
لمين اعني عالم الملك والملكوت وعالم الغيب والشهادة سهل عليه سلوك سبيل
ربه وملكوته والاطلاع على اكثر اسرار القرآن واغواره وشاهد عجائب آياته وانواره
ما غفل عنه كافة علماء الرسوم فلاسفة الحكماء المشهورين بالفضل والذكاء

ومن هذه الموازنة وهي باب عظيم في معرفة احوال الاشياء وحقايق الموجودات
على ما هي عليها بل بها معرفة امور المعاد وهو اول مقامات النبوة لان مبادي احوال
الانبياء ثم ان يحصل لهم في المنام النشأة الثانية وتصور واحقايق الاشياء في
كسوة الاشباح المثالية لان الرؤيا الصادقة جزء من اجزاء النبوة ولا يحصل حقايق
الاشياء بلا لباس الا في عالم المثال لمناسبتها لهذا البدن واما في هذا العالم فتحتجب
الغطية من الصور الحسية والان تكشف عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اما
في هذا المقام فسالك تنفتح لك دورنة الى عالم الملكوت والان فذلك متوجها الى
ملاحظة عالم التقليد الحيواني ممنوع من الجهة والوجهة البعد من انوار الملكوت و
مستفيدا من آثار الحس والتقليد فهل ان يحصل لك شيء من عجائب الحكمة وغوامض
اسرار القيامة فذكر اعلم يا حبيبي انك مسافر من الدنيا الى الآخرة وانت تاجر و
رأس مالك حيوتك الدنياوية وتجارتك هو اكتساب العقلية العلمية وهي زاد
سفرك الى معادك وفوائدك وربحك هو حيوتك الابدية بنعيمها ولقاء الله
ورضوانه وخسرانك هو هلاك نفسك باحتجابك عن جوار الله ودار كرامته واعلم
ان الناقد البصير لا يقبل منك الا الخالص من ذهب المعرفة وفضة الطاعة فوزن
حسناتك بميزان صدق واحسب حساب نفسك قبل ان يوافي عمرك وقبل ان
يحاسب عليك في وقت لا يمكنك التدارك والتلافي فالموازين مرتفعة ليوم
الحساب وفيه الثواب والعقاب واما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية واما الوزن
في ميزان الاعمال فاعلم ان لكل من الاعمال الحسنة كالصلوة والصيام والقيام
وغيرها باعتبار تاثيرها في النفس وتخليصها من اسراء الشهوات وتطهيرها عن وساوس

القيمه ويجذبها من الدنيا الى الاخرة واصعادها من اسفل الادنى الاسفل الى
المحل الارفع الاعلى مقدارا معينا ونحوة معينة وكذلك لكل عمل من الاعمال السيئة
مقدارا معينا في التاثير في اظلام جوهر النفس وتكثيفها وتكديرها وتثقيلها بالدنيا
وشهواتها وتقييدها بسلاسلها واغلالها وكل ذلك محجوب من شاهد نوعه
في الدنيا وعند وقوع القيمة ينكشف لهم لاجل رفع الحجاب وكشف الغطاء حقيقة
الامر في ذلك فكل احد يرى غاية عمله وسعيه في الدنيا الدار الاخرة ونحوة انجذابه
الى النعيم والجحيم ويرى ثقل احدى جانبي ميزانه ورجحان احدى كفتي ميزانه رفعا
ووضعا وبالجملة كل واحد من افراد الناس له مقادير اعمال اما حسنات او سيئات
او مختلفات فاذا جمعت يوم القيمة متفرقات حسناته او سيئاته كان لا محالة
احدهما الرجحان الا فان كان الرجحان للاولى كان من اهل السعادة وان كان
للثاني كان من اهل الشقاوة ومن استوت حسناته وسيئاته كان متوسطا
بين الجانبين حتى يحكم الله فيه وههنا قسم اخر وهو من الثلثة وهم الذين استغرقوا
في شهود جلال الله ولا التفات لهم الى عمل صالح او سيئ فكروا كفتي ميزانهم
خلصوا من عالم الموازين والاعمال الى عالم المعارف والاحوال وانوار الجمال والجلال
فنقول من الناس كل احد ما لم يتطهر ذاته بقوة اليقين ونور الايمان عن شوائب الطبيعة
واسراء الدنيا فذاته رهونة بعمله فهو بحسب منزلة الاعمال والاحوال والافعال
وثمراتها ونتايجها وتجاذبها للنفس الى شق من الجانبين بمنزلة ميزان ذي كفتين احدى
كفتيه تميل الى جانب الاسفل اعني الجحيم وما فيها من مطالعها مطالع الدنيا
الفانية ولذاتها والاخرى تميل الى العالم الاعلى ودار النعيم وما فيها من نعيم
الاخرة ولذاتها في يوم القيمة ويوم العرض الاكبر اذا وقع التعارض بين الكفتين

والتجاذب

والتجاذب الى الجنبتين فالحكم من الله العلي الاكبر بحال احد في ادخاله احدى الدارين
دار النعيم ودار الجحيم على حسب ميزانه من جهة رجحانه احدى الكفتين كفة الحسنات
وكفة السيئات واعلم ان كفة الحسنات في جانب المشرق وكفة السيئات
في جانب المغرب وان الاولى كفة اصحاب اليمين والاخرى كفة اصحاب الشمال
لا يذهب عليك انه اذا ارتفع الترجيح والمجاذبات وتقضى الحكم وتعين الامر بتخالف
كلتاهما في حكم واحدة في اليمينية والشمالية والمشرقية والمغربية والجنانية
والجحيمية فاهل السعادة كلتا يديهم يمين وكلتا يدي اهل الشقاوة
شمال ثم تذكرة في الحساب الحساب جمع متفرقات شيء ليعلم حاصل مجموعها
وقد سبق انه ما من انسان الا وله متفرقات اعمال واقوال ولاحواله وافعاله
المتفرقة اثار ونتايج في القلب تنويرا او اظلاما وتقريبا الى الله تعالى وتبعيدا عنه
ولا يعلم تفاصيلهما ولا يعلم جمع متفرقاتهما الا الله فاذا احضرت الملائكة تفاصيل
متفرقاتهما وحاصل اعدادها ومقادير نتايجها وجمعه ثم انهما باذن الله تعالى كان
حسابا بهذا الاعتبار وباعتبار اثباتهما في صحيفة مكتوبة كتبها كرام الكاتبين
كان كتابا فكل احد يصادف يوم الاخرة جامع كل دقيق وجليل من اعماله واقواله فكتابه
في صحيفة بالمثبتة لوقت هذا اليوم ولذلك يوم المناقشة وهي كتاب حفظة عمله
قوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا فهو بقدرة الله قادر ان يكشف في لحظة واحدة للخلايق كلهم حاصل حسناتهم
وسيئاتهم وهو اسرع الحاسبين   في الاشارة الى طوايف الناس من
جهة الحساب الناس يوم الاخرة صنفان صنف يدخلون الجنة وصنف بينهما
من فيهما وهم ثلثة اقوام منهم المقربون الكاملون في المعرفة والتجرد وهم اشرفهم

وان نقاش مكانتهم من مشوا على الكتاب والحساب ويدخلون الجنة بغير حساب كما
قال تعالى فما عليك من حسابهم من شيء ومنهم جماعة من اصحاب اليمين ما اجهدوا
في الدنيا على حسبه ولم يؤثروا سيئة ولا افسادا في الارض لصفاء ضمائرهم ونقاء
نفوسهم على فعل الطاعات واقتناء الحسنات فهم ايضا يدخلون الجنة بغير حساب
كما قال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين ومنهم جماعة نفوسهم ساذجة وصحائف اعمالهم خالية من اثار
السيئات والحسنات جميعا فيدخلهم الله برحمة منه وفضل لم يمسسهم سوء الحساب
لان جانب الرحمة ارجح من جانب الغضب اذ لا يمكن هناك رجحان الا بمجرد الامكان
وتحقق قابليته مع عدم المنافي فهؤلاء ايضا يدخلون الجنة بغير حساب وقد قال
ورحمتي وسعت كل شيء وقال سبقت رحمتي غضبي واما الصنف الثاني الذين هم
اهل العقاب فهم ايضا ثلاثة اقسام منهم من صحيفة اعمالهم خالية من العمل الصالح
ولا محالة يكون كافرا محضا فيدخلون جهنم بلا حساب وقسم منهم صدر منهم بعض
الحسنات لكن يقع في حقهم قوله فحبط ما صنعوا وباطل ما كانوا يعملون وقوله و
قدمنا الى ما عملوا فجعلناه هباء منثورا وقسم منهم وهم في الحقيقة من اهل الحسنات حيث
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فهؤلاء فمنهم من نوقش معهم في الحساب بكل دقيق
وجليل لانهم بهذه الصفة ما شاقوا في الدنيا وعاشروا مع الخلائق بنقاش ونوقشوا في خصومهم
في المعاملات مع الخلق من غير مسامحة فنوقش معهم في الآخرة هكذا والقسم الثاني
وهم الذين كانوا يخافون سوء الحساب ويشفقون من عذاب يوم القيامة فهؤلاء
لا يعذبون كثيرا والثالثة معهم في الحساب فكيف في العذاب بالنار في
الجنة والنار والاشارة الى ابواب الجنان وابواب النيران قال محمد بن علي بن

بابويه

بابويه القمي رحمه الله اعتقادنا في الجنة انها دار البقاء ودار السلام لا موت فيها ولا
هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا فقر وانها دار الغنى
والسعادة ودار المقامة ودار الكرامة ولا يمس اهلها فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لهم
فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وانها دار اهلها جيران الله
واولياؤه واحباؤه واهل كرامته وهم على مراتب الجنة منهم المتنعمون بتسبيح الله
وتقديسه وتكبيره في جملة ملائكته ومنهم المتنعمون بانواع المآكل والمشارب
والفواكه والارائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدين والجلوس
على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير وكل منهم انما يتلذذ بما يشتهي
ويريد على حسب ما تعلقت عليه همته ويعطى ما عبد الله من اجله واعتقادنا
في النار انها دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيها
الا اهل الكفر والشرك فاما المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها با
الرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم وفي الرواية انه لا يصيب احدا من اهل
التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فيكون
تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المساكين
حقا لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ولا يذوقون فيها بردا ولا شرابا
الا حميما وغساقا وان استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ينادون من مكان بعيد
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم
قيل لهم اخسؤوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ما
ماكثون ابواب الجنان هي التي اشير اليها في القرآن بقوله تعالى والملائكة يدخلون

الجنة وقوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب النيرانية هي المشار اليها بقوله ثم ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها وقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقوله لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم لكنهم اختلفوا في تعيينها فقيل هي المدارك
السبعة وهي الحواس الخمس الظاهرة والحاستان الباطنتان اعني الخيال والوهم احدهما
مدرك الصور والاخر مدرك المعاني الجزئية وهذه الابواب كما انها ابواب النيران
فهي ابواب الجنان اذا استعملها الانسان في الطاعات وفيما خلقها الله لاجله وللجنة
باب ثامن مختص هو باب القلب وقيل هي الاعضاء السبعة التي وقع التكليف بها وقيل
هي الاخلاق السيئة للجحيم ومقابلها من الاخلاق الحسنة للجنة وهي مثل الحسد والكبر
البخل والعجب والنفاق وغير ذلك ولا يبعد ان يكون لها سبعة جوامع لكل منها شعب
كثيرة او هي ابواب ابواب والقول الاول اقرب الى الصواب فان كلا من المشاعر السبعة
باب الى الشهوات الدنيوية التي ستصير نيرانات محرقة في الاخرة وهي ايضا ابواب لكل
المعارف التي يثاب بها في الجنة وان كلا منها باطنه بالحق وظاهره بالحسد باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب واذا اغلقت الابواب النيرانية فتحت ابواب الجنان والجحيم
شكل الباب الذي اذا فتح على موضع انسد عن موضع اخر فعين غلقه على منزل
عين فتحه الى منزل اخر الا باب القلب وهو الباب الثامن فانه مغلوق على
اهل الحجاب الكلي والكفر وهو مختص باهل الجنة ولا يفتح لاهل النار فيطبع على قلوبهم
فهم لا يفقهون والنار المطلعة على الافئدة الملازمة لا دخول تغلق ذلك الباب عليها
فاذكر ان الله من ابواب النار الا السبعة التي يدخل منها الناس والجان واما الثامن
المغلوق الذي لا يدخل منه اهل الكفر والاحتجاب فالمنه على الايمان السودانية و
وفي الحديث الزراب لا يأكل على الايمان ويأتيه سعيد في الدنيا والاخرة العذاب ليس

والشقاء

فيه سيدخل فهو كالجنة حفت بالمكاره وباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
وهي النار التي تطلع على الافئدة واما سائر ابواب جهنم ودركاتها وخوخاتها فعلى قياس
ما يذكر في الجنان واسماء ابوابها السبعة فهي باعتبار الاضافة الى صاحبها
جهنم وباب السعير وباب السقر وباب اللظى وباب الحطمة وباب السجين وباب
الثامن المغلوق لا يفتح فهو الحجاب والسد واما خوخات النار فهي شعب الكفر و
الفسوق وكما ان خوخات الجنة هي شعب الايمان والطاعة فمن عمل من خيراته
برا من الاخرة وهي ايضا ابواب الاخرة كانت اما الشر فهو بذاته ينفتح عليه
نفسه اعلم ان باطن في الدنيا هو ظاهر في الاخرة وما كان لها غيبا يصير شهادة تم
هنالك والحق ان المراد بابواب الجنان على هذه المشاعر من باب التوسع ليدل على
الحقيقة لان باب الدار ما اذا فتح في الجهاز به يقع الدخول عليها البهائم بل جملة
وما هو الا الحواس المحشورة مع النفس الباقية سيما فان للنفس في ذاتها كما ان سمعا
وبصرا وشما وذوقا ولمسا وتخيلا ونظرا وفعلا وحركة وان لها ايضا باصرة اخروية
ناظرة واذنا سامعة ليسمع بها كلمات الملائكة واصوات الحور والجنان ونغماتها
وشامة به روائح الانس ونسائم القدس وذوقا تلذذ به لطعوم الجنة ولمسا
تمس به حور العين وهي المشاعر الروحانية والحواس الباطنة واما من صرفها
مستعملة كانت فاسدة توجب العذاب الاليم والحرمان عن النعيم وتؤدي الى
الهاوية وتحرق بنار الجحيم بكل نفس تتبع الهوى وتحض الشهوة عقلها وتستعبد
ليستعبدها كما قال ارأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فيصير كل من مشاعر السبعة له سببا من اسباب الا
للهوى والانقياد للشهوات وعدوله عن طريق الهدى وبابا من ابواب الوقوع

فى اليها للنفس يهتدى به من عبد الله انلا تذكرون فيكون حاله كما افصح عنه قوله تعالى
واما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى فظهر ان كل مشعر من المشاعر باب
من ابواب جهنم لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واما القلب فاذا تنور بنور
المعرفة والايمان وخرج عن القوة الى الفعل كالحديد اذا اصقل وخرج من الحديدية
الى المرآتية صار كبيت صحيفة استنارت بنور الملكوت الاعلى فطالع بكل مشعر ايات
ايات ربه الكبرى وصار بابا من ابواب معرفة ربه الاعلى فتنتزع من صورها المحسوسة
معانى كلية وفتح منها اسرارا الهية يقف عليها ويستعد بذلك للسعادة القصوى
ومجاورة الرحمن فى مقعد صدق عند مليك مقتدر وهذا خلاف حال اهل
الهوى والجهالة المعرضين عن سماع ايات الله معرضين مستكبرين كما قال سبحانه
يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها اصرارا وعنادا ولسانا وتجلدا كان فى
اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وهم الذين غلقت عليهم الابواب وسدت عليهم الطرق
كقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون فلا
درجة قوة نظرية لادراك المعقولات الالهية ولا ابنا لهم سلامة قلب فى تلقى
النفحات الدينية فلا جرم حالهم فى العقبى كما اخبروا به حين ما لا ينفعهم ذلك
الاعتراف قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب
السعير فقد وضح وانكشف ان جميع هذه المشاعر الثمانية يصلح لان يصير ابواب الجنان
فى حق من صرفها فيما خلقها الله لاجله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى المأوى والسبعة منها ابواب الجحيم فى حق من صرفها فى الدنيا الى
لذات عالم الزور والامانى الغرور فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى
المأوى فان قلت باب الدار يشبه الدار والجنة والنار داران فيهما الثمانى

ونحو

ونحو الوجود ونحو الحقيقة فكيف يصح ان يكون المشاعر الانسانية تصلح لان
تكون ابواب الجنة وابواب الجحيم جميعا قلنا السمع والبصر وغيرهما التى لاهل السعادة
تخالف بالنوع عندنا لما بازائها من التى لاهل الشقاوة وان وقع الاشتراك
بينهما فى اصل الخاصية والشعور فان مدارك اهل الجنة ومراتبهم تنور بنور
المعرفة والشوق ومدارك هؤلاء الخذلان يغشاها غشاوة الطبع مظلمة
النفس والهوى وبالجملة السمع والبصر والفؤاد التى لاولئك الاصحاب قد وقع
لها التبديل الاخروى والتحويل الالهى الذى به لبستها اهل لان يكون من ابواب
الجنة التى هى دار الحسنات ومنزل الخيرات واما السمع والبصر والفؤاد التى لاصحاب
النار فقد وقع لها التبديل ايضا لكن صارت الجنس بالظلم لما كانت ضيقة
لان يكون مداخل وابوابا لدار الظلمات ومعدن البوار والشرور والافات
فانهم احياء اهل الله قال تعالى افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على
صراط مستقيم قل هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما
تشكرون فما اشد حال المكبين على وجوههم فى استعمال الحواس وصرفها
وما ابعد من حال من يمشى سويا على سبيل الله الذى افاده سمعا وبصرا وفؤادا ثم
استعملها فى المعرفة والعبودية شاكرا لله فاين هؤلاء ومن ذلكم من هؤلاء ربط
وحكم فى الاشارة الى الزبانية وعددها قال تعالى عليها تسعة عشر وما
اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك
يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هى الا ذكرى

وعلم ان مقربات الامور في برازخ عالم الظلمات واشباح عالم الطبيعة التي هي
وبالمنها الجنات الجحيم هي المشار اليها بقوله والسابقات سبقا لان وجود كل منها
بحث وجود جوهر نفسي مفارق الذات سابق الوجود على المتسابات الجسمانية
المدبرات كي ما بين العالم الكبير الجسماني والعالم الصغير الانساني فهي العالم
الكبير العلوي ارواح الكواكب السيارة والبروج الاثنا عشرية والمجموع تسعة عشر
مدبرا وكذا في العالم الصغير البشري هي رؤس القوى المباشرة للتدبير النفوس
في البرازخ السفلية تسعة عشر قوى سبعة منها مبادي الافعال النباتية
وقواها ثلاثة منها الاصول في فعل التغذية والتنمية والتوليد واربعة منها
الفروع والخوادم واثنا عشر منها مبادي الافعال الحيوانية وقواها عشرة منها
الادراكات خمسة ظاهرة وخمسة باطنة واثنان مبدان فرديان للتحريك
الشهوية سبب الجذب الملايم والثاني الغضب سبب لدفع المنافر فان لكل من
هذه التسعة عشر اليد خلا في اثارة باب الجحيم التي منشاها قوى الطبيعة جهنم
وشهواتها التي هي نيرانات كامنة اليوم من نظر الخلايق وستبرز يوم القيمة بحيث
يراها الناس محرقة للجلود مذيبة للابدان نظاعة نزاعة للشوى تدعوا من ادبر
وتولى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والانسان ما دام كونه محبوسا في
الدنيا بهذه الحابس الداخلية والخارجية التي المنها ملو بنار الجحيم مسجونا بحجر الطبيعة
مقبوضا ابدا في ايدي المدبرات العلوية التسعة عشر والموثرات السفلية التسعة
عشر لا يمكنه الصعود الى عالم الجنان ودار الحيوان ومنبع الروح والريحان فهو لا يزال
معذب الجحيم محترق بنار الجحيم مقيد بالسلاسل والاغلال كالاسارى والعبيد
حاله كما افصح الله عنه بقوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها

ذرعها

ذراعا فاسلكوه لعدم استكماله نفسه بالعلم والعمل المعبر كالاحرار عنها بعلمي
الاسرار والعبد ولهذا وضع التعليل بترك العلم والعمل في قوله انه اي لانه كان
لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فالاول اشارة الى ترك العلم الثاني
الى ترك العمل الصالح فاذا انتقل من هذا العالم الى عالم الاخرة التي هي في داخل
حجب السموات والارض كما ينتقل من البحر الى اليقين وكان هنا ابناء
مخالطا بالجحيم ولكن لا يحس بالم اليقين وعذاب الحبس وليس له اليوم هنا حميم
ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون فاذا كشف عنه الغطاء احس
بذلك وانتقل العذاب من الباطنة في الدنيا الى الظاهرة في الاخرة فيؤدي به المالك
الى ايدي هذه الزبانية التسعة عشر التي هي من نتايج تلك المدبرات الكلية
فيعذب في الاخرة بها في الدنيا من حيث لا يشعرون ومن كان على هدى من
ربه مستويا على صراط مستقيم صراط الله العزيز الحميد فسلك سبيل الله
بنور الهداية مقتديا بمحل العلم والعمل يصل الى دار السلام ويسلم من هذه الجحيم
والمهلكات ويخلص عن وثاق الدنيا واسرار الاخرة الشهوات ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد
لله بل اكثرهم لا يعقلون

في الاشارة الى درجات الجنان

ودركات النيران قال بعض المحققين الخلق مستفاد اولا بالوجود ثم بالعلم ثم
القدرة ثم بالارادة ثم بالفعل بحيث يكون العاده عودا الى الفطرة الاصلية و
رجوعا الى البداية في النهاية فلا بد ان يتقى منه هذه الصفات وعلى التدريج
والترتيب المعاكس للايجاد وغير العرفان لابد ان يتقى منه اولا الفعل وهو
مرتبة التقوى والزهد في الدنيا ثم لا بد ان يتقى منه الاختيار ولم يبق فيه

ارادة واختيار بل استهلك ارادته في ارادة الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة
اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة لان جميع الاشياء صادرة عنه
تعالى على ابلغ وجه واحكم نظام فاذا تقرر له هذا المقام واستقام فيه رضي بقضائه
وحصل له مقام الرضا واستراح من كل هم وغم لانه راى الاشياء كلها في غاية
الجودة والحسن والنظام والتمام وراى رحمة الله وسعت كل شيء بل راى في
كل شيء وجه الحق الباقي وراى الحسن التام والجمال المطلق متجليا عليه وعلى كل
شيء فيكون مستمتعا به متلذذا راضيا فان من راى صورة جملة العالم مكشوفة
له بمحاضر فعند حضورها عليها على احسن ترتيب واجمل نظام واجود نسق وتمام
من جهة العلم باسبابه ومبادئه الاخذة من عند الله وعند ذلك قد تبدلت
عليه صور الاشياء عما كانت هو عليه عنده اولا فصارت الارض غير الارض و
السموات غير السموات وهكذا كل شيء حتى تصير لذلك السالك ذاته قد تبدلت
وجوده الظلماني بوجود النوراني مذ هو باعثه رضى الجاعلية فيكون في جنة
عرضها السموات والارض وبهذا الوجه يسمى خازن الرضوان لان الانسان ما لم
يبلغ الى هذا المقام من الرضا لا يدخل الجنة ولا يصل الى دار الكرامة والقرب
كما ورد في الحديث لا يجي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليعبد ربا سواي
وليخرج من ارضي وسمائي وقال تعالى ورضوان من الله اكبر ثم بعد هذا المقام لابد
ان يتجلى من السالك القدرة حتى لا يرى لنفسه حولا ولا قوة وقدرة مغايرة لقدرة
الحق وقوته التي لا يخرج منها شيء من المقدورات فيكون في مقام التوكل ومن
يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره وهو مقام التفويض وافوض امري
الى الله ثم بعد ذلك لابد ان يتجلى منه صفة العلم لاضمحلال علمه في علم الله

الذي

الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء كما في قوله حكاية
من الملائكة الذين انخرطت علومهم في علم الله لا علم لنا الا ما علمتنا وهو مقام
التسليم كانما قال وسلموا تسليما وقوله فسلام لك من اصحاب اليمين وقوله سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم بعد ذلك لابد ان يتجلى وجوده الذي به يتوحد
الان في وجود الحق الذي به يوجد كل شيء ويقوم ويتقوم ويظهر كل ظل وفيء
ويتجدد حتى لا يكون له في نفسه عند نفسه وجود وهذا مقام اهل الوحدة
وهو اجل المقامات وافضل المقامات اعني الفناء في التوحيد اولئك الذين
انعم الله من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قوله لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فهذه نهاية درجات
السالكين وليس وراء عبادان قرية واما من لم يسلك سبيل اهل الوحدة
اهل الوحدة والعرفان وكانت افعاله على حسب ارادته ومقتضى طبعه كان كما
اشار اليه بقوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن
فيصير لا محالة ممنوعا عما استدعاه هواه محجوبا عن مقتضى طبعه ومشتهاه كما قال وحيل
بينهم وبين ما يشتهون فوقع الله وتارة خشيه افمن اتبع رضوان الله كمن باء في سخط
بسخط من الله واوصله الهوى الى الهاوية محروما من جميع ما هواه قلبه وهو
مقيد ومغلول بالسلاسل والاغلال كما هو صفة المماليك والعبيد والخدم الوجه
ليسمى خازن النار والهاوية بالمالك فيكون له بازاء كل درجة من درجات
اهل الجنة دركة في الجحيم فله بازاء درجة التوكل دركة الخذلان كما في قوله
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وبازاء درجة التسليم دركة العوام
قوله ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابلة درجة الغيوب والوحدة دركة

الزهد والعفة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكان اشتغالهم بالقدرة والعلم في الجحود
في الطائفة الاولى وجب لهم القدرة على الفعل المتناهية والعلم الذائق اللذات الوجود
الخلود الابدي فكذلك في هذه الطائفة اقتضى استبدادهم بهذه الصفات بجزائهم
مثله وجعلهم كلبا وملكا كاسرهم بأوزارهم الخزي العظيم وما ورد في هذا الباب
من احاديث رويناها عن ثقات اصحابنا رضوان الله عليهم ما رواه شيخ محمد بن علي بن
بابويه في كتابه المسمى بمعاني الاخبار في سر شجرة طوبى وشجرة
الزقوم قال سبحانه طوبى لهم وحسن مآب وقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي
اي شجرة طعام الاثيم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم يعني الطبيعة الدنيوية طلعها كانه رؤس
الشياطين والطلع عبارة عن مبدء وجود الشيء الموجب لحصول الاثمار وبروز ما
من الاكمام والاثمار هي الاغذية كانه اي كل طلع منها راس شيطان من الشياطين
وهي الاهوية الردية المغوية والاماني الباطلة التي تتغذى بها وتقوى نفوس
اهل الضلال ويملؤ بها طباعهم وهو المنهم من الشهوات الدنيوية الموجبة لنار
الجحيم والعذاب الاليم قال ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من
من زقوم فمالئون منها البطون اي يملؤن بطونهم اي نفوسهم من الشهوات مواد
الامراض النفسانية الباعثة لفنون من العذاب وانواع من المحن والالام والا
في الآخرة كما ادى به شهوة اهل الدنيا الى بعضها من الاوجاع والامراض اعلم
ان النفس الانسانية اذا كملت في العلم والعمل صارت كشجرة طيبة بثمارها العلوم
الحقيقية وفواكه المعارف اليقينية وكانت اصولها علوم ثابتة وفروعها ناشئة في
الملكوت ومعارف عالم اللاهوت هذا من حيث قوة العلم والادراك واما من حيث
قوة العمل والتاثير فيكون الانسان بحيث كلما يريده نفسه وتشتهيه يحضر عنده

بقوته الباطنة الفعلية على احضار الصور المطلوبة دفعة من غير مهلة لما مر من الاشارة
اليه سابقا فان حال الانسان في الدنيا هو ظاهره في الآخرة وظاهره في الآخرة
باطنه في الدنيا والانسان بقصوره وبجزعه ههنا بقوته الخيالية يشتهي اشياء كثيرة
يحضر صورها في عالم التمثل الذهني الا ان تلك الصورة ليست محسوسة ولا حاضرة
عنده في العين لضعف حالها في الذهن ولاجل ذلك لا يعظم التذاذه بها
بل لا يلتذ بها اصلا الا للقوابل الحسية واما اذا كان يوم القيامة وكان الباطن
مكشوفا ظاهرا والعلم عينا والغيب شهادة وما في الذهن خارجا كانت اللذة على
حسب الظهور والوجود لانها ترى تلك الصورة بمنزلة الصور الموجودة في العين
ولن يتفاوت في الآخرة الدنيا في هذه الدنيا المعنى الا من حيث كمال القوة والقدرة
للنفس الانسانية على تصوير الصور بعد القوة الحاسة كما تشتهيه الانسان
حضر عنده دفعة ويكون شهوته سبب تخيله وتخيله سبب تمثل الصورة بين يديه
وحضورها لديه كما قال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون
وقوله ولكم فيها ما تدعون وهذه القدرة اوسع واكمل من القدرة على ايجاد الشيء
خارج الحس فان الموجود في الدنيا لا يوجد في مكانين ولا في مكان واحد يوجد
اثنان للتزاحم والتدافع الواقعين في هذا العالم واما النفس اذا اشتغلت بمحسوس
خارجي احتجبت به من الآخرة فشغلها محسوس عن محسوس وبجنبها اللذة من لذة
واللذات ايضا الحسي يقوى في اللذاذة لاقترانه في المادة وامتزاجه بغيره وكذا في الالم
والمؤلم وههنا كله ضلالتين في الدار الاخرى فان الصور المحسوسة هناك
عند الانسان بلا مزاحمة ولا تدافع ولا يتخلل هناك وجود محسوس
دفعة اذ لا يحجب فيه بل فيه امتناع الامور الغير المتناهية بجمعة وايضا

النفس بعض تلك المحسوسات عن بعض ولكونها صورا وصور بلا مادة تكون اللذة بها تامة
لخلوصها عن الشوائب والمكدرات فاذا تقرر هذا فثبت ان مثال شجرة طوبى مثال
النفس السعيدة الكريمة علما وعملا وقد ورد في طريق اصحابنا رضوان الله عليهم
طوبى شجرة اصلها في دار علي بن ابي طالب ع وليس مؤمن الا وفي داره غصن من
اغصانها وذلك قول الله تعالى طوبى لهم وحسن ماب فتاويل ذلك من جهة العلم
ان المعارف الالهية سيما ما يتعلق باحوال الاخرة ومما لا يستقل بادراكه العقول
على طريقة الفكر البحثي انما يحتاج فيها الى اقتباس النور من مشكوة نبوة خاتم الانبياء
سلام الله عليه وعليهم بواسطة اول اوصيائه واشرف اولياء امته ع فان انوار
العلوم الالهية انما انشرقت في نفس المستعدين من بدو ولايته ويمن هدايته كما
افصح عنه قول النبي ص انا مدينة العلم وعلي بابها وذاته المقدسة بالنسبة
الى سائر الاولياء والعلماء بالولادة المعنوية كذات آدم ابي البشر في الولادة
الصورية ولهذا ورد عن النبي ص يا علي انا وانت ابوا هذه الامة قال العارف
المحقق في الفتوحات المكية ان شجرة طوبى لجميع شجرات الجنان كادم لما ظهر منه
من البنين فان الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه ولما تولى الحق غرس
شجرة طوبى بيده ونفخ فيها من روحه زينها بثمرة الحلي والحلل اللذين فيهما زينة للابسها
فنحن ارضها كما جعل ما على الارض زينة لها واعطت في ثمر الجنة كلها من حقيقتها من
ما هي عليه كما اعطت النواة النخلة وما تحمله النوى الذي في ثمرها انتهى كلامه و
قد ظهر منه ان شجرة طوبى يراد بها اصول المعارف والاخلاق لكونه الزينة للنفوس
القابلة كما ان ما على الارض زينة لها وذلك لان ارض تلك الشجرة اذا كانت
نفوسنا فحللها الابدان يكون من قبيل زينة العلوم والمعارف والاخلاق لكون

الزينة

الزينة للنفوس القابلة كما ان ما على الارض زينة لها وذلك لان ارض تلك
الشجرة اذا كانت نفوسنا فحللها الابدان يكون من قبيل زينة العلوم والمعارف
ومحاسن الاخلاق والملكات   في كيفية تجدد الاحوال والاثار على اصحاب
الجنة واصحاب النار اما اهل النار فلا شبهة في تجدد احوالهم وتبدل جلودهم
واستحالة ابدانهم وتقلبها من صورة الى صورة لقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ولا شبهة في ان تبدل الابدان وتبعاتها
المواد لا بد فيه من حركة دورية صادرة عن اجسام سماوية محيطة بها
ذوات جهات متشابهة كائنة فاسدة فيكون الحكم في اهل النار تحت ما معطلة
الامر الالهي بما اودعه من القوة المحركة الجابرة للفلك الاقصى والكواكب
الثابتة في مساحة الدائرة السبعة المطموسة الانوار فهي كواكب لكنها
ليست بثوابت ولا متنقلة ولها تاثيرات في حق اهل النار يتنوعون من العذاب
وضروب من العقاب بحسب ما يقتضيه سوابق اعمالهم ومبادي اخلاقهم في
دنياهم ونشاتهم ولهذا قال بعض العرفاء ان حكم النار واهلها قريب من حكم الدنيا
واهلها والجن الذين هم من اهلها الخالدين فيها ابدا سرمدا في العذاب وانقضاء
مدة العقاب نعيم خالص ولا عذاب خالص كما قال لا يموت فيها ولا يحيى او
السبب في ذلك انه يبقى فيهم من اثار حركات الافلاك وما يقع لهم فرجة الحرج
من حكم الطبيعة وتاثيرها فلا جرم لم يخرجوا من عذاب النار وان تقرر منهم على بدنه
ما تقرر من صور الافلاك والكواكب من التبدل والطمس والانكدار والانتشار
ولا نعيم لها حسب النشات الا ما شاء وهم يتنعمون خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك واما اصحاب الجنة فليس لهم هذا التبدل والاستحالة

والكون والفساد لا ارتفاع لشأنهم من نشأة الطبيعة وحكمها فحركاتهم واعمالهم لا يقع
اخروياتها تعب ولا نصب واما العالم ما فوقها الغيوب لان السموات وحركاتها طوبية في
حقهم لانهم من اصحاب اليمين ولهم مقام فيه تطوى الزمان والمكان فزمانهم
زمان يجمع فيه الماضي والمستقبل من هذا الزمان ومكانهم مكان يجتمع فيه
جميع ما في هذه السموات والارض ومع ذلك يكون الجنة وما فيها من المحسوسات
بلا شبهة الا انها ليست طبيعية مادية بل محسوسة ووجودها وجود ادراكي
حيواني مجرد عن عالم الطبيعة والهيولى المستحيلة الكائنة الفاسدة كما ان ما
يراه الانسان في عالم نومه محسوسات بلا شبهة الا انها غير طبيعية والنوم
جزء من اجزاء النبوة ونشأة مثال نشأة الاخرة قال العارف المحقق في الفتوحات
المكية في الباب السابع والاربعين منها فاذا نزل الاخرة وائمة الكون
فانهم يقولون في الجنات للشيء الذي يريدونه كن فيكون ولا يتمنون امرا ولا
يخطر لهم خاطر في تكوين امر الا ويكون بين ايديهم وكذلك اهل النار لا
يخطر لهم خاطر في تكوين امر الا خوفا من عذاب اكبر مما هم فيه الا ويكون فيهم ذلك
العذاب وهو حصول الخاطر فان الدار الاخرة تقتضي تكوين الاشياء حسا بمجرد
حصول الخاطر والهم والارادة والشهوة كل ذلك محسوس وليس ذلك في الدنيا
اعني الفعل بمجرد الهمة لكل احد انتهى كلامه قدس سره ومن عرف كيفية نفوذ
الله في وجود الخيال وما يجده النفس من صور الاجسام والابعاد وصفاتها
ولوازمها في طريقة عين ما عليه القديسون بتجسد الارواح وحضور البنات
وحضور المشتهيات دفعة بمجرد الهمة والقصد والشهوة لا من جهة مادة وحركة
ومن هذا القبيل تمثل الاشخاص الملكية عند الانبياء والاولياء ثم وقوفهم با

والكرامات

والكرامات في صور الاجسام المحسوسة لظهور سلطان الاخرة على قلوبهم
وقوة باطنهم وقد يقع الاشتباه لبعض الكاشفين فيما يراه من الصور المتمثلة
عنده مثل ما يراه من الحس وبين الخيال والحق ان هذا صور محققة الوجود في
افق منفصل عن الصور الطبيعية الا ان شرط تحققها على الوجه الاتم غلبة القوة
الفاعلية النفسانية اعني المصورة وحفظها اياها بالهمة الشديدة فان هذه الصور
كما يوجد بمشاركة المادة واستعدادها وجهات القابلية كذلك يوجد من
الفاعل بمجرد وجهات الفاعلية من غير مشاركة المادة وهكذا الصور التي اعدها
الله لاهل الجنة واعظام الاقتدار على انشائها وحفظها بقوة العزيز الحميد لا
يؤدهم حفظها اياها لان ذلك الانشاء والحفظ ليس من جهة قوة مادية
وآلة طبيعية يتكلها الكر بالانفعال ولا بوسيلة حركة توجب التعب والانفعال
والتغير بل بمجرد القصد والهمة والشهوة كما ان الحال في تخيلات الانسان
واحضاره الصور المتمثلة في الخيال على هذا المنوال حيث لا يوجب لقوته الا
دراكية كلالا ولا تعبا ولا يلحقها لغوب ومن ههنا يعلم ان القوة الخيالية
ليست من القوى الطبيعية بل النفسانية ولان الامور الدنيوية بل من
الامور الاخروية التي تستقر عند القيامة فهي مفارقة الجوهر من هذا العالم
نعم لها تعلق تصرف وتحريك بهذه الطبيعة المنطبعة في هذا الجسم المستحيل وهذه
الطبيعة ما دامت مشتغلة بها وواسطة لتعلقها بهذا البدن المتبدل الكائن الفاسد
في كل آن كما مر ذكره مرارا فما دامت الطبيعة البدنية موجودة قوية فتلك
القوة النفسانية ضعيفة القوام والتأثير في صورها المتمثلة وانشائها
النشأة الثانية واذا ارتفعت الطبيعة وبادت المادة ارتفعت ووهنت قويت

قوة الباطن واصعب القوة النفسانية مخزونة للصور الخيالية على الوجه الاقوى
فصار الحس والخيال واحدا والمتخيل بعينه محسوسا
والمحجوب مكشوفا والمعلوم حاضرا كقوله على نفسي
تم احررت نسخة الرسالة بعون الملك الوهاب
على يد اقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة محمد
جعفر بن محمد رحيم في سلخ شهر جمادى الثاني